بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقِّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرِّقة، غير أنّ العلّامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز ـ الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقِّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ لله الّذي هَـدانا لِهذا المَشـروع الجَليل ووفّقنا للسّـلوك فيه، والصّـلوة والسّلام على أشرف رُسُله الّذي بعثَه ليُعلِّم الكتابَ والحكمَةَ على عباده، وعلى آله الأوصياء الأطهار وخيرته من خلقه.

وبعد: فهذا الجزء الثالث عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكـريم، ويحتوي حرف الواو، وأسأله أن يوفّقني في إتمامه، وأن يجعله ذُخراً لي في يوم لا ينـفع مال ولا بنون.

اللّهمّ لك الحمدُ ولك المنّة، ومنك التوفيق والنصر، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بك، إنّك خير معين.

ربِّ ٱشرح لي صَدري ويسِّر لي أمري.

حسن المصطفوي

باب حرف الواو

وأد:

مقا ـ وأد: كلمة تدلّ على إثقال شيء بشيء. يقال للإبل إذا مشت بثَقَلها: لها وئيدٌ. والمَوْءودَة من هذا، لأنّها تُدفَن حيّة، فهي تَثقل بالتراب الّذي يعلوها. وأدَها يَئدها وَأْداً.

صحا ـ وأدَ بِنتَه يَئِدها، وهي مَوءُودة: أي دفَنها في القبر وهي حيّة، وكانت كِندة تَئد البنات. والوَئيد: الصوت الشديد. ومَشا مَشياً وئيداً، أي على تُؤَدة. واتّأدَ في مَشيه وتَوأد، وهو افتعل وتَفعّل، وأصل اتّأد واو، واتّئِدْ في أمرك: تثبَّتْ.

لسا ـ الوَأد والوَئيد: الصوت العالي الشديد، كصوت الحائط إذا سقط ونحوه. الوَئيد: شدّة الوَطء على الأرض يُسمَع كالدَّويّ من بُعد. ووأدَ المَوءودةَ، وأدَها الوائد يَئدها فهو وائد. وتودّأتْ عليه الأرض، إذا غيّبتَه وذهبتْ به. والتُّؤدَة ساكنة وتفتح: التأنّي والتمهّل والرزانة. قال الأزهريّ: وأمّا التُّؤَدة بمعنى التأنّي في الأمر: فأصلها وُأَدة مثل التُّكَأة أصلها وُكأَة. وقد اتّأد يتّئد: إذا تأنّى في الأمر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التثقّل مادّيّاً أو معنويّاً.

ومن مصـاديق الأصل: الإثقـال، التأنّي والتمهّل بتثـقّل في العـمل، والصوت الشديد بكونه ثقيلاً على السّمع.

وبينها وبين موادّ ـ ودأ، أود، دوء، أي د: إشتقاق أكبر.

وقد اختلطت مفاهيم الموادّ في كتب اللغة، ومنها قولهم: تودّأت عليه الأرضُ، إذا غيّبَتْ، وهكذا توأدَتْ.

فمفهوم التغييب والمواراة: إنّما هو للودأ، ولا يدلّ عليه الوأد.

وإذَا النّفوسُ زُوِّجَتْ وإذا المَوْؤُودَةُ سُئِلَت بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت ـ ٨١ / ٨.

المَوءودَة: من الوأد بمعنى المُثـقَلة وهي الّتي أثقـلها شيء، والتأنيـث بلحـاظ النفس، والمراد كلّ نفس يُعَدّ ثقيلاً ويُتوهّم كونه مزاحماً في معيشتهم ومنافياً لشخصيّتهم وعنوانهم من جهة المعنى، سواء كان ذلك الفرد من البنات لهم أو من نفوس أخرى يتوهّم مزاحمتها.

فإنّ الرزق بيد الله تعالى:

ولا تَقتُلوا أولادَكُم خَشيةَ إملاقٍ نحنُ نرزُقهم وإيّاكُم ـ ١٧ / ٣١.

وهكذا العنوان والشخصيّة والعزّة الدنيويّة، مع كونها إعتباريّة لاحقيقة لها:

أيَبْتَغونَ عندَهُم العِزَّةَ فإنَّ العزَّةَ للهِ جَميعاً ـ ٤ / ١٣٩.

والتعبـير بالمَوءودة دون الوَئيد: إشـارة إلى هذا المعـنى، فإنّ كونها ثقيـلة في حياتهم وعيشهم على ما يتوهّمون، فهي ثقيلة بنظرهم لا في الحقيقة والواقع، فليست هذه النفوس ثقيلة حتّى يذكرن بهذا العنوان.

فقتلها من أعظم مصاديق القتل للنفوس: لكونها في كفالتهم وتحت ولايتهم، والأرض تتحمّل بثقالتها، والله يرزقها ويرزق أولياءها.

مضافاً إلى أنّ هذا القتل يكشف عن الكفر التامّ عقيدة وعملاً، فهو متوغّل في المادّيّات والهوى الباطل، وليس له من الشرف أثر.

❊ ❊ ❊

وَءل:

مصبا ـ وأل إلى الله يَئل من باب وعد: التجأ، وبإسم الفاعل سمّي. ووَألَ: رجع، والمَوئِل: المرجع.

مقا ـ وأل: كلمة تدلّ على تجمّع والتجاء، يقال استوألت الإبلُ: اجتمعت. والموئِل: المَلجأ، من وألَ يئل. والوَألة: البَنّة من البَعر المتجمّع.

العين ٨/٣٦٧ ـ المَوئل: المَلجأ، تقول: وألتُ إليه، أي لجأت، فأنا أئل وَأْلاً. والوَألة: أبعار الغنم قد اختلطت بأبوالها في مَرابضها. والمواءَلة: ملاوذة الطائر بشيء مَخافة الصَّقر. والوائل: اللاجئ، فإذا جمعت قلتَ أوائل، تصير الواو الأُولى همزة كراهية التقاء الواوين.

لسا ـ وألَ إليه وَألاً ووُءُولاً ووئيلاً، وواءَلَ مُواءَلة ووِئالاً: لَجأ. وواءَل منه: طلب النجاة. وواءَلَ إلى المكان: بادَر. وقد وألَ يئلُ فهو وائل: إذا التجأ إلى موضع ونجا.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجاء وتخلّص عن ابتلاء. وهي قريبة من مادّتي اللَّجأ والنَّجو.

ويلاحظ في النَّجو: مفهوم التخلّص من الإبتلاء بعد وقوعه.

وفي اللَّجأ: مفهوم الإعتصام بشيء لحفظ النفس.

وفي العوذ: التجاء واعتصام من شرّ مواجه.

وفي المَفرّ: حركة مدبرة للتخلّص عن إبتلاء.

وفي المَهرب: الحركة السّريعة.

وفي المَناص: تنحّي عن شرّ وإبتلاء فراراً منه.

وربُّكَ الغَفورُ ذو الرّحمة لَو يؤاخِذُهم بما كسَبوا لَعَجَّل لَهُم العَذابَ بَل لَهُم مَوعِدٌ لَن يَجِدوا مِن دونه مَوئلاً ـ ١٨ / ٥٨.

أي لا يجدون أبداً في ذلك اليـوم المـوعِد مَلجأ يلتجئون إليه ويتخلّصون عن العذاب المواجه لهم.

وذكر إسم الغفور وذي الرحمة: إشارة إلى سبق رحمته غضبه، فإنّ الإمهال لهم رحمة منه تعالى وإدامة رحمة، لعلّهم يتنبّهون ويُنيبون إلى ربّهم ويستغفرون عن ذنوبهم قبل بلوغ الموعد للعذاب.

والتعبير بكلمة ذي الرحمة دون الرحيم: إشارة إلى أنّه تعالى صاحب الرحمة المطلقة ولا صاحب لها غيره في موردهم.

وأمّا انتـفاء الموئل في يوم المَوعِـد: فإنّه تعالى مالك يوم الدِّين وبيده قاطبـة الأُمور، ولا يملك أحد يومئذٍ شيئاً لا ظاهراً ولا باطناً.

* * *

وبر:

مقا ـ وبر: كلمات لا تنقاس، بل هي منفردة. فالوَبَر: معروف. والوَبْر: دابّة. وبَنات أوبَر: شِبه الكَمْء الصِّغار. وما بالدار وابِر، أي أحد.

مصبا ـ الوَبَر للبعـير كالصوف للغنم، وهو في الأصل مصدر من باب تعِب، وبعير وبِر: كثير الوَبَر. وناقة وبِرة. والجمع أوبار مثل سبَب وأسباب. والوَبْر: دُويبة نحو السِّنّور غَبراءُ اللون كحلاءُ لا ذَنب لها، والجمع وِبار مثل سَهم وسِهام. وقال ابن الأعرابيّ: الذكر وَبْر، والأُنثى وَبْرة. وقيل هي من جنس بنات عرس.

لسا ـ الوَبَر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار. وكذلك وبَر السَّمّور والثَّعالب والفَنَك، الواحدة وبَرَة.

أسا ـ بعير وبِرٌ وأوبَرُ، وناقة وبِرة ووَبْراءُ: كثيرة الوبَر، ووَبَّرتِ الأرنبُ توبيراً: وهو أن تمشي على وبَر قوائمها لئلّا يُقصّ أثرها. ومن المجاز: وبَّر فلان أمره توبيراً: إذا عمّاه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون كالصُّوف للإبل ونظيره. وتستعمل استعارة في معاني متناسبة.

وجَعَلَ لَكُم من جُلودِ الأنـعام ... ومن أصـوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومَتاعاً إلى حين ـ ١٦ / ٨٠.

الأصواف كما في الأغنام. والأوبار كما في الآبال. والأشعار كما في الأمعُز. يتّخذ منها لباساً وأثاثاً في البيـت. والأثاث: ما يتهيّأ ويُعمل في تأمين المـعاش والحـياة. والمَتاع: ما يتمتّع به من لباس وغيره.

والأوبار وقعت بعد الأصـواف وقبل الأشـعار: حفظاً إلى ترتيب الإستفادة والتمتّع منها كمّاً وكيفاً.

وقوله: إلى حين، إشارة إلى كون التمتّع منها كسائر التمـتّعات الدنـيويّة، ليس

بدائميّ، لأنّ الأنعام وأجزاءها كالإنسان في معرض الزوال والفناء، فالإنسان لازم له أن يتوجّه إلى أنّ التمتّع المادّيّ لا يصلح أن يعتمد عليه، وإنّما الباقي المعتمد عليه هو التمتّع الروحانيّ.

* * *

وبق :

مقا ـ وبق: كلمتان: يقال لكلّ شيء حالَ بين شيئين مَوبِق. والكلمة الأخرى ـ وبَق: هلك. وأوبقه الله. ويقال: المَوبِق: الموعِد.

مصبا ـ وبَق يبِق من باب وعد وُبوقاً: هلك. والمَوبِق: مثل مسجِد من الوُبوق. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أوبقتُه، وهو يرتكب الموبِقات، أي المعاصي، وهي إسم فاعل.

لسا ـ وبَق الرجل يبِق وَبْقاً ووُبوقاً، ووبِق يوبَق وبَقاً، واستوبَق: هلك. وأوبقه أيضاً: ذلَّله. ووبِق في دَينه: إذا نشِب فيه. وقد أوبقه: حبَسه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون سبباً للهلاك والفناء. ومن مصاديقه: الموعِد إذا كان سبباً للهلاكة. وهكذا المعاصي الّتي أوجبت اختلال نظم المعيشة المنجرّة إلى الفناء. وهكذا الدَّين الّذي يوجب مضيقة شديدة. وهكذا الحبس الشديد.

وقد سبق في هلك وفني ومحو: ما يرتبط بالموضوع.

أو يُوبِقهُنَّ بِما كَسَبوا ويَعْفُ عَن كَثير ـ ٤٢ / ٣٤.

أي يوجد لهم موجبات الهلاكة ويوردهنّ في مَعرضها بسبب ما كسبت أيديهم وفي جزاء أعمالهم السَّيِّئة، مع أنّه تعالى يعفو عن كثير من خطاياهم الجزئيّة أو القلبيّة المنويّة أو المشتبهة أو ما يتعلّق بحقوقه تعالى.

وفي التعبير في المقام بالإيباق دون الإهلاك والإفناء: لطف آخر وإغماض وعفو، لعلّهم يتنبّهون وينيبون إلى ربّهم.

ويومَ يقولُ نادُوا شُركائِي الَّذينَ زَعَمْتُم فدَعَوْهم فَلَم يَسْتَجيبُوا لَهُم وجَعَلْنا بَيْنَهُم مَوبِقاً ـ ١٨ / ٥٢.

أي جعلنا بينهم (بين المنادين والشركاء المدعوين) في رابطة الدعوة والتوجّه إلى هؤلاء المدعوّين: محلّاً تتجلّى فيه الهلاكة والفناء والذلّة والضيق والظلمة والشدّة والإبتلاء والعذاب والإحتباس الموجبة إلى الهلاك.

فتظهر لهم باطن توجّههم وحقيقة دعوتهم ونتيجة إشراكهم. وعلى هذا يذكر بعد الآية الكريمة قوله:

ورَأى المُجْرِمونَ النّارَ فَظَنّوا أنَّهم مُواقِعوها ولَم يَجِدوا عَنها مَصْرِفاً.

فينزلون في هذا المحلّ المَوبِق، أي محلّ نزول الهلاكة، ويشاهدون نتيجة أعمالهم ويذوقون وبال أمرهم.

وهذه الآية تؤيّد ما ذكرنا من مفهوم الكلمة: حيث عبّر بقوله:

ورَأى المُجْرِمونَ النّارَ.

دون التعبير بدخول النّار.

ولا يخفى أنّ المادّة قريبة لفظاً ومعنى من موادّ الوقب والقوب والبوق.

* * *

وبل:

مصبا ـ وبَلتِ السّماءُ وَبْلاً من باب وعد ووُبولاً: اشتدّ مطرها، وكان الأصل وَبلَ مطرُ السّماء، فحذف للعلم به، ولهذا يقال للمطر وابل. والوبيل: الوخيم وزناً

ومعنىً. والوَبال من وبُل المرتع وَبالاً ووَبالة بمعنى وخم، سواء كان المَرعى رطباً أو يابساً. ولمّا كان عاقبة المرعى الوخيم إلى شرّ: قيل في سوء العاقبة وَبال، والعمل السَّيِّئ وَبال على صاحبه. يقال: وبُل الشيء إذا اشتدّ، فهو وَبيل، واستوبلت الغنم: تمارضت من وَبال مَرتعها.

مقا ـ وبل: أصل يدلّ على شدّة في شيء وتجمّع. الوَبل والوابل المطر الشديد. ووَبَلة الشيء: ثِقَله. ومنه يقال: شيء وَبيل أي وخيم. واستوبلت البلد، إذا لم يوافِقْك وإن كنت محبّاً. والوبيل: الضرب الشديد. والوبيل: الرجل الثقيل في أمره يتولّاه لا يُصلحه. والمَوبِل: الأمعَز الشديد. والوَبيل: خشبَة القَصّار الّتي يدقّ بها الثِّياب. والوَبيل: الحُزمة من الحطب.

مفر ـ الوَبْل: المطر الثقيل القِطار، ولمراعاة الثِّقَل: قيل للأمر الّذي يُخاف ضرره: وَبال.

لسا ـ الوَبْل والوابِل: المطر الشديد الضَّخْم القَطْر. وأرض مَوبولة من الوابِل. الليث: سحاب وابل، والمطر هو الوَبل. وفي الحديث: فألّفَ الله بين السّحاب فأُبِلنا، أي مُطِرنا وَبْلاً، وهو المطر الكثير القَطر، والهمزة فيه بدل من الواو، مثل وَكَّد وأكَّد. والوَبال في الأصل: الثِّقَل والمكروه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّة في ثَقالة مادّيّة أو معنويّة. ومن مصاديقه: المطر الشديد الثقيل. والسّحابُ الثقيل الغليظ. والمرتَعُ الوبيل فيه غلظة وكثافة. وخشب وبيل شديد ثقيل. وأمر وَبيل غليظ مكروه شديد فيه ضرر. ووَبال العمل ثقالته المتحصّلة منه ونتيجته الشديدة المكروهة. وهكذا.

ولا يخفى أنّ المادّة في اللغة العبريّة والسِّريانيّة أيضاً (وابَل) بمعنى السَّوق الشديد، والمطر الشديد.

كَمَثَلِ الَّذينَ مِن قَبلهم قريباً ذاقُوا وَبالَ أمرِهِم ولَهُم عَذاب ـ ٥٩ / ١٥.

ألم يأتِكُم نَبَؤُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أمرِهِم ولَهُم عَذابٌ ـ ٦٤ / ٥.

وكأيِّن مِن قَريةٍ عَتَتْ عَن أمْرِ رَبِّها ... فذاقَتْ وَبالَ أمْرِها وكانَ عاقبةُ أمْرِها خُسْراً ـ ٦٥ / ٩.

ومَن قَتله منكُم مُتعمِّداً فجزاءٌ ... لِيَذوقَ وَبالَ أمره ـ ٥ / ٩٥.

الوَبال والوَبالة مصدر من وَبُل بالضمّ، كالكرامة والشرافة والوَخامة والثقالة. والذوق: إحساس نموذج مختصر من خصوصيّات شيء بأيّ حاسّة كان جسمانيّ أو روحانيّ. والتعبير بالذَّوق: فإنّ هذا الوبال وذوقه يكون في الدنيا، وعلى هذا عقّب بقوله:

ولَهُم عَذابٌ أليم.

ولا يخفى أنّ الثقالة الشديدة للأمر عملاً أو عقيدةً: يكون من عـوارض ذلك الأمر، وليس من قبيل العذاب والجزاء، وهو يكون مقدّماً على الجزاء في الدنيا أو في الآخرة، ولا يناسب كونه جزاءً مستقلّاً لأمر منكر، حيث أنّ الثقالة لابدّ وأن يكون عارضاً لموضوع.

فعَصى فرعونُ الرَّسولَ فأخَذناهُ أخْذاً وَبيلاً ـ ٧٣ / ١٦.

الوَبيل فعيل من الوَبال بمعنى ما يكون شديداً ثقيلاً، فهو صفة عارض للأخذ. وهذا يدلّ على كون مفهوم المادّة من الأعراض.

فمَثَلُهُ كمَثَلِ صَفْوانٍ عليهِ تُرابٌ فأصابَه وابِلٌ فتَرَكَهُ صَلْداً ... كَمَثَل جَنَّة برَبْوةٍ

أصابَها وابلٌ فآتَتْ أُكُلَها ضِعفَينِ فإن لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلّ ـ ٢ / ٢٦٥.

الوابل فاعل من الوَبال: بمعنى ما يصدر عنه الشدة والثقالة وهو يدلّ على الحدوث، كما أنّ الوَبيل يدلّ على الثبوت.

ومن مصاديق الوابِل: المطر الشديد الضخم القِطار، فإنّ الشدّة والثّقالة في كلّ شيء بحسبه. وتعيين أحد المصاديق بدلالة القرائن الكلاميّة والمقاميّة عليه، كما في هذه الآية الكريمة.

والصَّفوان: فَعلان، وهو ما يتّصف بالصفا ويشتدّ هذا المعنى فيه، واشتداده شدّة خلوصه واستحكامه. والصَّلد: الصُّلب الّذي لا ينمو منه أثر ولا يُنبت شيئاً. والتُّراب من التُّرب وهو الخضوع والمسكنة.

والضمير في قوله ـ فمَثَلُه: راجع إلى الّذي يُنفِق وهو المُنفِق المفهوم من قوله لا تُبطِلوا صدَقاتكم، فهو كصَفوان على سطحه تراب، باطنه صُلب وصَلد، وظاهره تراب وخضوع يقبل أن يُنبت نباتاً وينتج خُضراً، ثمّ يُصيبه وابل فيه شدّة وجريان وسوق من مطر أو سيل من الماء، فيتركه على حالته الأوّليّة الصُّلبيّة، فلا ينتج شيئاً ولا يؤثّر فيه شيء.

ولا يناسب إرجاع الضمير إلى (المنفِق رئاءَ الناس)، فإنه مثَل للمنفِق المُبطِل ومتمّم لأصل الموضوع. ويدلّ عليه ذكر الفاء للدلالة على نتيجة أصل البحث والموضوع. مضافاً إلى أنّ المرائي لا عمل له من الأوّل حتّى يبطل ثانياً بالوابل، فإنّه عمل في شرك، ونيّته فاسدة من الأصل.

* * *

وتد :

مقا ـ وتد: كلمة واحدة، هي الوَتِد، يقال: وتَدَه، وتِدْ وَتِدَك. ويقال وَتْد

أيضاً. ووَتِدُ الأذن: الّذي في باطنها كأنّه وَتِد.

مصبا ـ الوَتِد: في لغة الحجاز وهي الفُصحى، وجمعه أوتاد، وفتح التاء لغة، وأهل نجد يُسكنون التاء فيُدغمون بعد القلب فيبق وَدّ. وتَدتُ الوَتِدَ أتِدُه وَتْداً من باب وعد: أثبتّه بحائط أو بالأرض، وأوتدته، لغة.

التهذيب ١٤/١٤٨ ـ وتد: يُجمع الوَتِد أوتاداً. ويقال: تِدِ الوتِدَ يا واتدُ، والوَتِد مَوتود. ويقال: للوَتِد وَدّ، كأنّهم أرادوا أن يقولوا وَدِدٌ. وفيه لغتان: وَتِد ووتَد. ويقال: وَتِدٌ واتِدٌ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: إدخال شيء في محلّ وإحكامه فيه، كإدخال مسمار أو خشب أو حجر في محلّ مع الإحكام والشدّ. ومفهوم الإثبات من لوازم الأصل.

وهو من باب ضرب كالوَعد، ويشتق منه كما في الوعد، فيقال: وتَد يَتِد وَتْداً وتِدَةً وتِدْ كعِدْ، وأوتَد يوتِدُ إيتاداً. والواتِد كالواعد، والمَوتود كالمَوعود، والوَتِد في الأصل صفة كالخشِن ويطلق على شيء كالمسمار وغيره يُدخَل في محلّ ويُحكَم ويُشدّ فيه.

أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ مِهاداً والجِبالَ أوْتاداً ـ ٧٨ / ٧.

المَهد: جعل محلّ مهيّأ وموطّأ للسكونة والإستراحة، ومثله المِهاد. وكون الجبال أوتاداً: عبارة عن إدخالها وإحكامها وتثبيتها في الأرض بحيث تكون كالجزء منها. وهذا تتميم لتهيّؤ الأرض للإستراحة والإستفادة منها، من جهة تصفية الهواء وتأمين الماء وحفظ الإعتدال في حركة الأرض.

والتعبير بالمِهاد دون المَهد: فإنّ الألف يدلّ على استمرار وإدامة. وهذا المعنى

يناسب استعداد الأرض للإستراحة فيها.

كذَّبَتْ قبلَهُم قومُ نوحٍ وعادٌ وفرعونُ ذو الأوتاد ـ ٣٨ / ١٢.

الأوتاد جمع الوتِد: ما يُنصب ويُحكم ويُشدّ في الأرض، من أبنية مُحكمة مُثبتة منصوبة فيها كالمسمار الثابت، سواء كان من فلزّ أو حجر أو خشب أو غيرها، وبصورة بيت أو منارة أو جدار أو علامة أو غيرها.

وهذا تنبيه على أنّ الإنسان إذا اعتمد على هذه الاُمور المثبتة في الأرض وظنّ أنّها موجبة لخلوده ودوام استقراره واستمرار حياته والتذاذه وتمايلاته الدنيويّة: فهو في انحراف فكر وفي ضعف تعقّل شديد.

أتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيةً تَعْبَثُونَ وتَتّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُم تَخْلُدُون ـ ٢٦ / ١٢٩.

فالخلود للنفس إنّما يحصل بالتقوى من التمايلات وبالإرتباط بالله عزّ وجلّ وتثبيت مقامه عنده وبالفناء في عظمته والبقاء في نوره.

كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ ويَبْقَى وَجهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكْرام ـ ٥٥ / ٢٧.

* * *

وتر:

مقا ـ وتر: باب لم تجئ كلمة على قياس واحد، بل هي مفردات لا تتشابه. فالوَتيرة: غُرّة الفرس مستَديرةً. والوَتيرة: شيءٌ يُتعلّم عليه الطَّعن. والوَتيرة: المداوَمَة على الشيء، يقال: هو على وَتيرة. والوَتر: الذَّحل، يقال: وتَرته أتِره وَتراً. والوِتر والوَتر: الفرد. ووَتَر القوسِ: معروف، يقال: وترتها وأوترتها. والوَترة: طرف الأنف. أمّا المواتَرة في الأشياء: لا تكون إلّا وقعت بينهما فترة، وإلّا فهي مدارَكة.

مصبا ـ الوَتَـر: للقوس، جمـعه أوتار مثل سبَب وأسباب، وأوترتُ القوس:

شددت وتَرها. ووَترة الأنف: حجاب ما بين المنخرين. والوَتيرة: لغة فيها. والوَتيرة: الطريقة، وهو على وَتيرة واحدة، وليس في عمله وتيرة، أي فترة. والوتيرة: المداومة على الشيء، وهي مأخوذة من التواتر، وهو التتابع، يقال: تواترت الخيل، إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً. ومنه جاءوا تَترَى، أي متتابعين وَتراً بعد وَتر. والوَتر: الفرد. وقرئَ في السَّبعة: والشّفع والوِتر، بالكسر على لغة الحجاز وتميم، وبالفتح في لغة غيرهم. ويقال: وترت العدد وتراً: من باب وعد أفردته، وأوترته مثله. ووترت زيداً حقّه: نقصته.

لسا ـ الوِتر والوَتر: الفرد، أو ما لم يتشفّع من العدد. وأهل الحجاز يُسمّون الفرد الوَتر، وأهل نجد يكسرون الواو. والوَتر والوِتر والوَتيرة: الظلم في الذَّحل، وقيل هو الذَّحل عامّة. (الذَّحْل: الثأر) وقد وَترته وَتراً وتِرةً، وكلّ من أدركته بمكروه فقد وترتَه. والموتور: الّذي قُتل له قتيل فلم يُدرِك بدمه. قال يونس: أهل العالية يقولون: الوِتر في العدد. والوَتر في الذَّحل. وتَترَى: التاء مبدَلة من الواو، ومنهم من لايَصرف ويجعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سَكرى، والوَتَر: شِرعة القوس ومُعَلَّقها، والجمع أوتار.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ يِتِر = زِه كَمان، بند طنبور.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ يَترِا = طناب.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ يِتَر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ ياتَر = يكتا و تنها، عدد طاق.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ ايتار = يكتا و تنها، عدد طاق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التفرّد (تنها بودن) في قبال التشفّع. وسبق أنّ الشفع هو إلحاق شيء أو قوّة بآخر لغرض مطلوب.

ومن مصاديقه: العدد الفرد. الحجاب بين المنخرين. الذَّحل بمعنى الثأر. والموتور وهو الّذي قُتل له قتيل ولم يُدرِك بدمه، فيبقى فرداً لا شفع له يَطلب ثأره ويُعينه. كلّ من أدركته بمكروه فأفردته وهو موتور. ومن أفردته بظلم أو إفزاع أو غيره. والطريقة المتفرّدة.

فلابدّ من تحقّق مفهوم التفرّد وفقدان التشفّع.

وأمّا مفاهيم ـ النقص والضعف والوحشة: فمن آثار الأصل.

وأمّا مفهوم شِرعة القوس: فمأخوذ من العبريّة والسِّريانيّة.

والفَجرِ ولَيالٍ عَشْرٍ والشَّفعِ والوَترِ والليلِ إذا يَسرِ ـ ٨٩ / ٣.

الفجر: إنشقاق شيء حتّى يخرج ويظهر شيء، كما في انفجار الماء. والليل: ما يقابل النهار، وهو الزمان الممتدّ من الطلوع إلى الغروب. والسَّري: هو السير سرّاً وفي خفاء.

وفي هذه الآيات الكريمة: إشارة إلى سلوك الإنسان إلى كماله وبلوغه إلى أقصى المقامات وأرفع الدرجات الروحانيّة:

١ ـ الفجر: هذا إشارة إلى انشقاق من عالم المادّة الصرفة، وحصول نموذج من حقيقة الإنسانيّة، بالتنبّه والتوجّه إلى عالمه وحقيقته وكماله.

٢ ـ ليال عشر: فيتوجّه إلى تربية النفس وإلى المجاهدة بالإنصراف عن التمايلات الدنيويّة وجلواتها وجذباتها وشهواتها الحيوانيّة، في الخلوات الفارغة

والليالي، وينقطع عن الإستيناس المادّيّ، ويستأنس بالحضور والخشوع والتوجّه في الليالي الخالية عن الموانع والأغيار والعلائق.

والعشر فيه دلالة على الكثرة، حيث إنّه فوق مرتبة الآحاد، وأُشرب فيه معنى الانس والصحبة والمعاشرة. وتدوم هذه العِشرة إلى أن يتحقق معنى الارتباط ويتثبّت التوجّه والإنقطاع والخشوع في القلب.

٣ ـ والشّفْع: فيحصل للسالك في أثر هذا التوجّه والانقطاع والخشوع في الخلوات، مقام ارتباط برفع الموانع والحجب الباطنيّة، فيستفيض من الأنوار الروحانيّة وتتجلّى له الفيوضات الغيبيّة، ويستمدّ من نور الحقّ في كشف الحقائق والاهتداء إلى المعارف اللّاهوتيّة، ويتشفّع ويتقوّى في تكميل نفسه وفي السّير إلى الحقّ المتعال والوصول إليه.

٤ ـ والوَتر: فبالتمسّك بأنوار الحقّ وبالإهتداء بها يصل إلى مقام التوحيد الكامل، ويشاهد الحقّ الأحديّ، ويحصل له حقيقة مقام الإخلاص بنفي الصفات، ويرى الله عزّ وجلّ بالبصيرة الروحانيّة ويشاهده فرداً مطلقاً محيطاً لا نهاية في نوره ولا حدّ له وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم.

٥ ـ والليل إذا يَسرِ: وفي هذه المرتبة يتحقّق الخلوص التامّ والتوجّه والإنقطاع الكامل والتثبّت الحقّ، ويحصل الجريان في استمرار الليل وهو حالة الفراغ والتجرّد والخلوص عن العلائق والأُمور الدنيويّة، فيشتغل في إدامة تلك الحالة بالعمل بوظائفه الإلهيّة والخدمات الدينيّة.

والتعبير بمادّة السَّري: إشارة إلى روحانيّة هذا الجريان وكونه معنويّاً.

وهذا قرينة على أنّ المراد من الليل: هو المفهوم الروحانيّ، من الفراغ والخلوّ والإنقطاع والتبتّل التامّ.

ويؤيّد هذا التفسير في صدر الآية: الآيةُ الأخيرة في السورة حيث يقول الله عزّ وجلّ:

يا أيّتُها النّفسُ المُطْمَئِنّة إرجِعي إلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرضِيَّةً فادْخُلي في عِبادي وادْخُلي جَنَّتي.

فإنّ هذه الآية نتيجة ما يذكر في السورة وملحقة بما يبتدئ به السورة، وهذا جارٍ في أغلب السور من القرآن الكريم.

فلا تَهِنُوا وتَدعُوا إلى السَّلْمِ وأنتُم الأعْلَوْنَ واللهُ مَعَكُم ولَن يَتِرَكُم أعمالَكُم ـ ٤٧ / ٣٥.

وتدعوا جمع بتقدير أنّ الناصبة، والجملة حاليّة. ولَن يَترِكم من الوَتر بمعنى الإفراد. وأعمالَكم بدل من الضمير. أي لن يجعلكم وأعمالَكم وَتراً، والتعبير بالبدليّة: إشارة إلى أنّ الله تعالى لَن يُفردكم وأعمالكم.

فإنّ المقصود بذاته في البدليّة هو البدل ثمّ المبدل منه.

ويؤيّد المعنى قولُه تعالى قبلها:

فأحبَطَ أعمالَهُم... والله يَعلم أعمالَكُم... وسيُحبِطُ أعمالَهم... ولا تُبطِلوا أعمالَكُم ... فلَن يغفِرَ اللهُ لهم.

ويقول تعالى بعد الآية:

يؤتِكُم أُجورَكُم ولا يَسألْكُم أموالَكُم ... ويُخرِجْ أضغانَكُم.

فإنّ هذه الأُمور تدور حولَ الوَتريّة والتشفيع.

فظهر أنّ التفسير بالنقص أو التضييع أو غيرهما: على خلاف الحقّ.

ثمّ أرْسَلْنا رُسُلَنا تَترَى كُلَّما جاءَ أُمَّةً رسولُها كذَّبوه ـ ٢٣ / ٤٤.

التَّترى كالتقوى إسم مصدر، والأصل الوَترى والوَقرى. بمعنى ما يتحصّل من التفرّد والإتّقاء. والمعنى أرسلنا رُسُلنا بصورة التَّفرُّد، أي فرداً فرداً ومتتابعة في كلّ أُمّة رسولاً، حتّى يتبيّن الحقّ ويهتدي الخلق ويُتمّ الحجة عليهم، لئلّا يكون للناس على الله حجّة.

* * *

وتن:

مقا ـ وتن: كلمة تدلّ على ثبات وملازمة. واتَن الأمر: لازمه. وماء واتِن: دائم. ومنه الوَتين: عِرق ملازم للقلب يسقيه.

صحا ـ الوتين: عِرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. وقد وتَنتُه: إذا أصبتَ وتينَه. والواتِن: الشيء الدائم الثابت في مكانه. يقال: وتَن الماء وغيره وُتوناً وتِنةً: دام ولم ينقطع. والواتن: الماء المَعين الدائم الّذي لايذهب. والمواتَنة: الملازمة في قلّة التفرّق.

لسا ـ وتَن بالمكان: ثبت وأقام به. الليث: الواتن والواثن: لغتان، وهو الشيء المقيم الدائم الراكد في مكانه.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ يتن = ثابت، دائم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يلازم شيئاً آخر ويتثبّت في مقامه. ومن مصاديقه: ملازمة الإنسان لأمر وبرنامج معيّن، وملازمة الماء في محلّ وتثبّته فيه. وملازمة العِرق الأصيل في جريان الدم وريداً أو شريداً لحياة الإنسان وتثبّته ما دام الحياة.

وبين المادّة وموادّ الوتد والوطن والوطد: إشتقاق أكبر.

وَلَو تقوَّلَ عَلَيْنا بعضَ الأقاويلِ لأخَذْنا منهُ باليَـمينِ ثمّ لَقَطَعْنا منهُ الوَتينَ فما منكُم مِن أحَدٍ عَنهُ حاجِزين ـ ٦٩ / ٤٦.

القَول: إبراز ما في القلب بأيٍّ وسـيلة كان. والتقـوّل يدلّ على اختـيار قول وإظهاره على الله تعالى من عند نفسـه تكلّفاً. والوتين: مطلق ما يلازم الإنسان في إدامة حياته، وهو في الخارج ينطبق على العِرق الأصيل الثابت من جهاز دوران الدم والموجب لضربان القلب وتحرّكه.

وأمّا التفسـير بعروق مختـلفة واختلاف الأقوال فيه: فهو ضعيف وخارج عن تحقيق المعنى الحقّ وعن حقيقة اللغة.

والآية الكريمة تدلّ على مغضوبيّة شديدة في التقوّل على الله بأيّ قول ونسبته إليه تعالى، ولمّا كان التقوّل في مورد رسول الله (ص) يجازى بقطع الوتين فكيف حال أفراد آخرين، إذا حكموا بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ.

والآية يوضِّحها قوله تعالى:

وَما يَنْطِقُ عن الهَوى إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمهُ شَديدُ القُوَى ـ ٥٣ / ٣.

* * *

وثق:

مقا ـ وثق: كلمة تدلّ على عَقد وإحكام. ووَثّقت الشيءَ: أحكمته. والمِيثاق: العهد المُحكَم. وهو ثِقة. وقد وثِقت به.

مصبا ـ وثُق الشيء بالضمّ وَثاقة: قوي وثبت، فهو وَثيق: ثابت محكم. وأوثقته: جعلته وثيقاً. ووثِقت به أثِق بكسرهما ثقةً ووثوقاً: ائتمنـته. وهو وهم وهنّ ثقـة، لأنّه مصــدر، وقد يُجمع في الذكور والإناث فيقال ثقات، كما قيل عِدات. والوِثاق:

القيد والحبل ونحوه، بفتح الواو وكسرها. والمَوثِق والمِيثاق: العهد، وجمع الأوّل مَواثِق، وجمع الثاني مَواثيق، وربّما قيل مَياثيق على لفظ الواحد.

العين ٥/٢٠٢ ـ وثِقت بفلان أثِق به ثِقةً، وأنا واثِق به، وهو موثوق به. والوَثيق: المحكَم. والوَثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع وثائق. والمِيثاق: من المواثقة والمعاهدة ومنه المَوثِق، تقول: واثقته بالله لأفعلنّ كذا.

لسا ـ الثِّقة: مصدر قولك وثِق به يثِق وَثاقة: ائتمنه. وأرض وَثيقة: كثيرة العُشب مَوثوق بها. والوَثاقة: مصدر الشيء الوثيق المحكَم، والفعل اللّازم يَوثُق وَثاقة. والوَثاق إسم الإيثاق، تقول: أوثقته إيثاقاً ووَثاقاً، والحبل أو الشيء الّذي يوثَق به وِثاق، والجمع وُثُق، بمنزلة الرِّباط والرُّبُط. وأوثَقه في الوَثاق، أي شدَّه. والمَوثِق والمِيثاق: العهد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ائتمان في إحكام. ومن مصاديقه: تثبّت شيء مع إحكام. وكون أمر في ائتمان تامّ. والعهد المحكَم. والقيد إذا أوجب أمناً شديداً.

والمادّة لازمة، وتتعدّى بحرف الجرّ أو بالهمزة والتضعيف.

والمِيثاق كمِفتاح: ما يوجب حصول ائتمان مع إحكام، كما في التعهّد.

والموثِق كمجلِس: إسم مكان، أي موضع يقع فيه الوثوق والإئتمان. فالمَوثِق: ميثاق يتقيّد بتحقّقه متعلّقاً بموضوع ومورد خاص، وهذا آكد وأشدّ إحكاماً من الميثاق، حيث يُشفَّع تعهّدهم بموضوع آخر ويقوّى به من الله.

وأمّا الوَثاق بالفتح: كالسَّلام، إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من المصدر وهو الثقة والإيثاق. وأمّا بالكسر: فهو مصدر من المواثقة.

حتّى إذا أثْخَنْتُموهُم فشُدّوا الوَثاق فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً ـ ٤٧ / ٤.

فيَومئذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أحَدٌ ولا يُوثِقُ وَثاقَهُ أحدٌ ـ ٨٩ / ٢٦.

أي فاجعلوا الحالة الحاصلة من الإيثاق شديدةً ومورد إئتمان وإحكام. والوَثاق في الآية الثانية يقابل العَذاب، في المعنى، وهما إسم مصدر من كلمتي الإيثاق والتعذيب المذكورتين في الآية.

والضميران يرجعان إلى الانسان في:

يَومئذٍ يتذكَّر الإنسانُ.

والمعنى: إنّ الحالة الحاصلة من التعذيب والإيـثاق، وهي العـذاب والوثاق، لا تصدر من أحد ولا يوجبها أحد غيرُ نفسه الّذي يقول: يا ليتَني قدّمتُ لحياتي.

ويومئذ يتذكّر الإنسان بأنّ ما له من الحالة المواجِهة الموجودة، نتيجة ما قدّمه من الأعمال والنيّات السَّيِّئة، وليس مرتبطاً بأحد غيره.

والإيثاق إفعال: ويدلّ على جهة الصدور من الفاعل، كما أنّ المواثقة مفاعلة، ويدلّ على الاستمرار، يقول تعالى:

واذكُروا نِعمةَ اللهِ عَلَيكُم وميـثاقَه الَّذي واثَقكُم به إذ قُلتُم سَـمِعنا وأطَعْنا ـ ٥ / ٧.

أي عاهَدَكم كراراً ومستمرّاً بوسيلة الأنبياء والعقل، فسمعتم وقبلتم وآمنتم.

وإن كانَ مِن قَوْمٍ بَينَكُم وبَينَهم مِيثاقٌ فَدِيَةٌ ـ ٤ / ٩٢.

وإن استَنصَروكُم في الدِّين فَعَليكُم النَّصرُ إلّا عَلَى قَوم بينَكُم وبينَهُم مِيثاق ـ ٨ / ٧٢.

أي تعاهد محكم وائتمان بينكم، فلا يجوز نقض الميثاق من أيّ جانب.

والميثاق من جانب الناس في قبال الله تعالى، فكما في:

وإذ أخَذنا ميثاقَ بني إسْرائيلَ لا تَعْبُدونَ إلّا اللهَ وبالوالدينِ إحْساناً ـ ٢ / ٨٣.

ومِن الَّذينَ قالوا إنّا نَصارَى أخَذْنا ميثاقَهم ـ ٥ / ١٤.

يراد تحقّق الإئتمان المحكم والتعهّد الأكيد من جانب الناس لله تعالى، وهذا التعهّد إمّا في قبال الأنبياء، أو تعهّد عقليّ بتفهيم الله.

والميثاق من جانب الأنبياء في قبال الله تعالى، فكما في:

وإذ أخَذْنا مِن النّبيِّين ميثاقَهُم ومِنكَ ومِن نوح ـ ٣٣/٧، وإذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيِّين لَمَا آتيتكُم من كتابٍ وحِكْمةٍ ثُمّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصدِّق ـ ٣ / ٨١.

وقد أخذ الله من الأنبياء تعهّداً وثيقاً بالتكوين، ثمّ بالتربية والحالات والمقامات القلبيّة وبحصول حقيقة الخضوع والعبوديّة، حتّى تستقيموا في العمل بوظائف الرسالة والتبليغ، ثمّ الأمر التشريعيّ بالتثبّت في العبوديّة والتسليم، وإبلاغ ما يوحى إليه من الأحكام:

إقرَأْ باسمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق،

يا أيُّها المُدَّثِّر قُم فأنذِرْ ورَبّك فَكَبِّرْ.

قال لَن أُرسِلَه مَعَكم حتّى تُؤتون مَوثِقاً مِن الله لَتَأتُنَّني به إلّا أن يُحاطَ بكُم فَلَمّا آتَوه مَوثِقَهُم ـ ١٢ / ٦٦.

المَوثِق: أمر يقع في مورد إئتمان وإحكام ويوجب وثوقاً وطمأنينة. وفي قوله: من الله: إشارة إلى كون هذا الموثِق من جانب الله تعالى وفي رابطته حتّى يكون تعالى واسطة بيننا وبينكم. وعلى هذا قال بعد الموثق: الله على ما نقول وكيل، فهو الوكيل في هذا التعهّد.

وأمّا الوُثق: فالكلمة مؤنّثة الأوثق كالأفضل والفُضلى، وتدلّ على أشـدّ في الوثاقة، كما في:

ومَن يُسْلِمْ وجهَه إلى اللهِ وهوَ مُحسِنٌ فَقَدِ ٱستَمسَكَ بالعُروة الوُثـق ـ ٣١ / ٢٢.

فَمَن يكفُرْ بالطّاغوت ويؤمِنْ بالله فَقَدِ ٱستَمسَكَ بالعُروة الوُثق ـ ٢ / ٢٥٦.

ولا يخـفى أنّ التمسّك بالله تعالى والإيمان به وإيجاد الإرتباط به: أشدّ استمساكٍ بالعروة الوثق ولا انفصام لها بأيّ وجه.

❊ ❊ ❊

وثن:

مصبا ـ الوثن: الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره، والجمع وُثُن، مثل أسَد وأُسُد، وأوثان، وينسـب إليه مَن يتديّن بعبادته على لفظـه، فيقال رجل وثنيّ، وقوم وثنيّون، وإمرأة وثنيّة، ونساء وثنيّات.

مقا ـ وثن: كلمة واحدة هي الوَثَن واحد الأوثان: حجارةٌ كانت تُعبد، وأصلها قولهم استوثَن الشيءُ: قوِيَ. وأوثَن فلان الحِملَ: كثّره. وأوثنتُ له: أعطيته جزيلاً.

لسا ـ الوَثَن والواثِن: المقيم الراكد الثابت الدائم، وقد وثَن. قال ابن الأعرابيّ: وثَن بالمكان. الليث: الواثِن والواتِن لغتان، وهو الشيء المقيم الراكد في مكانه. والوَثْنة: الكَفْرة، والموثونة: المرأة الذليلة، وإمرأة موثونة، إذا كانت أديبة وإن لم تكن حَسْناءَ. والوثَن: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير. ابن الأثير: الفرق بين الوثَن والصَّنَم: أنّ الوثَن كلّ ما له جُثّـة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمي تُعمل وتُنصب فتُعبد. والصنم الصورة بلا جثّة. ومنهم مَن لم يفرّق بينهما.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الراكد الثابت في مكان. وبهذا الإعتبار قد أطلقت على الصنم الراكد في مكان معيّن يتوجّه إليه.

وسبق في الصنم: إنّه ما يتّخذ معبوداً ويكون له عنوان وعظمة. والوثَن: ما يكون صغيراً أو حقيراً.

وقد استعملت المادّة في موارد يراد بها التحقير.

ومن مصاديق الأصل: الإستيثان بمعنى التقوّي فكأنّه يطلب لنفسه تثبّتاً وتجمّعاً في مقامه. والمرأة الذليلة المحدودة الراكدة فهي موثونة. والإيثان جعل شيء متثبِّتاً بكثرة الإعطاء أو الحِمل.

وبينها وبين موادّ الوثج والوتن والوثم: إشتقاق أكبر.

إنَّما تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ أوْثاناً وتَخلُقون إفكاً ـ ٢٩ / ١٧.

قالَ إنَّما اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللهِ أوْثاناً مَودَّةَ بَيْنِكُم في الحَياةِ الدُّنيا ـ ٢٩ / ٢٥.

الخَلق: إيجاد شيء على كيفيّة مخصوصة. والإفك: قلب شيء وصرفه عن وجهه الحقيقيّ. واتّخاذ الوثن أكبر إفك وأعظم صَرف حقيقة عن وجهها. والتعبير بقوله تعالى: مِن دُونِ الله: إشارة إلى ضعف هذا الإتّخاذ وبطلانه، فإنّ الله عزّ وجلّ هو الحقّ المطلق البيّن لا ريب فيه:

ذلك بأنَّ اللهَ هوَ الحقُّ وأنَّ ما يَدْعُونَ مِن دونهِ هو الباطل ـ ٣١ / ٣٠.

وذكر الأوثان في قبال الله تعالى: دلالة على تحقيرها ومحدوديّتها.

فاجْتَنِبُوا الرِّجسَ من الأوثان واجْتَنِبُوا قولَ الزُّور ـ ٢٢ / ٣٠.

الرِّجس: الأمر المكروه غير المناسب والقبيح شديداً عند العقل. والزور: عدول

عن الحقّ مع تسوية الظاهر كما في الرياء.

أي فاجتنبوا الرِّجس الناشئ عن الأوثان، من جهة عبادتها والتوجّه إليها واتّخاذها آلهة من دون الله والإنصراف عن الحقّ المطلق.

وهذا من مصاديق الزور، فإنّ اتّخاذ الأوثان آلهة وعبادتها، من أعظم مصاديق مفهوم الزور، ومن صرف الحقّ عن وجهه، وهو عدول عن الحقيقة الحقّة المطلقة الوحيدة، بإسم العبادة الصوريّة.

ولا يخفى أنّ نتيجة هذا الإتّخاذ: هو توقّف الإنسان عن السير إلى الكمال، بل نزوله وانحطاطه وسقوطه عن مرحلة الإنسانيّة إلى الجماديّة والمادّيّة الصرفة. فإنّ عابد الوثن غاية مقصده ونهاية منظوره: هي الوصول إلى مرتبة معبوده، والبلوغ إلى قرب مطلوبه.

فعابد الوثن يكون محروماً عن أيّ روحانيّة وحقيقة ومعرفة وكمال وصفة معنويّة إنسانيّة، وأيُّ رجس أشدّ من هذا الخسران العظيم.

* * *

وجب:

مقا ـ وجب: أصل واحد يدلّ على سقوط الشيء ووقوعه، ثمّ يتفرّع. ووجب البيع وجوباً: حقّ ووقع. ووجب الميّت: سقط، والقتيل واجب. ووجب الحائط: سقط، وَجْبَةً. والوَجيبة: أن توجب البيعَ، في أن تأخذ منه بعضاً في كلّ يوم، فإذا فرغ قيل: استوفى وجيبَته. ويقولون: الوَجْب: الجَبان، سمّي به لأنّه كالساقط. ومن الباب: الموجَّب من النوق: الّتي ينعقد اللِّبَأ في ضَرعها.

مصبا ـ وجب البيع والحقّ يجب وُجوباً ووَجبةً: لزم وثبت. ووجبت الشمس وجوباً: غربت. ووجب الحائط ونحوه وَجبة: سقط. ووجب القلب وَجباً ووَجيباً:

رجف. واستوجبه: استحقّه. وأوجبتُ البيعَ فوجَب. وأوجبَت السّرقةُ القطعَ، فالموجِب: السّبب، والموجَب: المسبَّب.

العين ٦/١٩٣ ـ وجَب الشيء وجوباً، وأوجَبه ووجَّبه. ووجبت الشمس وَجْباً: غابت، وسمعت لها وَجْبَة، أي وَقعةً، مثل شيء يقع على الأرض. والموجَّب من الدوابّ: الّذي يفزع من كلّ شيء، ويقال: الوَجّاب، وقوله جلّ وعزّ:

فإذا وجَبَتْ جُنوبها فكُلوا مِنها:

يقال معناه ـ خرجت أنفُسُها، ويقال: سقطت لِجُنُوبها، والمُوجِبات: الكبائر من الذنوب الّتي يوجب الله بها النار. ووجَّب البعيرُ توجيباً، أي بَرك وسقط.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ثبوت مع لزوم. والقيدان ملحوظان في الأصل. فإطلاق المادّة على مفاهيم ـ السقوط والوقوع والحقّ والغروب والجبن: يكون من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيه التثبّت واللزوم. وإلّا فيكون تجوّزاً.

وبهذا الاعتبار: يستعمل الواجب في الأحكام الشرعيّة، على الحكم الثابت اللّازم المفروض، في مقابل سائر الأحكام. وفي علم الكلام، على الوجود الحقّ لذاته وفي ذاته في مقابل الوجود الممكن.

والبُدْنَ جَعَلْناها لَكُم مِن شَعائرِ اللهِ لَكُم فيها خَيْرٌ فاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فكُلُوا مِنْها وأطْعِمُوا ـ ٢٢ / ٣٦.

البُدن جمع بَدَنة محرّكةً: الجمل أو البقر المُهداة للذبح في الحجّ، والجَنب: هو ما يلي الشيء من غير انفصال، أي الخارج الملاصق.

وسقوط الجُنُوب من البُدن وثبوتها وسكونها في الأرض: يدلّ على سقوط الروح الحيوانيّ وزوال القوّة والقدرة والحياة الباطنيّة.

وفي التعبير بالجُنُوب لطف وإشارة إلى أنّ أطراف البَدَنة، كالشيء الخارج الملاصق بها، وهي واقعة تحت حفظ الروح الحيوانيّ والقدرة الباطنيّة القلبيّة، وبزوال تلك القدرة والحياة المركزيّة: تزول الحياة والنظم والقوام عن الجوانب الخارجيّة المحسوسة.

فهذا التعبير أحسن وألطف من التعبير بالأطراف الدالّة على الأجزاء الداخليّة في منتهى الشيء، فإنّ الأجزاء المتّصلة في أطراف الشيء: تكون منفصلة وخارجة في ذلك المقام عن إدارة الروح وتدبيره، فلا يصدق عليها الأطراف، إلّا باعتبار ما سبق.

* * *

وجد:

مقا ـ وجد: يدلّ على أصل واحد، وهو الشيء يُلفيه. ووجدتُ الضالَّة وِجداناً.

العين ٦/١٦٩ ـ الوَجْد: من الحُزن. والمَوْجِدة: من الغَضَب. والوِجدان والجِدة: من قولك وجدتُ الشيء، أي أصبتُه.

مصبا ـ وجَدته أجِده وِجداناً بالكسر ووُجوداً. وفي لغة لبني عامِر: يجُده بالضمّ، ولا نَظير له في باب المثال، ووجه سقوط الواو على الأصل. ووجدت الضالّة أجِدها وِجداناً أيضاً. ووجدت في المال وُجداناً بالضمّ، والكسر لغة، وجِدةً أيضاً. وأنا واجد للشيء: قادر عليه، وهو موجود: مقدور عليه. ووجدت عليه مَوجِدة: غضبت. ووجدت به في الحُزن وَجداناً بالفتح. والوُجود خلاف العدم، وأوجد الله الشيء من العدم فوجد، فهو موجود، من النوادر، مثل أجنَّه الله فجنّ، فهو مَجنون.

مفر ـ الوجود أضرُبٌ: وجود بإحدى الحواسّ الخمس، نحو وجدت زيداً، ووجدت طعمه، ووجدت صوتَه، ووجدت خُشـونته. ووجودٌ بقوّة الشهوة، نحـو وجدت الشِّبَع. ووجود بقوّة الغضـب، كوجود الحُزن والسخط. ووجود بالعقل أو بواسطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوّة، وما يُنسب إلى الله تعالى من الوجود: فبمعنى العِلم المجـرّد. وكذلك المعـدوم يقال على هذه الأوجه. فأمّا وجود الله تعالى للأشياء: فبوجهٍ أعلى من كلّ هذا. ويُعبَّر عن التمكّن من الشيء بالوجود، وقوله: مِن وُجدكم، أي تمكّنكم وقدر غِناكم. ويعبّر عن الغِنى بالوُجدان والجِدة.

الفروق ٧٢ ـ الفرق بين الإدراك والوِجدان: أنّ الوجدان في أصل اللغة لِما ضاع أو لِما يجري مَجرى الضائع، يقال: نَشدتُ الضّالّة، إذا طلبتها نِشداناً، فإذا وجدتها قلت: وجدتها وِجداناً، والإدراك قد يكون لما يسبقك، ألا ترى أنّك تقول وجدت الضّالّة ولاتقول أدركت الضالّة، وإنّما يقال أدركت الرجل، إذا سبقك ثمّ اتّبعته فلحقته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدراك شيء على حالة حادثة. ويذكر الفعل في جملة أفعال القلوب الّتي تنصب إسمين. وقريب منه لفظ الإلفاء، كما في مقا.

فيلاحظ في الأصل قيدان: الإدراك، وحصول حالة حادثة.

ومن مصاديق الأصل: إدراك الحزن إذا استعمل باللّام. وإدراك الغضب في نفسه إذا استعمل بحرف على الدالّ على الاستعلاء. والإصابة إذا كان القيـدان ملحوظين. وهكذا مفهوم العلم والإحساس والتعقّل. وإذا لم يلاحظ القيدان فيكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ مفهـوم الأصل يقتضي وجود مفعـولين، حتّى يُدرَك شيء على حـالة

مخصوصة. وقد يحذف المفعولان أو أحدُهما عند وجود قرينة، (وحذفُ ما يُعلَم جائز) كما في قولنا ـ وجدت الضالّةَ، وجدت عليه، وجدت له وبه: فإنّ المعنى ـ أدركتُ الضالّة حاضرةً، وأكدركت نفسي غضوباً عليه. وأدركت نفسي حزيناً له.

إلّا إذا أُريد معنى مجازيّ لا يحتاج إلى وجود مفعولين.

والإيجاد: جعل شيء واجداً ومُدرِكاً، فهو موجود بالنسبة إلى الموجِد، أي مُوجَد، وواجد بالنسبة إلى شيء يُدركه.

فالإيجاد في العرف بمعنى التكوين وجعل شيء موجوداً، كما أنّ الوجود في العرف وفي اصطلاح المتكلّمين: هو الكائن والمتكوّن.

فظهر أنّ المعنى الحقيقيّ لكلمة الوجود: هو الإدراك على حالة، وإطلاقه على مفهوم الكائن والكينونة المطلقة: تجوّز. وعلى هذا لم يستعمل لفظ الوجود في رابطة الربّ المتعال، بل لم تستعمل هذه المادّة في القرآن المجيد إلّا في المعنى الّذي ذكرناه، وهذا يدلّ على أنّ الأصل في المادّة هو الّذي قلناه، فإنّ الإستعمال في كلامه تعالى دليل الحقيقة.

وقد استعملت المادّة في القرآن الكريم منتسبة إلى الله المتعال، كما في:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتيماً فآوَى وَوَجَدَكَ ضالاًّ فَهَدَى وَوَجَدَك عائِلاً فأغنَى ـ ٩٣ / ٦.

وما وجَدْنا لأكثرِهم مِن عَهدٍ وإن وجَدْنا أكثرهُم لَفاسِقين ـ ٧ / ١٠٢.

فهذه الكلمات مستعملة في رابطة الربّ المتعال ومنتسبة إليه عزّ وجلّ، ولا يصحّ تفسيرها إلّا على الأصل الّذي ذكرناه من الإدراك على حالة.

وتستعمل أيضاً منتسبة إلى الناس، كما في:

فَوَجَدَ فيها رجلَيْنِ يَقتتلانِ هذا من شيعته ـ ٢٨ / ١٥.

فَوجدا عبداً مِن عِبادنا آتيناه ـ ١٨ / ٦٥.

إنِّي وَجَدْتُ امْرأةً تَملِكهم ـ ٢٧ / ٢٣.

فاقتُلوا المشرِكينَ حيث وجَدتموهم ـ ٩ / ٥.

ومَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبيلاً ـ ٤ / ٨٨.

فيراد إدراكهم أمراً على حالة جديدة حادثة.

فالمادّة في جميع موارد إستعمالها مستعملة في الحقيقة المذكورة، وأمّا المعاني غيرها فمجازيّة أو مستحدثة.

وقد سبق في ظلم وغيره: أنّ الله عزّ وجلّ هو النور الحقّ، وإطلاق الوجود عليه تعالى غير مناسب، فإنّ مفهوم الوجود بمعناه الأصيل عبارة عن الإدراك بشيء على حالة حادثة، وهو بالفارسيّة بمعنى ـ يافتن چيزى تازه باشد نه بمعنى هستى وبودن.

مضافاً إلى أنّ مفهوم الوجود المصطلح والعرفيّ: إنّما هو من العوارض العامّة للشيء، ويقابله العدم، فيقال إنّ الشيء موجودٌ أو معدوم، وإنّ للشيء وجوداً أو عدماً، فالوجود إنّما يعرض للذات من حيث هو. وهو كالشيئيّة والذاتيّة وغيرها من الأعراض العامّة.

ونعم ما قال الحكيم المتألّه الشيخ السهروردي: إنّ الوجود أمر اعتباريّ، وليس ذاتيّاً لشيء.

وهذا قول حقّ، فإنّ الهويّة والذات إذا تحقّقت في الخارج: فيقال إنّها موجودة وقد وجدت، فالوجود هنالك إنتزاعيّ واعتباريّ.

وقد سبق في النور: إنّ الله عزّ وجلّ نور مطلق غير محدود ولا تناهي فيه، وهويّة نوره روحانيّة صرفة مجرّدة لا حدّ فيها في ذاتها ولذاتها.

ولمّا كان الله تعالى هو الحقّ المطلق والثابت بذاته وفي ذاته: يصحّ أن ينتزع منه مفهوماعتباريّ وهو الوجود. فالوجود عنوان إنتزاعيّ وعرض من الأعراض العامّة، كالشيء وغيره.

اللهُ نورُ السَّمٰواتِ والأرْض.

راجع النور.

وأوضح تعبير عن مقام نوريّته: ما في الجوشن الكبير عن الإمام السجّاد عليه السّلام عن رسـول الله صلّى الله عليه وآله في الفصل السابع والأربعين منه: يا نورَ النور يا مُنوِّرَ النور يا خالِق النور يا مدبّر النور يا مقدِّرَ النور يا نورَ كلّ نور يا نوراً قبلَ كُلَّ نور يا نوراً بعد كلّ نور يا نوراً فوقَ كلّ نور يا نوراً ليسَ كمِثله نور.

وهذا يصرِّح بأنّه تعالى نور غير متناه وهو مبدأ الأنوار والإفاضات وكلّ نور في أيّ مرتبة إنّما يتجلّى منه وهو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو المحيط القيّوم على كلّ مخلوق.

ولا يخـفى أنّ مبدأ القول بمفهوم الوجـود: هو سهولة التـفاهم به، وصـعوبة الوصول إلى حقيـقة النور وفهم النور الحقّ بذاتـه، ولعلّ مرادهم في حاقّ النـظر من الوجود هو النور.

وممّا يوجب أن يتوجّه إليه: أنّ التكوين والخلق من الله عزّ وجلّ، ليس كما نتصوّر في أذهاننا ونرى في الخارج من معاني الإيجاد والصـنع وتهيئة المقدّمات من الميل والتصميم والإرادة كما سبق في النور والرود، يقول تعالى:

إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً أن يقولَ لَهُ كُنْ فَيَكون ـ ٣٦ / ٨٢.

فخلقه تعالى هو إفاضة النور التكوينيّ ولا يحتاج إلى تصوّر أو حصول تمايل أو تصميم أو تقدير في التكوين كما في المخلوق.

وتكوينه قريب من التجلّي الإراديّ المنبعث من الصفات الذاتيّة غير المتناهية، من العلم المحيط والقدرة التامّة والإرادة النافذة، كما رويَ عنهم عليهم السّلام: إنّ الله خلق الأشياء بالمشيّة.

وكما أنّ مفهوم الوجود فيه تعالى: أمر إعتباريّ إنتزاعيّ، كذلك في المخلوقات والممكنات، فإنّ تحقّقها وتكوّنها في الخارج بتجلّي النور وبسطه: ينتزع منه الوجود في قبال العدم.

والهويّة الحقّة للموجودات: هي النور والفيض التكوينيّ المتجلّي المنبسط في الخارج بأمر منه تعالى وإرادة نافذة تامّة. وقد أوضحنا هذا الأمر في باب ٣٨ من شرح الأحاديث الصعبة الرضويّة.

وأمّا الوجد بالضمّ كالغُسل: فهو إسم مصدر بمعنى ما يتحصّل من الوِجدان، ويفسّر بمعنى التمكّن والغنى:

أسكِنوهنَّ مِن حَيث سكَنتُم مِن وُجدكُم ولا تُضارّوهنَّ ـ ٦٥ / ٦.

أي ما يتحصّل لكم من التمكّن.

* * *

وجس:

مقا ـ وجس: كلمة تدلّ على إحساس بشيء وتسمّع له. تَوجّس الشيءَ: أحسَّ به فتسمّع له. وممّا شذّ عن هذا، وهو من الكلام المشكِل: قولهم ـ لا أفعله سَجيسَ الأوجَسِ: الدهر. وما ذُقتُ عنده أوجسَ، أي شيئاً من الطعام.

صحا ـ الوَجْس: الصوت الخفيّ. وفي حديث الحسن في الرجل يُجامع المرأة والأُخرى تَسمع، قال: كانوا يكرهون الوَجْس. والوَجْس: أيضاً: فَزعة القلب.

والواجس: الهاجِس. وأوجسَ في نفسه خيفةً، أي أضمَر، وكذلك التوجّس. والتوجّس أيضاً: التسمّع إلى الصوت الخفيّ.

العين ٦/١٦١ ـ الوَجْس: فزعة القلب، يقال: أوجسَ القلبُ فَزَعاً. وتوجَّست الأُذن إذا سمعت فَزَعاً. والوَجْس: الصوت الخفيّ. والأوجَس: الدهر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحساس خفيّ في القلب. وبهذه المناسبة تستعمل في التسمّع، والإضمار، والصوت الخفيّ، وفزعة القلب، والتذوّق القليل.

فلابدّ في الأصل من تحقّق القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

والفرق بين الوجس والهجس: أنّ الهجس هو وقوع وخطور شيء في القلب. فيلاحظ فيه جانب الشيء الواقع الخاطر. دون الوجس فإنّ الملحوظ والمنظور فيه طرف الإحساس به.

وأمّا الأوجس بمعنى الدهر: فإنّ الدهر له تحرّك في نفسه وجريان في باطنه على وفق التقدير الإلهيّ، وهو يؤثّر في الأُمور الجارية ولا يتأثّر من شيء واقع تحت حكومته. والأوجس كالأبيض صفة مشبهة بمعنى ما يتّصف بالتحرّك الخفيّ والتسمّع الباطنيّ.

والوَجس لازم، والإيجاس متعدّ. والتوجّس تفعّل: ويدلّ على اختيار الوجس والأخذ به والمطاوعة.

لَقَد جاءَتْ رُسُلنا إبراهيمَ بالبُشْرى قالوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِث أن جاءَ بعِجْلٍ حَنيذٍ فلمّا رَءا أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهُم وأوْجَسَ مِنْهُم خِيفةً قالوا لا تَخَفْ إنّا

أُرْسِلْنا إلى قَوْمِ لُوط ـ ١١ / ٧٠.

هَل أتاكَ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ المُكرَمين ... فأوْجَسَ مِنْهُم خِيفةً قالوا لا تَخَفْ وبَشَّروه بغلامٍ عليم ... قال فَما خَطبُكُم أيُّها المرسَلونَ قالوا إنّا أُرْسِلنا إلى قَوْمٍ مُجْرِمين ـ ٥١ / ٢٨.

فإذا حِبالُهُم وعِصِيُّهم يُخيَّلُ إليهِ مِن سِحْرِهِم أنَّها تَسْعَى فأوْجَسَ في نفسِهِ خِيفَةً موسى قُلْنا لا تَخَفْ إنَّكَ أنتَ الأعْلى ـ ٢٠ / ٦٧.

وينبغي التنبيه على اُمور:

١ ـ الإيجاس من إبراهيم عليه السّلام ومن موسى عليه السّلام كان إحساساً خفيّاً في قلبهما، وغير متظاهرين به.

٢ ـ الخيفة الباطنيّة من إبراهيم بعد التوجّه إلى المرسَلين، كانت بلحاظ رسالتهم هل هو في رابطة قومه أو أمر آخر، وعلى هذا قالوا إنّا اُرسلنا إلى قوم لوط مجرِمين.

وأمّا خيفة موسى بعد رؤية سحرهم، كانت بلحاظ تأثير السِّحر على أصحابه وبرنامج رسالته، فخوطب بأنّه المتفوّق الأعلى، وهم المغلوبون.

٣ ـ السِّحر كما سبق: هو الصرف للأبصار أو القلوب عمّا هو واقع وحقّ إلى خلافه، سواء كان بوسائل وأسباب مخفيّة أو بسرعة الحركة واليد. وعلى هذا عبّر في المورد بكلمة التخييل، فإنّ السِّحر لا حقيقة له.

٤ ـ الإبتداء بالسّلام والبشارة والنزول بصورة الضيف: كانت للإشارة إلى الأمن والسّلامة له ولقومه، حتّى لا يتوحّش، ولمّا كان إبراهيم عليه السّلام كثير الحبّ للضيف: منعه عن التوجّه إلى خصوصيّات أحوالهم، إلى أن رأى منهم حركات غير متعارفة ومخالفة للبشريّة.

٥ ـ هذه الآيات الكريمة فيها دلالة على استقلال خارجيّ للرُّسُل والملائكة، خلافاً لبعض من المتفلسفين القاصرين عن المعرفة، حيث يرون أنّ المَلكَ ليس له وجود استقلاليّ خارجيّ، بل المراد هو القوى الداخليّة الروحانيّة في وجود الإنسان، وهذا الرأي قريب من المادّيّة.

وسخافة هذا النظر يردّه ما هو المشاهَد لأهل الشهود والبصيرة من أهل الإيمان والمعرفة الكاملة، وما في كلمات أهل البيت المحيطين بالعوالم الروحانيّة ممّا وراء عالم الحسّ والمادّة.

والتعبيرات في الآيتين من كلام الله عزّ وجلّ: أكبر دليل قاطع للمقصود والمطلوب، والله يهدي المستهدي إلى الحقّ الواقع.

ومن التعبيرات الصريحة، قوله تعالى:

جاءَتْ رُسُلُنا، ضَيفِ إبراهيم، قالوا سلاماً، جاء بعِجلٍ حَنيذ، رَأى أيديَهم لا تَصِل، أوْجَسَ منهم خيفةً، فما خَطبُكم، إنّا أُرسِلنا إلى قومِ لوط.

وهل يصحّ للإنسان المحدود الضعيف المحجوب، أن يدّعي احاطته بالعوالم المخلوقة، ويعتقد بعلمه الناقص المحدود، وينكر ما وراء ما يرى من عالم المادّة ولوازمها، وما هذا العالم والعلم به إلّا كحبّة في فلاة وسيعة.

نعوذ بالله من قصور الفهم والمعرفة، ومن جهالة القلب والظلمة، ومن الغرور والمحجوبيّة.

وما أُوتيتُم من العِلم إلّا قَليلاً.

❊ ❊ ❊

وجف :

العين ٦/١٩٠ ـ الوَجْف: سرعة السّير. وجَف يجِف وَجيفاً، وأوجفه راكبُه. ويقال: راكب البَعير يوضِع، وراكب الفرس يوجِف.

مصبا ـ وجَف يَجِف وَجيفاً: اضطرب، وقلب واجف، ووجَف الفرس والبعير وَجيفاً: عدا. وأوجفته، إذا أعديته، وهو العَنَق في السّير. وقولهم ـ ما حصَل بايجاف، أي بإعمال الخيل والركاب في تحصيله. (العَنَق: ضرب من السّير فسيح سريع).

لسا ـ الوَجْف: سرعة السّير. وأوجَف الذِّكرَ بلسانه: حرّكه. وأوْجَفه راكبُه. وناقة مِيجاف: كثيرة الوَجيف. ووجَف الشيء: إذا اضطرب. ووجَف القلب وجيفاً: خفَق، وقلب واجِف: شديد الإضطراب. فما أوجَفتم عليه، أي ما أعملتم. ويقال: استوجَف الحُبّ فؤادَه، إذا ذهب به.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة خارجة عن الاعتدال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات:

في السّير بالمَركب فرساً أو بعيراً أو غيرهما: إنّما يحصل بالسرعة. وفي القلب بالإضطراب والتحرّك الشديد وهو الخَفقان، وفي الذِّكر بتحريك سريع في اللسان. وفي الفؤاد بخروجه عن الإعتدال والحالة الطبيعيّة. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أوجفته.

وما أفاءَ اللهُ عَلى رَسولِهِ مِنْهُم فما أوْجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيْلٍ ولا رِكابٍ ولكنَّ اللهَ يُسلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشاء ـ ٥٩ / ٦.

سبق أنّ الفيء: هو التحنّي بعد التجبّر، ويراد ما جعله الله تعالى من أموالهم مقهوراً ومنخضعاً بعد كونه خارجاً عن يده وقدرته. وكلمة ما موصولة ومبتدئة. والجملة (ما أوجفتم) بعد هذه الجملة خبريّة منفيّة، أي الأموال الّتي تصير مقهورة تحت تسلّط رسول الله: هي الّتي لم توجف عليها بخيل وركاب، بل إذا كانت بجريان طبيعيّ وتحرّك معتدل.

وهذا التفيّؤ إنّما يتحصّل بتسليط الله تعالى. فالحكومة والسلطة والإختيار فيها للرسول، فيقسّمها بين المستحقّين بأيّ نحو يشاء.

يومَ تَرجُفُ الرّاجِفةُ تَتْبعها الرّادِفةُ قلوبٌ يَومئذٍ واجِفَةٌ أبْصارُها خاشِعَة ـ ٧٩/ ٨.

قلوب واجفة، أي خارجة عن الجريان الطبيعيّ بحصول التحرّك الشديد فيها والإضطراب والخفقان. وهذا هو أثر التزلزل الشديد في الخارج، فإنّ الرجف والوجف بينهما إشتقاق أكبر. والخشوع هو حالة اللّينة والضّعة والإنقياد. وهذه الحالة للأبصار والأسماع إنّما تحصل بعد تحقّق الخشوع في القلوب. كما أنّ الوجف في القلب المادّيّ الظاهريّ إنّما يتحصّل بالوجف في القلب الروحانيّ الباطنيّ المتعلّق بالقلب البدنيّ، وهو الروح الحاكم النافذ في الإنسان بواسطة القلب.

وأمّا التعبير بالرجف في مورد اليوم، وبالوجف في القلب: فإنّ الرجف شدّة في الزلزلة، وهو يناسب تحرّك الجريان واضطراب الأُمور وحدوث حدّة وشدّة في ذلك اليوم، وهو يوم جزاء وابتلاء.

وهذه الرجفة تؤثّر في القلوب إضطراباً وخروجاً عن الجريان الطبيعيّ، وهذا هو معنى الوجف، وهو أخفّ من الرجف.

* * *

وجل :

مصبا ـ وجِل وَجَـلاً فهو وَجِلٌ، والأُنثى وَجِلـة، من باب تعِـب: إذا خاف. ويتعدّى بالهمزة.

صحا ـ الوَجَل: الخوف، تقول: منه وجِل وجَلاً ومَوجَلاً بالفتح، وهذا مَوجِلة بالكسر للموضع. وفي المستقبل منه أربع لغات ـ يَوجَل، ياجَل، يَيْجَل، يِيجَل بكسر الياء. وكذلك فيما أشبهَه من باب المثال إذا كان لازماً. فمن قال ياجَل جعل الواو ألفاً لفتحة ما قبلها، ومن قال يِيجَل فهي على لغة بني أسد، فإنّهم يقولون: أنا إيجل، ونحن نِيجل، وأنت تِيجل، كلّها بالكسر. وإنّما يكسرون الياء في يِيجَل لتقوّي إحدى الياءين بالأُخرى.

لسا ـ الوجل: الفزع والخوف. وتقـول: إنّني لأوجلُ، ورجل أوجلُ ووَجِلٌ. والأُنثى وَجِلة، ولا يقال وَجْلاء.

الفروق ٢٠٢ ـ الفرق بين الخوف والوَجل: أنّ الوَجَل خلاف الطمأنينة. وجِل الرجل يوجَل وَجَلاً، إذا قلق ولم يطمئنّ. ويقال أنا من هذا على وَجَل، ومن ذلك على طمأنينة. ولا يقال: على خوف في هذا الموضع. وخاف متعدّ، ووجل غير متعدّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المـادّة: هو انزعاج وقلَق في الباطن، أي حصول حالة تحرّك واضطراب في القلب يوجب سلب الطمأنينة في النفس وانخفاضها.

وأمّا مفهوم الخوف والفزع: فمن آثار الأصل.

والفرق بين المادّة وبين موادّ الخوف والرهبة والدهشة والخشية والفزع والحزن والحذر والوحشة:

أنّ الخوف: حالة تأثّر واضطراب من مواجهة ضرر مشكوك متوقّع.

والرهبة: حالة استمرار الخوف، وهي في قبال الرغبة.

والدهشة: حالة حيرة واضطراب وتردّد في الظاهر.

والخشية: خوف في مقابل عظمة وعلوّ مقام.

والفزع: خوف شديد مع اضطراب من ضرر فجأة.

والحزن: غمّ من فوات أمر في السابق.

والحذر: التوقّي من الضرر مظنوناً أو مقطوعاً.

والوحشة: في مقابل الأُنس.

راجع الخوف، وسائر الموادّ المذكورة.

وَنَبِّـئْهم عَن ضَيْفِ إبراهيمَ إذ دَخلُوا عَلَيهِ فَقالوا سَلاماً قالَ إنّا مِنكُم وَجِلون قالوا لا تَوجَلْ إنّا نُبشِّرُك بغُلام عَليم ـ ١٥ / ٥٢.

عبّر في هذه الآية الكريمة بالوَجَل وهو حصول حالة انزعاج وقلَق في القلب، وفي الآية السابقة في ذيل مادّة الوجس به وهو الإحساس الخفيّ في القلب، وقيّدت المادّة هناك بالخيفة: فإنّ إظهار الخيفة في الآيات السابقة بمناسبة مشاهدة أُمور خارقة، كعدم وصول أيديهم إلى الطعام، والسعي في الحبال والعِصيّ. بخلاف هذه الآية الكريمة: فإظهار الوجل كان في المرتبة الأُولى بعد رؤيتهم وقبل مشاهدة أُمور خارقة منهم، فكان المناسب التعبير بالوجل، وهو أخفّ من إحساس الخوف ـ راجع الوجس.

إنّما المُؤمنونَ الّذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم وإذا تُليَتْ عَلَيهم آياتُهُ زادَتْهُم إيماناً وعَلى ربِّهم يَتوَكّلون ـ ٨ / ٢.

وبَشِّر المُخْبِتينَ الَّذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قلوبُهُم والصّابِرينَ على ما أصابَهُم ـ ٢٢ / ٣٥.

أي إذا سمِعوا ذِكراً من الله عزّ وجلّ انزعجت قلوبهم وقلِقت، وخرجت عن حالة السكون والإنخفاض، إحساساً للزوم العمل بوظائف العبوديّة والطاعة في قبال مقام العظمة والربوبيّة.

والإخبات هو النزول في محلّ مطمئنّ منخفض ومحيط متّسع ثابت بعيد عن الإضطراب والتزلزل، وهذا المعنى يرادف الإيمان من جهة النتيجة، فإنّه نزول في الأمن والسكون ورفع الإضطراب والوحشة.

وأمّا التعبير في الآية الأُولى بالمؤمنين، وفي الثانية بالمخبتين: فإنّ الأُولى في مورد الإطاعة والإيمان:

وأطيعُوا اللهَ ورسولَهُ إن كُنتُم مُؤمِنين.

والثانية في مورد التوجّه إلى إله واحد والإسلام والإنقياد التامّ ورفع الخصومة والخلاف:

فإلهُكُم إلهٌ واحدٌ فلَهُ أسلِموا وبشِّر.

وهذا المعنى يلازم الإخبات واختيار مقام سِلم بعيد عن الخصومة، وهذا لا يتحقّق إلّا بالإنقياد والخضوع والمطاوعة تحت حكم الله الحقّ المتعال.

والَّذينَ يؤتون ما آتَوا وقلوبُهم وَجِلَةٌ أنَّهُم إلى ربِّهم راجِعون ـ ٢٣ / ٦٠.

الإيتاء متعدّ من الإتيان وهو المجيء بسهولة وفي حالة طبيعيّة. أي يُظهرون

عقيدةً وتعهّداً وأخلاقاً وأعمالاً وآداباً وسلوكاً، كانوا قد أظهروها من قبل. والمـراد الإستقامة في البرنامج والتعهّد السابق وعدم الإضطراب والتزلزل والتحوّل والإنحراف عنها.

وهذا التثبّت والإستقرار يقتضي مزيد التوجّه إلى عظمة الله تعالى وربوبيّـته، ولزوم العمل بوظائف العبوديّة، والإعتقاد بالرجوع إلى الله المتعال وإلى عالم الآخرة ويوم اللقاء، وهذا المعنى يلازم قلقاً وانزعاجاً.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى الخوف، ولا يناسب في الآيات الكريمة أن يوضع الخوف مقام الوجل، فإنّه لا معنى لحصول الخوف للعبد المؤمن والمخبت عند ذكر الله عزّ وجلّ، وكذلك عند مشاهدة الضيف النازل من سنخ الملائكة، أو عند إيتاء ما آتوا وفي حال استقامتهم.

نعم، مفهوم الخوف يشابه الوجل في أنّه أيضاً يوجب قلقاً واضطراباً، فيكون إستعمال الوجل في مورد الخوف استعارة.

* * *

وجه:

مصبا ـ وجه بالضّمِّ وجاهةً، فهو وجيـه، إذا كان له حظّ ورتبة. والوجـه: مستقبلَ كلّ شيء، وربّما عبّر بالوجه عن الذّات. ويقال: واجهته، إذا استقبلت وجهه وجهك، ووجّهت الشيء: جعلته على جهة واحدة، ووجّهته إلى القبلة، فتَوجّه إليها. والوِجهة قيل مثل الوجه، وقيل كلّ مكان استَقبَلته، وتحـذف الواو فيقال جِهة مثل عِدة. وهو أحسن القـوم وَجهاً: قيل معناه أحسنهم حالاً. وشركةُ الوجوه: أصلها شركة بالوجوه، فحذفت الباء ثمّ أُضيفت مثل شركة الأبدان، لأنّهم بذلوا وجوههم في البيع والشراء. وبذلوا جاههم، والجاه مقلوب من الوجه. وقوله تعالى: فثَمّ وجهُ

الله أي جهته الّتي أمركم بها. والوجه: ما يتوجّه إليه الإنسان من عمل وغيره. وقولهم الوجه أن يكون كذا: جاز أن يكون من هذا، وجاز أن يكون بمعنى القَويّ الظاهر، أخذاً من قولهم قدمت وجوهُ القوم أي ساداتهم. وتُجاه الشيء وزان غُراب: ما يواجهه، وأصله وُجاه، ويقال وُجاه.

مقا ــ وجه: أصل واحد يدلّ على مقابلة لشيء. والوجه: مستقبِل لكلّ شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربّما عُبّر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهي إليك. وواجهتُ فلاناً: جعلت وجهي تِلقاءَ وجهه. ومن الباب قولهم: هو وجيه بيّن الجاه. والوِجهة: كلّ موضع استقبلته. والتوجيه: أن تَحفر تحت القِثّاءة أو البِطّيخة ثمّ تُضجِعها. وتوجَّه الشيخ: ولَّى وأدبَر، كأنّه أقبل بوجهه على الآخر.

العين ٤/٦٦ ــ الجاه: المنزلة عند السلطان، وتصغيره: جُويهة. ورجل وجيه: ذو جاه. الوَجه: مستقبَل كلّ شيء. والجِهة: النحو، يقال: أخذت جِهة كذا، أي نحوَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُتوجَّه إليه من شيء، وفيه أيضاً معنى مواجهة. ومن مصاديقه: ما يتوجَّه إليه من ذات أو عمل، ومستقبَل الشيء الّذي يتوجّه إليه، وكذلك الحالة المخصوصة الجالبة للتوجّه، والمنزلة والرتبة والجاه الّتي توجب توجّهاً، والجهة والجانب والمكان يُتوجّه إليها.

والتوجيه: جعل شيء مورد توجّه لشخص أو لشيء، ومنه حفر محلّ لإضجاع بطّيخة أو غيرها، أو لإمالة التوجّه إلى جهة أخرى بالإدبار.

والمواجهة: فيه استمرار التوجّه.

فالوَجه كفَلس: ما يُتوجَّه إليه، وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه:

ففي الإنسان، كما في:

فأقبلتْ إمرأته في صَرّة فصَكّت وجهَها وقالَت ـ ٥١ / ٢٩.

فامسَحوا بوجوهِكُم وأيديكُم ـ ٤ / ٤٣.

إذا قُمتُم إلى الصَّلاة فاغسِلوا وجوهكُم وأيديَكُم ـ ٥ / ٦.

وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأُنثَى ظلَّ وجهُهُ مسوَدّاً ـ ١٦ / ٥٨.

يراد الوجه الظاهريّ المحسوس للإنسان، وهو العضو المخصوص الّذي يُتوجّه إليه عند اللقاء والمكالمة والمخاطبة، وهذا من أظهر مصاديق الوجه وأتمّها، وعلى هذا ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق.

وفي الإنسان فيما وراء المادّة، كما في:

أفَمَن يَتّقي بوَجهه سُوءَ العَذاب يَومَ القيامَة ـ ٢٩ / ٢٤.

يومَ تَبيضُّ وُجوه وتَسودُّ وُجوه فأمّا الّذينَ اسوَدَّتْ وُجوهُهم ... وأمّا الّذينَ ابيضَّت وجوهُهم ـ ٣ / ١٠٦.

يراد الوجوه من الأبدان الأُخرويّة اللطيفة.

وفي الإنسان بلحاظ الروحانيّة، كما في:

وُجوهٌ يَومئذٍ ناضِرَة إلى ربّها ناظِرة ووُجوهٌ يومئذٍ باسِرَة ـ ٧٥ / ٢٣.

والَّذينَ مَعَهُ أشِدّاءُ عَلَى الكُفّار ... سِيماهُم في وجوههم من أثر السُّجود ـ ٤٨ / ٢٩.

فإنّ حالة النّضارة والبُسور وسِيمة السّجود والعبوديّة: من الأُمور الروحانيّة المدركة بالبصيرة الباطنيّة في خلال الوجوه الظاهريّة.

وقد يكون النظر والتوجّه إلى الشيء بلحاظ ذاته، فيكون ذاته وجهاً يتوجّه إليه، كما في:

بَلَى مَن أَسلم وجهَه لله وهوَ مُحسِن فلَهُ أجرُهُ عِندَ رَبّه ـ ٢ / ١١٢.

ومَن أحسنُ دِيناً ممَّن أسلَم وجهَه لله ـ ٤ / ١٢٥.

قُل أمَرَ رَبّي بالقِسط وأقيموا وُجوهَكُم عِندَ كُلّ مَسجِد ـ ٧ / ٢٩.

فالمراد من الوجه في هذه الآيات الكريمة: النفس والذات باعتبار كونه مورد توجّه لله تعالى، فإنّ النفس لا يستطيع أن يكون موفَّقاً للتسليم والإقامة لنفسه في عبادة الله عزّ وجلّ، إلّا أن يكون مورد عناية وتوجّه ولطف منه تعالى.

وهذا المعنى لطف التعبير بكلمة الوجه دون النفس وغيره، فإنّ النظر إلى جهة هذه الرابطة، وإلى تحقّق التسليم والإقامة في مورد الإقتضاء ووجود التوجّه والعناية، لا مطلقاً.

مضافاً إلى ما قلنا من أنّ في المادّة معنى مواجهة من جانب الوجه أيضاً، ففيها دلالة على التوجّه إليه وعلى تحقّق مواجهة منه أيضاً.

وقد يكون التوجّه إليه بلحاظ كونه وجهاً لله تعالى، كما في:

ذلِكَ خَيرٌ لِلّذينَ يُريدونَ وَجْهَ الله ـ ٣٠ / ٣٨.

كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ ويَبقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكْرام ـ ٥٥ / ٢٧.

لا إله إلّا هُوَ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَه ـ ٢٨ / ٨٨.

وما آتيتُم مِن زَكاةٍ تُريدونَ وَجْهَ الله ـ ٣٠ / ٣٩.

قلنا إنّ الوجه في كلّ شيء بحسبه، فالوجه في الروحانيّات وفي الله المتعال: عبارة عن وِجهة تكون مورد توجه إليه بالقلب وتقع في مقام مواجهة، وتكون مرآةً

للنظر إليه وفانية فيه، ولا يشاهد فيها إلّا تجلّي صفاته ومقاماته، سواء كانت أعمالاً خالصة له، أو موجودات فانية فيه وباقية به، أو صفات جماليّة أو كماليّة له تعالى.

فالآية الأُولى في مورد العمل (إيتاء ذي القربى والمسكين). والثانية ـ في رابطة مطلق الوجهة الإلهٰـيّة، وكذلك الثالثة. والرابعة كالأُولى في مورد العمل الخالص لله تعالى.

وسبق أنّ الهلاكة عبارة عن انقضاء الحياة وسـقوطها. والفناء زوال ما به قوام الشيء. والإنعدام أخصّ منهما وهو في قبال الإيجاد، فيكون عـبارة عن زوال ذات الشيء بالكليّة ـ راجع فنى.

ثمّ إنّ ما كان وجهاً لله عزّ وجلّ ومَظهراً لصفاته العُليا: فهو باق أبديّ لا يعتريه الفناء والهلاكة، فإنّه فانٍ في الله تعالى، وانمحت آثار الأنانيّة عن وجوده، ولم يبق في نفسه شيء من التشخّص إلّا نور الله، فهو المرآة والوجه والإسم له تعالى.

وقد يستعمل الوجه في موارد الموضوعات الخارجيّة، كما في:

آمِنوا بالَّذي أُنزِلَ عَلَى الَّذينَ آمَنوا وجهَ النَّهارِ واكفُروا آخرَه ـ ٣ / ٧٢.

ذلكَ أدنَى أن يأتوا بالشَّهادة عَلَى وَجْهِها ـ ٥ / ١٠٨.

يراد ظاهر النهار والشهادة، وعلى ما يتوجّه إليه فيهما من غير تحريف وستر.

وأمّا الوجيه: فهو فَعيل بمعنى من اتّصف بكونه ذا وَجه ووجاهة ومورد توجّه للنّاس أو لله تعالى في جهة ظاهريّة أو روحانيّة.

اسمُه المَسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ وَجيهاً في الدُّنيا والآخِرَة ـ ٣ / ٤٥.

فبَرّأهُ اللهُ ممّا قالوا وكانَ عندَ اللهِ وَجيهاً ـ ٣٣ / ٦٩.

* * *

وحد :

مقا ـ وحد: أصل واحد يدلّ على الإنفراد. من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلتِه، إذا لم يكن فيهم مثلُه. ولقيت القوم مَوحدَ مَوحدَ، ولقيته وحدَه، ولا يضاف إلّا في قولهم: نَسيج وحدِه، أي لا يُنسَج غيره لنفاسته، وهو مَثل. والواحد: المنفرد.

مصبا ـ وحَد يحِد حِدةً من باب وعد: انفرد بنفسه، فهو وَحَد، وكسر الحاء لغة. ووَحُد وَحادة ووَحدة فهو وحيد كذلك. وكلّ شيء على حِدة، أي متميّز عن غيره، وجاء زيد وَحْده. قال سيبويه: إنّه معرفة أُقيم مقام المصدر ويقوم مقام الحال، وبنو تميم يُعربونه بإعراب الإسم الأوّل، وزعم يونس: إنّ وحده بمنزلة عنده. والواحد مُفتتح العدد، ويكون بمعنى جزء من الشيء، فالرجل واحد من القوم، أي فرد من أفرادهم، والجمع وُحدان. وأحَد أصله وَحَد، ويقع على الذكر والأُنثى ـ لَسْتُنَّ كأحَدٍ مِن النِّساء. ويكون بمعنى شيء. ويكون مرادفاً لواحد في موضعين سَماعاً: أحدهما ـ وصف إسم الباري تعالى، فيقال هو الواحد وهو الأحد، لاختصاصه بالأحديّة، ولهذا لا يُنعت به غير الله تعالى. والموضع الثاني أسماء العدد للغلبة وكثرة الإستعمال، فيقال: أحد وعشرون، وواحد وعشرون. وفي غير هذين يقع الفرق بينهما في الإستعمال، بأنّ الأحد لنفي ما يُذكر معه فلا يستعمل إلّا في الجحد لما فيه من العموم، نحو ما قام أحد، أو ما قام أحدُ الثلاثة مضافاً.

العين ٣/ ٢٨٠ ـ الوَحَد: المنفرد، رجل وَحَد وثَور وَحَد. والرجل الوَحَد: الّذي لا يُعرف له أصل، والوَحْد خفيف: حِدَة كلّ شيء. والوَحْد: منصوب في كلّ شيء، لأنّه يجري مَجرى المصدر خارجاً من الوصف. وكلّ شيء على حِدة: بائن من آخر. ولايقال غير أحَد وإحدى في أحدَ عشَر وإحدى عشرة، ويقال واحد وعشرون وواحدة وعشرون. وإذا حملوا الأحَد على الفاعل أُجرِي مُجرَى الثاني والثالث، وقالوا:

هذا حادي عشرهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراد في ذات أو صفة. وسبق في فرد: إنّه انفراد من جهة المقارن في قبال الزوج.

وقلنا في أحد: إنّ بين مادّتي أحد ووحد اشتقاقاً أكبر، وليس الأحد مقلوباً من الوحد، بل كلّ واحد منهما صيغة مستقلّة.

ويؤيّد هذا المعنى: استعمال المادّتين بمعنى الانفراد في وحد، والعدد في أحد، في العبريّة والسّريانيّة وغيرهما ـ كما في فرهنگ تطبيقي.

فالمادّة غير متعدّية وبمعنى الانفراد في ذات أو صفة، وهذا المعنى ينطبق على موارد مختلفة، من الله العزيز، ومن الأُمور الروحانيّة، ومن الموضوعات فيما وراء عالم المادّة، ومن الموضوعات المادّيّة، ومن الأعمال والأُمور الخارجيّة.

ففي مورد الله المتعال، كما في:

أأربابٌ متفرِّقونَ خيرٌ أم اللهُ الواحِدُ القَهّار ـ ١٢ / ٣٩.

لِمَنِ المُلكُ اليومَ للهِ الواحِدِ القَهّار ـ ٤٠ / ١٦.

وما مِن إلٰهٍ إلّا اللهُ الواحِدُ القَهّار ـ ٣٨ / ٦٥.

فالله عزّ وجلّ هو المنفرد في ذاته وصفاته حقّاً، وهذا المعنى يختصّ به تعالى ولا شريك له من جهة الذات ولا في صفاته، فإنّه نور غير متناه لا حدّ له بوجه ذاتاً وصفة، وهو الذات المطلق الأزليّ الأبديّ بذاته الغنيّ في ذاته الحيّ المطلق القيّوم.

فالواحد والوحيد والأحد: من أسمائه الحُسنى. والنظر في الواحد: إلى قيام

الإنفراد به. وفي الوحيد: إلى الاتّصاف والثبوت. وفي الأحد: إلى الفرديّة الخالصة ومن حيث هي، أي الأحديّة الّتي لا عدد غيرها.

وقد ذكرنا تفصيلاً حقيقة الأحديّة في باب ٣٣ من كتاب الأحاديث الصعبة الرضويّة.

ويذكر بعد إسم الواحد إسم القهّار: والقهر عبارة عن إعمال القدرة والغلبة في مقام العمل والإجراء، فالقهّار هو الّذي يُجري قدرته وتفوّقه وغلبته على جميع خلقه، وهو الحاكم النافذ على الاطلاق.

ولمّا كان مفهوم الوحدة فيه توهّم الضعف: يشار بالقهّاريّة إلى أنّه تعالى متفوّق وغالب على جميع الخلق، وهو القاهر النافذ المطلق.

ثمّ إنّ الواحد بمناسبة كلمة الله قد ذكر معرّفاً باللّام، فإنّه عَلَم. وهذا بخلاف ذكره مع كلمة إله، فيذكر تابعه نكرة، كما في:

وما مِن إله إلّا إلٰهٌ واحدٌ ـ ٥ / ٧٣.

لا تتَّخِذوا إلٰهَيْنِ آثنينِ إنَّما هوَ إلٰهٌ واحد ـ ١٦ / ٥١.

أجعَلَ الآلِهَة إلٰهاً واحداً ـ ٣٨ / ٥.

والإله في الأصل مصدر بمعنى العبادة مع التحيّر، ثمّ جعل إسماً بالغلبة على ما يُعبَد من الأصنام أو غيرها حقّاً أو باطلاً.

وأمّا ذكر الواحد في موارد الموضوعات المادّيّة، فكما في:

وإذ قُلتُم يا موسى لَن نَصبِرَ عَلَى طَعام واحد ـ ٢ / ٦١.

لا تَدخُلوا مِن باب واحد وادخُلوا مِن أبوابٍ مُتفرِّقة ـ ١٢ / ٦٧.

وفي الأرض قِطَعٌ متجاوِراتٌ وجنّات ... يُسقَى بماءٍ واحد ـ ١٣ / ٤.

يراد التفرّد من جهة الذات والصفات في هذه الموضوعات.

وأمّا ذكره في موضوعات ممّا وراء المادّة، كما في:

فإنَّما هيَ زَجرةٌ واحِدة فإذا هُم بالسّاهِرة ـ ٧٩ / ١٣.

فإنَّما هي زَجرة واحِدة فإذا هُم يَنظرون ـ ٣٧ / ١٩.

فإذا نُفخ في الصُّور نفخةٌ واحدة ـ ٦٩ / ١٣.

الزَّجر: هو المنع عن عمل بواسطة كلام وبيان، ومن مصاديقه الصيحة الشديدة، والخطاب ذو حدّة في مقام إيجاد تحوّل. والسَّهَر: هو فقدان النوم والغفلة مع توجّه بالليل.

والتوصيف بالوحدة: يشير إلى شدّة ونفوذ تامّ في الزجرة والصيحة والنفخة بحيث تكفي واحدة منها في مقام تحصيل الغرض.

يا أيُّها النّاسُ اتّقوا رَبَّكُم الَّذي خلَقكُم مِن نفسٍ واحدةٍ وخَلَق منها زوْجَها وبثَّ منهما رِجالاً كَثيراً ونساءاً ـ ٤ / ١.

وهو الَّذي أنشأكُم مِن نفسٍ واحِدةٍ فَمُستَقرٌّ ومستَودَعٌ ـ ٦ / ٩٨.

خَلَقكُم مِن نفسٍ واحدة ثمّ جعَل مِنها زَوجَها ـ ٣٩ / ٦.

النفس: تشخّص من جهة الذات وترفّع، أي الفرد المتشخّص المطلق، مادّيّاً أو روحانيّاً. والزَّوج: من يكون له جريان خاصّ معادِلاً ومقارناً لفرد آخر، وكلّ من المتعادلَين زوج.

هذه الآيات الكريمة ناظرة إلى جهة الخلق المادِّيّ والتكوين الظاهريّ، والمجموع المركّب من الروح والبدن، وهو المتبادر من كلمة الشخص.

وليس النظر فيها إلى الجهة الروحانيّة، ويؤيّده القرائن الموجودة في الآيات،

كالزوج والخلق والبثّ وغيرها.

وتدلّ على هذا أيضاً الآيات الكريمة:

كانَ النّاسُ أُمَّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النَّبيِّينَ ... وما اختلَف فيهِ إلّا الّذينَ أُوتوه ـ ٢ / ٢١٣.

وما كانَ النّاسُ إلّا أُمَّةً واحدَة فاختَلفوا ـ ١٠ / ١٩.

فإنّهم كانوا من نفس واحـدة أبوهم آدم وأُمّهم حوّاء، لا اختـلاف بينهم في الشكل الظاهر ولا في الصفات النوعيّة، وكانوا منفردة من جهة الذات والصفات.

* * *

وحش:

مصبا ـ الوَحش: ما لا يستأنس من دوابّ البرّ، وجمعه وحوش. وكلّ شيء يستوحش عن الناس فهو وحش ووحشيّ، كأنّ الياء للتأكيد. وقال الفارابيّ: الوحش جمع وحشيّ ومنه الوحشة بين الناس، وهي الإنقطاع وبُعد القلوب عن المودّات. ويقال: إذا أقبل الليل استأنس كلّ وحشيّ واستوحش كلّ إنسيّ. وأوحشَ المكان وتوحَّش: خلا من الإنس. والوحشيّ من كلّ دابّة: الجانب الأيمن. قال أئمّة العرب: الوحشيّ من جميع الحيوان غيرِ الإنسان الجانبُ الأيمن، وهو لا يَركب منه الراكبُ ولا يَحلب منه الحالب. والإنسيّ الجانب الآخر وهو الأيسر. (ويقال وجوه أُخر).

مقا ـ وحش: كلمة تدلّ على خلاف الأُنس. توحَّش: فارقَ الأنيس. والوَحش: خلاف الإنس. وأرض موحِشة، من الوَحش. ووَحشيّ القوس: ظَهرها. وإنسيّها: ما أقبل عليك. ووحشيّ الدابّة في قول الأصمعيّ: الجانب الّذي يَركب منه الراكب ويَحتلب الحالِب، فإنّما خوفه منه. والإنسيّ: الجانب الآخر.

العين ٢٦٢/٣ ـ وحش: الوَحش كلّ ما لا يُستأنس من دوابّ البرّ، فهو وحشيّ، تقول: هذا حمار وحش، وحمار وحشيّ. ويقال للجائع قد تَوحّش: أي خلا بطنه. ويقال للمحتمي لشرب الدواء: قد توحّش. وللمكان إذا ذهب عنه الإنس: قد أوحَش.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التوحّش والبُعد عن الأُنس، فهو في قبال الأُنس. والأُنس والوَحش يختلفان في الموضوعات، ففي كلّ شيء بحسبه.

ففي الحيوان ببُعده عن الإستيناس بالبَشر. وفي البطن بخلوّه عن الطعام. وفي المكان بخلوّه عن السَّكَنَة. وفي الجانب الأيمن من الحيوان بالنسبة إلى الراكب والحالب لتوجّهها إلى الجانب الأيسر وتوحّشها عن الجانب الأيمن. وفي الجانب الأيسر منه بالنسبة إلى الحيوان نفسه فإنّ توجّهه إلى الأيمن بالطبيعة وانصرافه عن الأيسر.

ويطلق على فرد من الإنسان، إذا استوحش عن الناس، أو بعُد عن المودّات والإرتباطات القلبيّة، أو تنزّل عن الأخلاق الإجتماعيّة وهم رذال الناس.

وإذا الجِبالُ سُيِّرَت وإذا العِشارُ عُطِّلَت وإذا الوُحوشُ حُشِرَت وإذا البِحارُ سُجِّرَت ـ ٨١ / ٥.

العِشار مصدر من المعاشَرة. والوُحوش جمع الوحش وهو مصدر في الأصل ويطلق على ما يستوحش ولا يستأنس. والحشر بمعنى البعث والسّوق ثمّ الجمع. والسَّجر: الهَيَجان والفيضان من الإمتلاء.

الوُحوش: يراد أفراد من الإنسان انقطعوا عن حقيقة الإنسانيّة وبعدوا عن سعادة خليقتهم وفارقوا برنامج حياتهم الروحانيّة.

ولا يصحّ التفسير بالحيوانات والوُحوش: فإنّها لم تُخلَق للبعث والنشور، ولا تُكلّف بتكاليف إلهيّة حتّى تَرى آثار أعمال عملت، وليس لها استعداد بلوغ إلى كمال فوق مرتبة الحيوانيّة. وقال تعالى:

والأنعامَ خلقَها لكُم فيها دِفءٌ ومَنافعُ ومِنها تأكُلون ولكُم فيها جَمال حينَ تُريحون وحينَ تَسرَحون وتَحمِلُ أثقالكُم ... والخيلَ والبِغالَ والحَمير لتركَبوها وزينةً ـ ١٦ / ٥.

ومِنَ الأنعامِ حَمولةً وفَرشاً كُلوا ممّا رزَقكُم الله ـ ٦ / ١٤٢.

وإنّ لكُم في الأنعامِ لَعِبْرةً نُسْقِيكُم ممّا في بُطونِها ولكُم فيها مَنافِعُ كَثيرةٌ ومنها تأكُلون ـ ٢٣ / ٢١.

وجعَلَ لَكُم مِن جُلودِ الأنعامِ بُيوتاً تَستخِفّونها يومَ ظَعنكُم ويومَ إقامتكُم ومِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها أثاثاً ومَتاعاً إلى حين ـ ١٦ / ٨٠.

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الأنعام خلقت لانتفاع الإنسان منها ومن لحومها وجلودها وأصوافها وأشعارها وزينتها وحملها وفرشها وألبانها، ومن منافع كثيرة تنتفعون منها.

وهذه المعاني تنافي استقلال وجودها واحترام نفوسها في قبال الإنسان، وتدلّ على أنّها غير مكلّفة ولا مسؤوليّة لها وعليها، وليست حياتها إلّا لإدامة التعيّش الحيوانيّ المادّيّ.

فظهر أنّ الحيوانات بأنواعها بريّة وبحريّة إنّما خلقت للعيش في الحياة المادّيّة، وليس لها في ذواتها استعداد التوجّه إلى الروحانيّة والطاعة والعبوديّة وإخلاص النيّة في الأعمال.

ففي الآية الكريمة السابقة أُشير إلى محكوميّة القُوى المادّيّة الظاهريّة، وحكومة نفوذ القدرة الحقّة التامّة الإلهيّة، ففي كلّ منها بتناسب موضوعها، كالسّير في الموجودات العظيمة، والتعطّل في المعاشرة، والتجمّع في الأفراد الّذين نفروا وانقطعوا عن الحــقّ وعن لقاء الربّ، والهيجان في البحار.

* * *

وحي:

مقا ـ وحي: أصل يدلّ على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوَحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكلّ ما ألقيته إلى غيرك حتّى علمه فهو وحي كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحَى. وكلّ ما في باب الوحي فراجع إلى هذا الأصل الّذي ذكرناه. والوَحِيّ: السريع. والوَحَى: الصَّوت.

مصبا ـ الوحي: الإشارة والرسالة والكتابة. وهو مصــدر وحَى إليه يحِي من باب وعد. وأوحَى إليه مثله، وجمعه وُحيّ على فُعول. وبعض العرب يقول: وحيت إليه ووحيت له وأوحيت إليه وله، ثمّ غلب استعمال الوحي فيما يُلقَى إلى الأنبياء من عند الله تعالى. ولغة القرآن الفاشية: أوحَى. والوَحَى: السرعة يُمدّ ويُقصَر. وموت وَحِيّ: سريع وزناً ومعنىً. وزكاة وحيّة، أي سريعة. ويقال: وحيت الذبيحة أحيها من باب وعد: ذبحتها ذبحاً وحيّاً. ووحّى الدواءُ الموت توحيةً: عجّله. وأوحاه مثله. واستوحيت فلاناً: استصرخته.

العين ٣٢٠/٣ ـ وحى يَحِي وَحياً: كتب. وأوحى إليه: بعثه، ألهمَه. وأوحَى إلى قومه: أشار. والوَحىٰ: السرعة.

مفر ـ أصل الوحي: الإشارة السريعة. ولتضمّن السرعة قيل أمر وَحِيّ. وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التركيب،

وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة. وقوله ـ وإنَّ الشّياطينَ لَيوحون إلى أوليائهم: فذلك بالوسواس، المشار إليه بقوله:

من شرِّ الوَسْواسِ الخَنّاس.

والوحي أضرُبٌ: إمّا برسول مشاهَد تُرى ذاته ويُسمَع كلامه كتبليغ جبرئيل عليه السّلام للنبيّ في صورة معيّنة، وإمّا بسَماع كلام من غير معاينة كسَماع موسى (ع)، وإمّا بإلقاء في الروع كما ذَكر عليه السّلام: إنّ روحَ القُدُس نفَث في رَوعي، وإمّا بإلهام نحو وأوحينا إلى أُمِّ موسى أن أرضِعيه، وإمّا بتسخير نحو وأوحى رَبّكَ إلى النَّحل، أو بمَنام. فالوَحي عامّ في جميع أنواعه.

وما أرسَلنا مِن قَبلك مِن رَسول إلّا نوحي إليه ـ ٢١ / ٢٥.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء أمر في باطن غيره، سواء كان الإلقاء بالتكوين أو بإيراد في القلب، وسواء كان الأمر علماً أو إيماناً أو نوراً أو وسوسة أو غيرها، وسواء كان إنساناً أو ملَكاً أو غيرهما، وسواء كان بواسطة أو بغير واسطة، ويفيد العلم واليقين.

وسبق في الإلهام (لهم) إنّه عبارة عن إلقاء من جانب الله في باطن ومن دون وساطة، وأكثر استعماله في المعنويّات، وهو مطلق وأعمّ.

١ ـ فالوحي في التكوين، كما في:

يَومئذٍ تُحَدِّثُ أخْبارَها بأنَّ رَبَّكَ أوْحَى لَها ـ ٩٩ / ٥.

فقَضيهنَّ سَبعَ سَمْواتٍ في يَومينِ وأوحَى في كُلِّ سَماء أمْرَها ـ ٤١ / ١٢.

هذا في رابطة اُمورها داخليّة وخارجيّة.

٢ ـ وبالنسبة إلى الحيوان، كما في:

وأوحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أن اتَّخِذي مِن الجِبالِ بُيوتاً ـ ١٦ / ٦٨.

وهذا النحو من الوحي أيضاً تكوينيّ.

٣ ـ وفي الملائكة، كما في:

إذ يوحِي رَبّكَ إلى المَلائكةِ أنِّي مَعكُم فثَبِّتوا الّذينَ آمَنُوا سأُلقي في قلوبِ الّذينَ كَفَروا الرُّعْبَ ـ ٨ / ١٢.

فالوحي إلى الملائكة إلقاء علم ومعرفة في ذواتهم الصافية الطاهرة.

والتعبير في الملائكة بالإيحاء وفي الكفّار بالإلقاء: فإنّ في الوحي خصوصيّة زائدة، وهو إلقاء إلى باطن وقلب شخص، وأيضاً فيه إيراد أمر روحانيّ في القلب. وأمّا الإلقاء: فهو مطلق مقابلة مع ارتباط، وهذا المعنى يناسب التعبير به في مورد الكفّار.

٤ ـ وفي وحي الشياطين، كما في:

وإنَّ الشَّياطينَ لَيوحُونَ إلى أوليائِهِم ليُجادِلوكُم ـ ٦ / ١٢١.

يراد الوساوس الباطلة الّتي من شياطين الإنس والجنّ إلى أوليائهم الّذين اتّبعوهم وأحبّوهم.

وقال تعالى:

وكذلكَ جَعَلنا لِكُلّ نبيّ عدُوّاً شياطينَ الإنْسِ والجِنِّ يوحي بعضُهُم إلى بعضٍ زُخرُف القَول غُروراً ـ ٦ / ١١٢.

الزُّخرُف: الباطل وما يكون خارجاً عن الحقّ الأصيل. ويراد إلقاء القول الباطل الّذي يبرز من قلوبهم كلاماً أو إعتقاداً في قلوب أوليائهم.

٥ ـ وفي ادِّعاء الوحي إفتراءً وكذباً، كما في:

ومَن أظلمُ ممَّن افترَى عَلَى الله كَذِباً أو قالَ أُوحِيَ إليَّ ولَم يوحَ إليهِ شَيء ـ ٦ / ٩٣.

أي فينسِب قولَه الكذب الباطل إلى الوحي من الله العـزيز، إفتراءً على الله المتعال في وحيه إليه. سواء كان هذه النسبة بعنوان النّبوّة وادِّعاء الولاية أو بعنوان مطلق مقام الإرتباطات الغيبيّة.

ولا يخفى أنّ ادِّعاء الوحي من أعظم مصاديق الظلم:

ومَن أظلمُ ممَّن افترَى.

فإنّه يدّعي مقاماً إلهيّاً وارتباطاً روحانيّاً، ثمّ ينسب إلى الله العزيز المتعال أكاذيب من عنده، ويُضلّ بها عباده.

قال تعالى في مورد رسوله خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله:

ولو تَقوَّل عَلَينا بعضَ الأقاويل لأخَذنا منهُ باليَمين ثمّ لَقطَعنا منه الوَتين ـ ٦٩ / ٤٤.

بل نُهي رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قراءة القرآن قبل إتمام الوحي وتكميل المأموريّة بقوله تعالى:

ولا تَعجَلْ بالقرآن مِن قبلِ أن يُقضَى إليكَ وَحيُه وقُل رَبِّ زِدني عِلماً ـ ٢٠ / ١١٤.

بل ونُهي نهياً شديداً عن التمايل إلى المخالفين في كيفيّة الرسالة وتحريف خصوصيّة من الوحي الّذي يوحَى إليه، فقال تعالى:

وإن كادُوا لَيفتِنونَكَ عَن الّذي أوحَينا إليكَ لِتَفتَريَ عَلَينا غيرَه وإذاً لا تَّخَذوكَ

خليلاً ولَوْلا أن ثَبَّـتناكَ لَقَد كِدْتَ تَركُنَ إليهِم شَيئاً قَليلاً إذاً لَأذَقْناكَ ضِعْفَ الحَـياةِ وضِعْفَ المَماتِ ـ ١٧ / ٧٣.

فهذا حال سيِّد المرسلين في مورد تمايل ضعيف في إجراء الوحي وحفظه وضبطه التامّ، فكيف مَن يدّعيه كذباً ويفتري تعمّداً فيه، نعوذ بالله من الغرور واتّباع الهوى والشيطان.

٦ ـ الوحي فيه إلزام وتكليف يجب اتّباعه، قال تعالى:

إن أتَّبِعُ إلّا ما يوحَى إليَّ إنّي أخافُ إن عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ ـ ١٠ / ١٥.

واتَّبِعْ ما يوحَى إلَيكَ واصبِرْ حتّى يَحكُمَ الله ـ ١٠ / ١٠٩.

فاستَمسِكْ بالّذي أُوحِيَ إليكَ إنَّكَ عَلَى صِراطٍ مُستقيمٍ ـ ٤٣ / ٤٣.

واتَّبِع ما يوحَى إلَيكَ مِن ربِّكَ إنّ اللهَ كانَ بما تَعْملون خَبيراً ـ ٣٣ / ٢.

ولا يخفى أنّ الوحي يوجب شهوداً بالقلب، وهو أقوى من مشاهدة البـصر، ومن استماع الصوت. وشهودُ القلب يدركه الإنسان بالبصيرة اليقينيّة، ويؤثّر في باطن الإنسان أثراً عميقاً قاطعاً لا يدخله شكّ.

وقلنا في شهد: إنّ الشهود عبارة عن العلم بالحضور عند المعلوم ـ راجعه.

٧ ـ وفي العمل بالوظيفة والعبوديّة، كما في:

وجَعَلناهُم أئمَّـةً ... وأوْحَينا إلَيْهِم فِعْلَ الخَـيْراتِ وإقامَ الصَّلوةِ وإيتاءَ الزَّكاةِ وكانوا لَنا عابِدين ـ ٢١ / ٧٣.

ثُمّ أوْحَينا إليكَ أن اتّبعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حَنيفاً ـ ١٦ / ١٢٣.

قُل لا أجِدُ فيما أوحِيَ إليَّ مُحرَّماً عَلَى طاعِمٍ يَطعُمـه إلّا أن يكـونَ مَـيتةً ـ ٦ / ١٤٥.

فهـذه الوظائف التكليفـيّة والإعتقـاديّة إنّما تتعـيّن وتتشـخّص بالوحي على الأنبياء، وقلنا إنّ الوحي أقوى وسيلةٍ لحصول العلم واليقين.

٨ ـ وفي المعرفة والحكمة، كما في:

ذلكَ ممّا أوحَى إليكَ ربُّكَ مِنَ الحِكمة ولا تَجعلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخَر ـ ١٧ / ٣٩.

وكَذلك أوحَينا إليكَ رُوحاً مِن أمرنا ما كُنتَ تَدرِي ما الكتابُ ولا الإيمان ـ ٤٢ / ٥٢.

ولا يخفى أنّ المعارف الإلهٰيّة لا سبيل إلى معرفتها حقّ المعرفة إلّا الوحي من الله عزّ وجلّ وتعليمه بالشهود اليقينيّ القلبيّ، وأمّا العلوم الرسميّة فلا تزيد إلّا ترديداً أو ظنّاً لصاحبها، ولا تُغني من الحقّ شيئاً.

٩ ـ وفي الحقائق الإلهٰيّة المتعالية، كما في:

فَكانَ قابَ قَوسَيْنِ أو أدنَى فأوحَى إلى عبدِه ما أوحَى ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى ـ ٥٣ / ١٠.

قلنا إنّ الوحي هو شهود القلب، ويدلّ عليه التفسير برؤية الفؤاد، وسبق أنّ الفؤاد: هو البالغ حال الطيب والخلوص والنقاء، وهو الّذي يسـتعدّ لرؤية الحقائق اللّاهوتيّة بالوحي الإلهيّ.

١٠ ـ والوحي للأنبياء والمرسلين، كما في:

إنّا أوحَيْـنا إليكَ كَما أوحَيْـنا إلى نوح والنَّبيِّـينَ مِن بَعده وأوحَينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحٰقَ ويَعقوبَ والأسْـباطِ وعيسى وأيّوبَ ويونُسَ وهارونَ وسُليمانَ وآتينا داوُدَ زبوراً ورُسُلاً قَد قَصَصْـناهُم عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَم نَقصُصْهم عَلَيكَ وكَلّمَ اللهُ موسى تَكْلِيماً ـ ٤ / ١٦٣.

وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إن هو إلّا وحيٌ يوحَى علَّمهُ شَديدُ القُوَى ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى ـ ٥٣ / ٤.

وأوحَينا إلى موسى وأخيه أن تَبوَّءا لقَومِكُما بمصر بيوتاً ـ ١٠ / ٨٧.

فإنّ أقوى وسيلة وأتقنها في تبيين وظائف الرسالة وتعليم الحقائق وتفهيم المعارف الإلٰهيّة والإرشاد إلى الأحكام والآداب الدينيّة: هو الحيّ من جانب الله المتعال من غير واسطة أمر آخر.

وقد يكون البيان بإيجاد كلام، أو بمخاطبة ملك، أو برؤيا مَنام، إذا انتهى كلّ منها إلى تأثير ونفوذ قاطع في القلب كالوحي، حتّى يكون ذلك البيان حجّة تامّة من الله تعالى.

والحجّة من الله المتعال إنّما يتحقّق إذا أوجب شهوداً في القلب. وأمّا مطلق السماع والمخاطبة والرؤيا والإلقاء: فلا يكون حجّة فيما بين الله وبين رُسله ما لم ينفذ في القلب ولم يوجب شهوداً.

١١ ـ الوحي للأنبياء في الأُمور المتفرّقة، كما في:

وأوْحَينا إلى موسى أن ألقِ عَصاك ـ ٧ / ١١٧.

أن اَضْرِبْ بعَصاك الحَجَرَ ـ ٧ / ١٦٠.

أن اَسرِ بعبادي ـ ٢٠ / ٧٧.

فأوحَينا إليه أن اصنَعِ الفُلكَ بأعيُننا ووَحينا ـ ٢٣ / ٢٧.

ذلكَ مِن أنباءِ الغَيب نوحِيهِ إليكَ وما كُنتَ لَديهم ـ ١٢ / ١٠٢.

ومن هذا القبيل الوحي في ما يرتبط بالمعجزات وما تقدّم من الأُمور وما يأتي وما يتعلّق بأُمور الناس وحالاتهم.

١٢ ـ الوحي لنبيّنا صلوات الله عليه في القرآن، كما في:

وكَذلك أوحَينا إليكَ قُرآناً عَرَبيّاً لتُنذِر ـ ٤٢ / ٧.

وأُوحِيَ إليَّ هذا القرآن لأُنذِركُم به ـ ٦ / ١٩.

والَّذي أوْحَينا إليْكَ مِن الكتابِ هو الحقُّ مُصدِّقاً لِما بَينَ يَدَيْه ـ ٣٥ / ٣١.

أُتلُ ما أُوحِيَ إليك مِن الكتاب ـ ٢٩ / ٤٥.

نَحنُ نقُصّ عَلَيك أحسنَ القَصَصِ بِما أوحَيْنا إليْكَ هذا القُرْآن ـ ١٢ / ٣.

فالقرآن الكريم ممّا أُوحي إلى نبيّنا صلوات الله عليه، وهو النازل من الله العزيز المتعال بألفاظه ومفاهيمه، وسبق إنّه معجز لفظاً ومعنىً.

ولمّا كان القرآن الكريم وما هو من آثار الرسالة ولوازمه: ممّا يجب أن يكون قطعيّاً ومتيقّناً للرسـول، حتّى يُعتَمد عليها ويُبلِّغها في الناس، وقلنا إنّ مِن أتقنِ ما يوجب اليقين هو الوحي الملازم بالشهود عند القلب النافذ في الفؤاد، وهو النازل من الله تعالى بلا واسطة.

وأمّا إذا تحقّق النزول بواسطة صوت أو ملَك أو رؤيا في مَنام أو في مكاشفة: فلابدّ من أن تنتهي إلى حصول شهود في القلب، حتّى يتحقّق الإطمينان التامّ واليقين الكامل.

١٣ ـ الوحي في التوحيد، كما في:

وما أرسَلْنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ إلّا نوحي إليه أنَّهُ لا إلٰه إلّا أنا فاعبُـدونِ ـ ٢١ /٢٥.

قُل إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُم يوحَى إليَّ أنَّما إلٰهُكُم إلهٌ واحد فَمَن كانَ يَرجـو لِقاءَ رَبِّه فليَعْمَلْ عَمَلاً صالحاً ـ ١٨ / ١١٠.

قُل إنَّما أنا بشرٌ مثلُكُم يوحَى إليَّ أ نَّما إلهكُم إلهٌ واحِد فاستَقيموا إلَيه واستَغفِروه ـ ٤١ / ٦.

والتوحيد أوّل ما يجب للبشر عرفانُه وتعلّقه به، وهو أهمّ الوظائف العـقليّة وأعلى المعارف الإنسانيّة، وبه يرتبط الإنسان بمبدأ العوالم وبارئ الموجودات، وبـه يحصل السعادة الأبديّة والكمال الذاتيّ.

ولا يخفى أنّ التوحيد في العقيدة: يلازمه العبوديّة وخلوص العمل له، والإستقامة التامّة في طاعته، حتّى يطابق الظاهرُ الباطنَ.

١٤ ـ الوحي للأفراد المختلفة غير الأولياء، كما في:

وإذ أوحيتُ إلى الحَواريِّينَ أن آمِنوا بي وبرَسولي قالوا آمَنّا ـ ٥ / ١١١.

إذْ أوحَينا إلى أُمِّك ما يوحَى أنِ اقْذِفيه في التّابوت فاقْذِفيه في اليَمّ ـ ٢٠ / ٣٨.

وأوحَينا إلى أُمّ موسى أن أرضِعيه ـ ٢٨ / ٧.

الوحي إن كان في مورد إبلاغ الأحكام والحقـائق الإلهيّة: فلابدّ أن يتحـقّق بوسيلة رسول أمين طاهر لا ينطق عن الهوى ولا يتمايل إلى جانب خلاف الحـقّ، ليكون حجّة تامّة من الله تعالى.

وأمّا في موارد شخصيّة أو عرفيّة اجتماعيّة: فلا إشكال في تحقّقه بوسائط مختلفة، إذا أُريد منه هدايتهـم إلى ما فيـه صلاحهم. وهذا لطف منه تعالى في مورد عـباده المتوجّهين إليه المتوقّعين منه.

وما كانَ لِبَشَر أن يُكَلِّمَـه اللهُ إلّا وَحياً أو مِن وَراء حِجابٍ أو يُرسِلَ رَسـولاً فيوحِيَ بإذنِهِ ما يشاءُ إنَّهُ عليمٌ حكيم ـ ٤٢ / ٥١.

الكلام: هو ما يُبرِز عن الباطن ويبيِّن النيّة القلبيّة بأيّ نحو كان، فيشمل الكلام

بالحروف والصوت، والكلام بإيجاد تكوينيّ، والكلام المعنويّ، أو الظاهر بواسطة ملَك أو إنسان، وغيرها.

فيستحيل أن يكلِّم الله بشراً إلّا بالصور الثلاث المذكورة في الآية الكريمة، فإنّ الكلام المادِّيّ الظاهريّ يحتاج إلى تحقّق الجهاز الباطنيّ القلبيّ، والجهاز الظاهريّ للتكلّم، ووجود أسباب خارجيّة من المكان والهواء. وهذه الأُمور توجب محدوديّة وفقراً وحاجة في المتكلّم، ولا ينسَب إلى الله المتعال.

وأمّا الوحي: فقلنا إنّه عبارة عن إلقاء أمر منظور في قلب شخص يوجب يقيناً وشهوداً له، وهذا الإلقاء أمر روحانيّ ويُلقَى في الباطن والقلب الروحانيّ لا القلب الجسمانيّ، وهو ممكن أن يُنسب إلى الله المتعال.

فالوحي تكليم الله عبدَه بلا واسطة وبلا حجاب، وهو من المصاديق الكاملة التامّة للكلام من الله المتعال.

وأمّا الكلام من وراء الحجاب: فهو إذا لم يكن الخطاب بلا واسطة شيء، بل يوجَد ويُبرَز في الخارج بواسطة ملَك أو ألفاظ وكلمات أو وسيلة أخرى، فالكلام حينئذ يظهر في الخارج بأحد منها.

وفي هذه الصورة يجب أن تكون الواسطة مَظهراً ومجلىً ومرآةً للكلام الإلٰهيّ من دون أن تكون لها موضوعيّة وخصوصيّة، فهي لا تُرِي إلّا الكلام، وهذا كالقرآن المجيد الظاهر بوسيلة النبيّ أو ملَك.

فالقرآن الكريم باعتبار أنّه أُوحِيَ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله: وحيٌ، وباعتباره ظهوره في الخارج ونسبته إلى الناس: كلام لله تعالى.

وأمّا إرسال الرسول: أعمّ من أن يكون الرسول إنساناً أو ملَكاً، وهو مأمور بإبلاغ الكلام وإبرازه إلى الناس، فهذا الرسول إذا كان أميناً في بيانه ومأموراً به: فهو

يروي كلام الله المتعال، سواء كان إلقاؤه إليه وحياً أو رواية.

ففي هذه الصورة: يلاحظ الرسول على نحو الإستقلال والموضوعيّة. وفي الصورة الثانية: كونُه فانياً ومرآةً وغير ملحوظ بذاته.

ولا يخفى أنّ هذه الصور الثلاث في الآية الكريمة: إنّما هي لبيان أقسام كلمات الله المتعال، والوحي إنّما يتصوّر في واحد منها.

وقد اضطربت كلمات المفسّرين في تفسير الآية، وكذلك في تفسير معنى الوحي وحقيقته، وفي ما بيّنّاه كفاية للمتدبّر.

* * *

ودّ:

مقا ـ ودّ: كلمة تدلّ على محبّة. ودِدتُه: أحببته. ووددتُ أنّ ذاك كان، إذا تمنّيتَه، أوَدُّ، فيهما جميعاً. وفي المحبّة الوُدّ. وفي التمنّي الوَدادة. وهو وَديدُ فلان.

الإشتقاق ١١٠ ـ ودّ: صنم، بفتح الواو وضمّها. وقالوا من الحبّ وُدّ ووِدّ بالضمّ والكسر. وتقول تميم: وتَدت الوتِد أتِده وَتداً، وأهل الحجاز يقولون: أوتدته إيتاداً. والمَودّة والوِداد متقاربان، وكأنّ الوِداد مصدر وادِدته. والمَودّة مَفعلة. والأوُدّ: جمع وُدّ، كالشُّدّ والأشُدّ.

مصبا ـ ودِدته أوَدُّه من باب تعِب وَدّاً ووُدّاً: أحببته. والإسم المَودّة. ودِدت لو كان كذا أوَدُّ أيضاً ودّاً، ووَدادةً: تمنّيته. وفي لغة: ودَدت أوَدُّ بفتحتين، حكاها الكسائي وهو غلط عند البصريّين. وواددته مُوادّة ووِداداً. وودّ بضمّ الواو وفتحها: صنم، وبه سمّي عبدودّ. وتَودّد إليه: تحبّب، وهو وَدود أي محِبّ، يستوي فيه الذَّكر والأُنثى.

مفر ـ الوُدّ: محَبّة الشيء وتمنّي كونه، ويستعمل في كلّ واحد من المَعنيين، على أنّ التمنّي يتضمّن معنى الوُدّ، لأنّ التمنّي هو تشهّي حصول ما تَودُّه.

الفروق ٩٩ ـ الفرق بين الحبّ والوُدّ: أنّ الحبّ يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً. والوِداد من جهة ميل الطباع فقط، ألا ترى أنّك تقول: أُحبّ فلاناً وأوَدّه، وتقول أُحبّ الصلاة. ولا تقول أوَدّ الصلاة، وتقول أوَدّ أنّ ذاك كان لي، إذا تمنّيتَ وِداده، وأوَدُّ الرجل وُدّاً ومَودَّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل إلى شيء وهو مرتبة ضعيفة وعموميّة من المحبّة. فإنّ الحبّ يستعمل فيما يكون فيه تمايل شديد على أساس الطبيعة والحكمة.

وبهذا العنوان قد تستعمل المادّة في موارد التمنّي، فإنّ فيه تمايلاً ما إلى جهة، فإذا كان النظر إلى مطلق جهة التمايل: فيكون من مصاديق الأصل. وإلّا فيكون تجوّزاً.

ودَّتْ طائفةٌ مِن أهلِ الكِتابِ لَو يُضِلّونَكُم ـ ٣ / ٦٩.

وَدّوا لَو تَكفرون كَما كَفَروا فتكونونَ سَواءاً ـ ٤ / ٨٩.

ودّوا لو تُدهِنُ فيُدْهِنُون ـ ٦٨ / ٩.

لا تتّخِذُوا عدُوِّي وعَدوَّكُم أولياءَ تُلقونَ إليهم بالمَوَدَّة ـ ٦٠ / ١.

التمايل إلى هذه الأُمور في هذه الموارد إنّما يكون بالطبع، فإنّ الكافر وغيرَ المسلم والمداهِنَ وكذلك الرّجلَ المؤمن بالله: كلّ منهم يتمايل إلى جنسه ويوَدّ أن يكون الآخرون مثله وفي برنامجه، فيكونون سواءً ولا يوجد اختلاف فيما بينهم في معاشهم الدنيويّ. وهكذا إذا كان الإنسان في مسير روحانيّ.

ومن ذلك التمايل الطبيعيّ، قوله تعالى:

وما عمِلَتْ مِن سُوءٍ تَودُّ لَو أنّ بينها وبينهُ أمَداً بَعيداً ـ ٣ / ٣٠.

وَتَوَدُّونَ أنّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تكونُ لَكُم ـ ٨ / ٧.

يَوَدُّ أحَدُهُم لَو يُعمَّر ألفَ سَنَة ـ ٢ / ٩٦.

يَودُّ المُجْرِمُ لَو يَفتدي من عَذابِ يومئذٍ بِبَنِيه ـ ٧٠ / ١١.

ولَتَجِدَنَّ أقربَهم مَودَّة للّذينَ آمَنوا الّذين قالوا إنّا نَصارَى ـ ٥ / ٨٢.

فإنّ التبعّد والتحرّز من سوء، أو من قوم مجهَّزين بآلات الحرب، أو من مجيء الأجل والموت، أو من شـديد الإبتلاء بأيّ وسـيلة كانت: أمر طبيعيّ مطلوب لكلّ فرد في محدودة تمكّنه وقدرته.

وأمّا النصارى: فإنّ الروحانيّة فيهم أشدّ، وتعلّقهم بالدنيا وزينتها أقلّ، مضافاً إلى أنّهم آمنوا بالمسيح روح الله ورسوله الأكرم.

وأمّا الوَدود: فهو من أسماء الله الحسـنى، وبمعنى التمايل إلى ما يقتضـيه طبعه وعلى حسب صفاته الذاتيّة الجماليّة.

ولمّا كانت صفاته جميلة كريمة كلُّها، ولا محدوديّة فيها بوجه، ولا فقر فيه تعالى ولا حاجة ولا ضعف، وهو العالم والقادر المطلق: فيقتضي كمالُ ذاته وصفاته أن يودّ ويحبّ كلّ خير ويتمايل إلى كلّ إحسان للخلق. فهو الوَدود المطلق بذاتـه وبمـقتضى صفاته في كلّ مورد.

واستَغفِروا رَبَّكُم ثمَّ توبُوا إليهِ إنَّ رَبِّي رَحيمٌ وَدود ـ ١١ / ٩٠.

إنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَديدٌ إنَّه هو يُبدِئُ ويُعيدُ وهوَ الغَـفورُ الوَدودُ ذُو العَـرْشِ المَجيد ـ ٨٥ / ١٤.

ذُكِر الإسم الشريف بعد إسمَي الرحيم والغفور: فإنّ الوِداد من كلّ وَدود يقتضي أن يكون على طبق اقتضاء المورد وبحسب مقدار الطلب في المحلّ كمّاً وكيفاً وبعد رفع الموانع.

ففي الآية الأُولى: يذكر الوِداد في مورد لزوم الإستغفار والتوبة، حتّى يصلح المحلّ ويرتفع المانع ويوجد التوجّه والطلب والإقتضاء لتعلّق الوُدّ، وفي هذه الصورة يلزم أن يوجد الرحمة (وهو تجلّي الرأفة وظهور الحنّة والشفقة) بعد تحقّق التوبة، حتّى يظهر الوداد.

وفي الآية الثانية: يذكر بعد البَطش والشدّة، فيلزم أن يتحقّق الغفران وينمحي ما أوجب البطش، ثمّ يتجلّى الوداد.

وهذه الصفة تتجلّى في عباده الصالحين وأوليائه، لأنّهم مظاهر صفاته الحسنى، فالإنسان إذا كان عبداً حقيقيّاً ومظهراً لصفاته العليا: يتحقّق في نفسه صفة الوداد بالنسبة إلى الخلق ويُحبّ الخير والإحسان إليهم بمقتضى باطنه الروحانيّ وقلبه الطاهر وصفاته الجميلة.

إنّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ سيَجْعل لَهُم الرَّحمٰنُ وُدّاً ـ ١٩ / ٩٦.

وأمّا الوَدّ بمعنى الصَّنم، قال تعالى:

وقالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم ولا تَذرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوث ويَعوقَ ونَسْراً ـ ٧١ / ٢٣.

الأصنام ٥٦ ـ قال الكلبي: فقلت لمالك بن حارثة، صِف لي وَدّاً حتّى كأنّي أنظرُ إليه؟ قال: كان تِمثالَ رجل كأعظم ما يكون من الرجال، قد ذُبِر (نُقِش) عليه حُلَّتانِ، مُتّزِر بحُلّة، مُرتَدٍ بأُخرى، عليه سيف قد تَقلّده، وقد تَنكّب قَوساً وبين يديه حَربة فيها لِواء ووَفضَة (جَعبة) فيها نَبل.

ص ٥٥ ـ فحمَل عوفُ وَدّاً إلى وادي القُرى (وادٍ وسيعٌ فيما بين المدينة والشام) فأقرَّه بدُومة الجَنْدل (بلدة في شماليّ غربيّ نجد) وسمّىٰ إبنه عبدَوَدَّ، فهو أوّل من سُمّي به.

راجع تلك الموادّ من الأصنام.

* * *

ودع:

مقا ـ ودع: أصل واحد يدلّ على الترك والتخلية. ودَعه: تركه، ومنه دَعْ. ومنه ودَّعته توديعاً. ومنه الدَّعَة: الخَفض، كأنّه أمر يُترك معه ما يُنصِب. ورجل متَّدِع: صاحب راحة. وقد نال الشيء وادِعاً من غير تكلّف. والوَديع: الرجل الساكن. والموادَعة: المصالحَة والمتاركة.

مصبا ـ ودَعته أدَعُه وَدْعاً: تركته. وأصل المضارع الكسر ومن ثَمّ حذفت الواو ثمّ فتح لمكان حرف الحلق. قال بعض المتقدّمين: وزعمت النحاة أنّ العرب أماتت ماضي يَدعُ ومصدرَه وإسمَ الفاعل. وقرئ ـ ما وَدَعكَ رَبُّك ـ بالتخفيف. وفي الحديث: لَينتَهِيَنَّ قوم عن وَدْعهم الجمعات، أي عن تركهم، فقد رُويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، ونقلت من طريق القرّاء، فكيف يكون إماتة، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار. ووادعته موادعة: صالحته، والإسم الوِداع بالكسر. وودَّعته توديعاً، والإسم الوَداع بالفتح، وهو أن تشيّعه عند سفره. والوَديعة فعيلة: بمعنى مفعولة. وأودعت زيداً مالاً: دفعته إليه ليكون عنده وديعة، وجمعها ودائع، واشتقاقها من الدعة، وهي الراحة، أو أخذته منه وديعة فيكون الفعل من الأضداد، لكنّ الفعل في الدفع أشهر، واستودعته مالاً: دفعته له وديعة يحفظه. وقد ودُع زيد بضمّ الدال وفتحها، وَداعة، والإسم الدعة وهي الراحة وخفض العيش، والهاء عوض من الواو.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صرف النظر عن شيء وعدم التوجّه إليه. ومن آثاره: الترك، والتخلية، والراحة، والسكون في النفس، والخفض.

والترك والتخلية والخفض إذا لوحظ كلّ منها بعنوان صرف النظر عن شيء وعدم التوجّه إليه: يكون من مصاديق الأصل.

ويدلّ على الأصل: إستعمال المادّة في القرآن الكريم، في قبال الإستقرار، وهو بمعنى التمكّن والتثبّت.

وبهذه المناسبة تستعمل الوديعة: فيما يدفع إلى غيره ليكون عنده، أمانة ومحفوظاً، فكأنّ صاحب المال قد انصرف عن حفظه وحراسته.

وفي الموادعة بمعنى المصالحة: انصراف الطرفين عن الزائد بما صالحا عليه، ورضايتهما به.

وفي الإتّداع: اختيار الإنصراف، ويلزمه الراحة والسكون.

وفي التوديع: جعل نفسه أو غيره في وَداع وانصراف عن المصاحبة والأُنس والرفاقة.

ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمنافقينَ وَدَعْ أذاهُم وتوكَّلْ عَلى الله ـ ٣٣ / ٤٨.

يراد صرف النظر وقطع التوجّه عن الأذى منهم. والمراد إيذاء الكافرين والمنافقين فلا يتوجّه إليه. بل اللّازم التوكّل على الله المتعال في اُموره والإجتناب عن إطاعتهم، وإن أوجب ذلك من جانبهم أذىً.

وَدّوا لَو تَكفُرون كَما كَفَروا ـ ٤ / ٨٩.

والضُّحى واللَّيْلِ إذا سَجَى ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى ـ ٩٣ / ٣.

السُّجوّ: جريان إلى الاستقرار. والقَلى: تضييق وتشديد. والتوديع: جعل شخص في انصراف وانقطاع عن التوجّه والتمايل.

وهذا المعنى يناسب ذكر الضحى والليل: فإنّ صرف شخص عن التوجّه وإيجاد حالة قبض في قلبه بعد البسط واللقاء: كحدوث الليل واستيلاء الظلام إلى أن يتثبّت ويستقرّ، ويتحصّل الفراغ والراحة والسكون للنفس، حتّى يستعدّ لطلوع الفجر.

والتعبير بالتوديع دون الوَدْع: فإنّ الإنصراف وانقطاع التوجّه من جانب الله المتعال إبتداءً أو للأنبياء المرسلين، غير ممكن، وهو على خلاف لطفه ورحيميّته وربوبيّته وحكمته.

نعم قد يقع منه إصراف النظر والتوجّه في مورد عباده بلحاظ صلاحهم وبمقتضى تربيتهم وتكميل نفوسهم وإعدادهم للإفاضات الروحانيّة.

والله يَقبِضُ ويَبصُطُ ـ ٢ / ٢٤٥.

وهوَ الّذي أنشأكُم مِن نَفسٍ واحدةٍ فمستقَرٌّ ومُستَودَع ـ ٦ / ٩٨.

وما مِن دابَّةٍ في الأرْضِ إلّا عَلَى اللهِ رِزْقُها ويَعلمُ مُسْتقَرَّها ومُسْتَودَعَها كُلٌّ في كِتابٍ مُبين ـ ١١ / ٦.

الإستيداع: طلب وتمايل إلى الودع وصرفِ النظر والتوجّه عن موضوع، يقال: استودَع إذا طلب واستدعى الانصراف، سواء كان الطلب إراديّاً أو تكوينيّاً. ويقابله الإستقرار وهو طلب القرار والتمكّن، يقال: استقرّ إذا طلب أن يتمكّن ويقرّ.

والمستودَع في الآية الأُولى كالمستقَرّ: إسم مفعول بمعنى من يُستَقرّ ومَن يُستودَع، أي الّذي يُطلب كونه في وَدع وانصراف، فيكون مصداقاً للإنصراف عن التوجّه والنظر

إلى شيء.

كما أنّ المستَقرّ: هو الّذي يُطلب قراره وتمكّنه وتثبّته على شيء.

ولمّا كان التقسيم مربوطاً بالإنشاء من النفس الواحدة: فالإستقرار وكذلك الإستيداع يتعلّقان به.

فالمستقَرّ من يتثبّت ويتمكّن على فطرته الأصيلة وخلقته الأوّليّة الّتي أُنشِئت من نفس طاهرة زكيّة واحدة.

والمستودَع من يكون منصرِفاً ومنحرفاً عن مقامه الذاتيّ وفطرته الأصيلة.

وأمّا التعبير بصيغة الإستفعال دون المجرّد: إشارة إلى جهة الطلب والإختيار، فإنّ الإنسان بعد تكوّنه على فطرة سليمة صافية، يطلب ويختار أحد الطريقين: إمّا طريق الهدى والسّلامة والحقّ، أو طريق الغوى والضّلالة والباطل والإنحراف عن فطرته.

وأمّا التعبير بمادّة الودع: فإنّ أوّل مرحلة بعد الإستقامة والقرار على الفطرة، هو صرف النظر والتوجّه عن الحقّ الّذي هو الفطرة السليمة، ثمّ بعده يشتدّ الإنصراف والإنحراف مرتبة بعد مرتبة.

وأمّا ما في التفاسير من الإحتمالات الضعيفة والوجوه البعيدة: فكلّها على خلاف الحقيقة، وعلى خلاف دلالة الكلمة. والعجب ممّا شاهدت في تفسير: إنّ الآية الكريمة من المتشابهات.

وأمّا الآية الثانية: فالكلمتان فيها إسم مكان على صيغة المفعول، والمراد محلّ استقرارها إذا استقرّوا في مكان، ومحلّ استيداعها إذا انصرفوا وأعرضوا عنها مستمرّاً أو موقّتاً.

ولا يناسب حمل الكلمتين في هذا المورد على المفعوليّة، فإنّ أكثر الحيوانـات ثابتون ومستقيمون على خلقتهم الأوّليّة، وأيضاً لا يرتبط هذا الكلام بما قبله من كون أرزاقهم على الله تعالى.

ولا يخفى أنّ إعطاء الأرزاق متوقّفة على العلم بالمحلّ والموقف.

* * *

ودق :

مقا ـ ودق: كلمة تدلّ على إتيان وأَنَسَة. يقال: ودَقتُ به، إذا أَنِست به وَدْقاً. والمَودِق: المأتيّ والمكان الّذي تَقـف فيه آنِساً. ومَودِق الظَّـبي: المكان يقـف فيه إذا تناول الشجَرة. والوَدْق: المطر، لأنّه يَدِقُ، أي يجيء من السماء. وممّا شذّ: نُقَط حُمر تَخرج في العين الواحدة.

العين ١٩٨/٥ ـ الوَدْق: المطر كلّه، شديده وهيّنه. وحَربٌ ذات وَدقين، أي شديدة تُشـبّه بسحابة ذات مَطْرَتين شـديدتين، وسَحابة وادِقة، وقلَّما يقال: ودقَتْ تدِق. والوَديقة: حرّ نصف النهار. والمَودِق: معتَرك الشرّ. وكلّ ذات حافِر توصف بالوديق، وقد ودِقَتْ تَودَق وِداقاً، أي حرصَتْ على الفَحْل، وأودقَتْ واستودقَتْ. والوَدْق: داء يأخذ في العين وعُروق الصُّدغ.

التهذيب ٢٥١/٩ ـ قال الليث: الوَدْق: المطر كلّه. ويقال للحرب الشـديدة: ذات وَدَقين. وعن الأصمعيّ: الوَديقـة: شدّة الحرّ، لأنّها ودَقَتْ إلى كلّ شيء، أي وصلت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قرب في نزول. ومن مصاديقه: الإتيان إذا كان

نزولاً في تقرّب، وكذلك الأُنس، والمطر النازل، والحرّ الشديد النازل من الشمس، والنقاط الحمر من نزول الدم والحرارة في العين أو العروق، وتوجّه ذات الحافر وحرصها وميلها إلى الفحل، والدنوّ وهو قرب في تسفّل إلى شيء.

وسبق في الغيث والمطر: الفرق بين مترادفاتهما، فراجع.

فيلاحظ في الودق جهة القرب والنزول.

ألم تَرَ أنَّ الله يُزجي سَحاباً ثمّ يؤلِّفُ بَينَهُ ثمّ يَجعلُهُ رُكاماً فتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خِلالِه ـ ٢٤ / ٤٣.

اللهُ الّذي يُرسِلُ الرِّياحَ فتُثيرُ سحاباً فيَبسُطه في السَّماء كيفَ يَشاء ويَجْعلُه كِسَفاً فَتَرَى الوَدْق يَخرُج مِن خِلاله ـ ٣٠ / ٤٨.

الرُّكام: المتراكِم وهو تجمّع شيء بعض على بعض. والكِسَف جمع كِسْفَة: بمعنى القِطعة المتحوّلة عن الكلّ إلى صورة غير مطلوبة.

والتعبير هنا بالوَدق دون المطر وما يرادفه: إشارة إلى أنّ السّحاب المتفرّق ثمّ المتجمّع ثمّ المتراكم أو كونه في السّماء منبسطاً ثمّ كِسَفاً بجريان الرياح، كيف يصير نازلاً وقريباً من الناس ومن مَزارعهم.

والمطر بمعنى ما ينزل من السّماء من سحاب أو غيره، سواء كان ماءاً أو حجراً أو غيرهما، فهو غير مخصوص بالودق.

كما أنّ الغيث يلاحظ فيه جهة الإنقاذ والإغاثة.

فكان الودق مناسباً في مورد السّحاب وسوقه وتجمّعه وتراكمه، ثمّ نزول المطر واستفادة الناس والمزارع منه.

* * *

ودي :

مقا ـ ودي: ثلاث كلمات غير منقاسة: الأُولى ـ ودَى الفرس ليضرِب أو يَبول، إذا أدلَى. ومنه الوَدْي: ماء يخرج من الإنسان كالمَذي. والثانية ـ ودَيت الرجلَ أدِيه دِيةً. والثالثة ـ الوَدِيّ: صغار الفُسلان.

وإذا هُمِز: تغيّر المعنى وصار إلى باب من الهَلاك والضَّياع.

مصبا ـ ودى القاتل القتيلَ يَدِيه دِيةَ، إذا أعطى وليّه المال الّذي هو بدل النفس، وفاؤها محذوفة والهاء عوض، والأصل وِدية مثل وِعدة، وفي الأمر: دِ القتيلَ بدال مكسورة لا غير، فإن وقفتَ قلت دِه، ثمّ سمِّي ذلك المال دِيةً، تسمية بالمصدر، والجمع ديات، مثل هِبة وهبات وعِدة وعِدات، واتّدى الوليّ على افتعل، إذا أخذ الدية ولم يثأر بقتيله، وودَى الشيء: إذا سال، ومنه اشتقاق الوادي، وهو كلّ منفرِج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل، والجمع أودية. ووادِي القُرى: موضع قريب من المدينة على طريق الحاجّ من جهة الشام. والوَدْي: ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول، يخفّف ويثقل. قال الأمويّ: الودي والمذي والمنيّ مشدّدات، وغيره يُخفِّف. وقال أبو عبيدة: المنيّ مشدّد، والآخران مخفّفان، وهذا أشهر. يقال ودى الرَّجلُ يَدِي، وأودَى لغة قليلة: إذا خرج وَدْيه. وأودَى، إذا هلك، فهو مُودٍ. وبعير غير مودٍ، أي غير مَعيب.

العين ٨/٩٨ـ والمُودَى: الهالك بغير همز، وأودَى فلان: هلك، وأودَى به الموتُ، أي أهلَكه، وإسم الهلاك من ذلك الوَدَى بالتخفيف، وقلّ ما يُستعمل، والمصدر الحقيقيّ الإيداء. والوادِي: كلّ مَفرج بين جبال وآكام وتلال يكون مَسلكاً للسَّيل أو مَنفذاً. والوَديّ: فَسيل النخل الّذي يُقلع للغرس. وتقول: ودَى فلان فلاناً: أدّى دِيته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط في امتداد، وهذا المعنى نوع من الجريان المطلق.

ومن مصاديقه: امتداد في بسـط الانفراج بين الارتفاعات، ويقال له الوادي الممتدّ بين الجبال سواء كان فيه ماء أو يكون مَجرىً له بالقوّة، وكان الناس في السابق يسكنون في أطراف الأودية بلحاظ وجود الماء فيها، ويزرعون ويَفلحون فيها حواليها، ومنها وادي النيل.

ومن مصاديقه: الدِّية وهو المال اللّازم إيتاؤه في أثر القتل، فكأنّه أثر ممتدّ من بسط عمل القتل، كما أنّ فَسيل النخل أثر يظهر وينمو من النخل، ويقال له الوَدِيّ. وإطلاق المادّة في مورد الإنعاظ، أو الماء المترشّح أيضاً بهذه المناسبة.

وأمّا الماء الجاري في الوادي: فإن كان النظر إليه بلحاظ امتداد في بسط الماء المخزون في الجبال: فيكون من الأصل.

وأمّا مفهوم الهلاكة: فهو من الودء مهموزاً، وقد اختلطت المادّتان واشتبهت المعاني، كما في كثير من الموارد.

ومَن قَتَلَ مؤمناً خطَأً فتحريرُ رقبةٍ مُؤمِنةٍ ودِيَةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهلِه ـ ٤ / ٩٢.

وإن كانَ مِن قَومٍ بينكُم وبينَهُم مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمة إلى أهْلِه ـ ٤ / ٩٢.

تحرير الرقبة بعنوان الكفّارة، والدية بعنوان البدليّة للقتل، والكافر المعاهد في حكم المسلم فيجب للقاتل خطأ: تأدية الكفّارة والدية معاً، وأمّا إذا لم يكن معاهداً فلا دية فيه، بل الكفّارة فقط.

وأمّا كلمة الدية: فالمناسب أن يقال: إنّها جارية على المضارع والأمر في حذف

الواو وكسر الدال، لا أنّ أصلها الوِدي، فإنّه تكلّف بلا دليل. والتاء فيها للمصدريّة.

رَبَّنا إنِّي أسكنتُ من ذُرِّيَّتي بوادٍ غَير ذي زَرع ـ ١٤ / ٣٧.

إنِّي أنا رَبُّكَ فاخلَعْ نعلَيكَ إنَّكَ بالوادِ المُقدَّس طُوًى ـ ٢٠ / ١٢.

حتّى إذا أتَوْا عَلَى وادِ النَّمل قالَت نَملةٌ ـ ٢٧ / ١٨.

وثَمودَ الَّذينَ جابوا الصَّخرَ بالواد ـ ٨٩ / ٩.

ولا يَقطَعون وادِياً إلّا كُتِبَ لَهُم ـ ٩ / ١٢١.

أنزَلَ مِن السَّماء ماءً فَسالَتْ أودِيةٌ بقدَرِها ـ ١٣ / ١٧.

فلمّا رأوهُ عارِضاً مُستَقبِلَ أودِيَتِهم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا ـ ٤٦ / ٢٤.

ففي الآية الأُولى إشارة إلى الوادي في مكّة. وفي الثانية إلى الوادي في سيناء. وفي الثالثة إلى واد بالشام. وفي الرابعة إلى مساكن ثمود قريبة من واد القرى والحِجر. وفي الخامسة إلى أيّ واد يكون في مسيرهم إلى الجهاد من المدينة. وفي السادسة إلى مطلق الوادي والمَسيل. وفي السابعة إلى أودية أحقاف باليمن وهي كانت مساكن قوم عاد.

فظهر أنّ المادّة مستعملة في القرآن المجيد في معناها الحقيقيّ وهو ما يكون منبسطاً في امتداد، وليست بمعنى الماء الجاري في الوادي حتّى يكون إطلاقها على الوادي مجازاً كما يقال.

وأمّا جملة:

فَسالت أودية بقدرها.

فبالباء للتعدية، والمعنى فأسالت الأودية مقدار وسعها، وهذا كقولهم: سال بهم السّيل وجاش بنا البحر. والسّيل: جريان شديد ـ راجع السّيل.

* * *

وذر :

مقا ــ كلمتان : إحداهما ــ الوَذَرة، وهي الفِدرة من اللحم، والتَّوذير : أن يُشرَط الجُرح، فيقال : وَذَرته والأخرى ــ قولهم ــ ذَرْ ذا. قال أهل اللغة : أماتت العرب الفعل من ذَر في الماضي فلا يقولون وَذَرْته.

مصبا ــ وَذَرته أذَره وَذْراً : تركته. قالوا وأماتت العرب ماضيه ومصدره، فإذا أُريد الماضي قيل ترك، وربّما يستعمل الماضي على قلّة، ولا يستعمل منه إسم فاعل.

العين ٨/١٩٦ ــ وذر : عضُد وَذِرةٌ. والوَذْرة : قِطعة عظم لا لحم فيها. ويقال في الشتم : يا ابن شامّة الوَذرِ، كأنّه شِبه القذف. وإذا أرادوا المصدر قالوا ذَرْه تركاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ترك التوجّه والنظر إلى شيء. وهـذا المـعنى يختلف باختلاف الموارد.

فترك التوجّه في مورد التحديد والتقييد، كما في :

أتَذرُ موسى وقومَه لِيُفسِدوا في الأرْض ــ ٧ / ١٢٧.

فنَذرُ الَّذينَ لا يَرجونَ لقاءنا في طُغيانِهم يَعمهون ــ ١٠ / ١١.

إنَّكَ إنّ تَذَرْهم يُضِلُّوا عِبادَك ــ ٧١ / ٢٧.

وفي مورد المؤاخذة والإهلاك، كما في :

وقالَ نوحٌ رَبِّ لا تذَرْ عَلَى الأرْضِ من الكافرينَ دَيّاراً ــ ٧١ / ٢٦.

ولا يبـعد أن يكون المراد في الآية السابقة الثالثـة أيضاً ترك الإهلاك بقرينـة

المورد وهذه الآية الكريمة.

وترك التوجّه في مورد الطاعة والإستعانة، كما في:

وقالوا لا تَذَرُنّ آلهتكُم ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ـ ٧١ / ٢٣.

أتَدعونَ بَعلاً وتَذَرون أحسنَ الخالِقين ـ ٣٧ / ١٢٥.

أجِئتَنا لنَعبُدَ الله وحدَه ونَذَر ما كانَ يَعبُد آباؤنا ـ ٧ / ٧٠.

وترك التوجّه في مورد العمل وإصلاح النفس، كما في:

كلّا بَل تُحبّونَ العاجِلَةَ وتَذَرونَ الآخِرَة ـ ٧٥ / ٢١.

إنّ هؤلاء يُحبّونَ العاجِلَة ويَذرونَ وراءَهُم يوماً ثَقيلاً ـ ٧٦ / ٢٧.

وترك التوجّه في مورد العلاقة والإرتباط، كما في:

فَلا تَميلوا كُلَّ المَيْل فتَذَروها كالمُعَلَّقة ـ ٤ / ١٢٩.

وتَذَرون ما خلَق لَكُم رَبُّكُم مِن أزْواجِكُم بَل أنتُم قومٌ عادون ـ ٢٦ / ١٦٦.

وترك التوجّه في مورد الضلالة والغواية، كما في:

ونَذَرُهُم في طُغيانهم يَعْمهون ـ ٦ / ١١٠.

ثمّ ذَرْهُم في خَوضِهِم يَلعَبون ـ ٦ / ٩١.

فَذَرهُم يخوضوا ويَلعَبوا ـ ٤٣ / ٨٣.

فذَرْهم وما يَفتَرون ـ ٦٠ / ١٣٧.

هذا الترك إذا كان الإدبار منهم عميقاً لا يَقبل التنبّه والإهتداء.

وترك التوجّه في مورد الصلة والانس والمحبّة، كما في:

والّذين يُتوفَّون منكُم ويَذَرون أزواجاً ـ ٢ / ٢٣٤.

والترك هنا قهريّ غير إختياريّ بخلاف مورد العلاقة المذكورة.

وترك التوجّه في موارد الإثم والعصيان، كما في:

وذَرُوا ظاهرَ الإثمِ وباطنَه ـ ٦ / ١٢٠.

اتّقوا اللّهَ وذروا ما بقيَ من الرِّبا ـ ٢ / ٢٧٨.

يراد الإعراض والإنصراف عن المعاصي والآثام.

وترك التوجّه في مورد المنع والتضييق، كما في:

هذه ناقةُ الله لكُم آية فذَروها تأكلْ في أرض الله ـ ٧ / ٧٣.

سيَقولُ المخَلَّفون إذا انطلَقتم إلى مَغانِمَ لتأخذوها ذَرونا نتَّبعْكُم ـ ٤٨ / ١٥.

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو ترك التوجّه إلى شيء، وهذا مفهوم مطلق، ويتعيّن خصوص ذلك المفهوم بالقرائن الكلاميّة والمقاميّة.

وهذا قريب من مفهوم مادّة الودع وهو بمعنى صرف النظر عن شيء.

وأمّا مترادفاتها: فقد سبق الفرق بينها في عطل، فراجعه.

فالوَدع: تحويل التوجّه والنظر عن موضوع إلى جانب آخر، كما في قوله تعالى:

ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمُنافِقينَ ودَعْ أذاهُم وتوكَّلْ عَلَى الله ـ ٣٣ / ٤٨.

أي حوِّل واصرف نظرك ولا تتوجّه إليه.

والوَذر: أشدّ من الودع والصرف، فهو ترك التوجّه والنظر رأساً وبالكليّة. فإنّ الترك مطلق التخلية ورفع اليد، كما في قوله تعالى:

ذَرْهُم يأكُلوا ويَتمتّعوا ويُلهِهُم الأمَلُ ـ ١٥ / ٣.

أي اترك التوجّه عنهم وخلِّهم بالكليّة حتّى يعلموا نتيجة أعمالهم.

* * *

ورث :

مقا ـ ورث: كلمة واحدة هي الوِرث. والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثمّ يَصير إلى آخرين بنسب أو سبب.

مصبا ـ ورِث مالَ أبيـه، ثمّ قيل ورِث أباه مالاً يرِثه وِراثـة أيضاً. والتُّراث والإرث كذلك، والتاء والهمـزة بدل من الواو. فإن ورث البعـض قيل ورث مـنه. والفاعل وارث، والجمع وُرّاث ووَرَثـة، مثل كافر وكُفّار وكفَـرة. والمال مَـوروث، والأب مَوروث أيضاً. وأورثَه أبوه مالاً: جعله له مِيراثاً. وورَّثته توريثاً: أشركته في الميراث. قال أبو زيد: ورَّث الرجلُ مالاً توريثاً: إذا أدخَل على ورثته مَن ليس منهم فجعل له نصيباً.

العين ٨/٢٣٤ ـ الإيراث: الإبقاء للشيء. تقول: أورثَه العشقُ هَمّاً، وأورثَتْه الحُمَّى ضَعفاً، فورِث يرِث. والتُراث: تاؤه واو، ولا يُجمَع كما يجمَع الميراث.

صحا ـ المِيراث أصله مِوراث: انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والتُّراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورِثتُ أبي، وورِثت الشيء من أبي أرِثُه بالكسر فيهما وِرثاً ووِراثةً وإرثاً. وإنّما سـقطت الواو من المسـتقبِل: لوقـوعها بين ياء وكسرة وهما متجانِسان، والواو مضادّتها فحذفت لاكتنافها إيّاها، ثمّ جعل حُكمها مع الألف والتاء والنـون كذلك، لأنهنّ مُبدَلات منها.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو انتـقال شيء جزءاً أو كلّاً من شـخص أو موضوع انقضى حياته، إلى آخر، مادّياً أو معنوياً.

فالوارث مَن انتقل إليه وصار صاحب ميراث. والموروث من انتقل منه بعد انقضاء أجله. والميراث ما ينتقل ويكون وسيلة لتحقّق الوِراثة من شيء مادّيّ كالمال أو معنويّ كالعلم والمقام.

والإيراث والتوريث: جعل شخص أو شيء وارثاً حتّى ينتقل إليه مال أو مقام. ويلاحظ في الإيراث انتساب الفعل إلى الفاعل وجهة صدوره منه. وفي التوريث جهة الوقوع في المفعول به.

ثمّ إنّ الوارث المطلق هو الله عزّ وجلّ، فإنّه أزليّ أبديّ باقٍ بعد فناء كلّ شيء، وهو الحيّ الحقّ الّذي يعود إليه كلّ شيء، وهو المرجع وإليه مصير الخلائق، وهو المالك المطلق العزيز القهّار.

فتِلكَ مَساكِنُهُم لَم تُسكَن مِن بَعدهم إلّا قَليلاً وكنّا نحنُ الوارِثين ـ ٢٨ / ٥٨.

وإنّا لَنَحنُ نُحيي ونُميت ونحنُ الوارِثون ـ ١٥ / ٢٣.

وهو الوارث المطلق عن كلّ الخلائق ولا يرثه شيء، إذ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، ومالك المُلك والملكوت.

إنّا نحنُ نَرِثُ الأرْضَ ومَن عَلَيها وإلَينا يَرجِعون ـ ١٩ / ٤٠.

وما لَكُم ألّا تُنفِقوا في سَبيل الله ولله مِيراثُ السَّمواتِ والأرْضِ ـ ٥٧ / ١٠.

قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلك تؤتي المُلكَ مَن تَشاء وتَنزِعُ المُلكَ ممَّن تَشاء ـ ٣ / ٢٦.

فإذا كان المالك المطلق هو الله المتعال، وهو المالك الحقّ لجميع الموجودات، إذ هو خالق كلّ شيء وموجده ومبقيه ومحييه ومميته، فكلٌّ فانٍ وهالك في قبال نور وجوده.

فكما أنّ الموجودات فانية بذواتها في قبال نوره المحيط المطلق، وهي كسَرابٍ

يَحسبه الظمآنُ ماءً: كذلك صفاتها وأفعالها، فهو تعالى بذاته وارث كما أنّه بذاته مالك، من دون تقيّد بزمان.

ثمّ إنّ العبد إذا وصل إلى حقيقة الفناء والعبوديّة، وانمحى عنه حجاب الأنانيّة وسائر الحجب الظلمانيّة والنورانيّة: فيتجلّى فيه آثار نور الحقّ ويكون مظهراً للصفات اللّاهوتيّة، وحاكماً على عالم الطبيعة ومحيطاً به، يحيي ويميت بإذن الله المتعال، ويُعطي ويمنع بإذنه، ويملك ويرث في ظلّ حكومته وتحت بسط يده وقدرته، فيقول تعالى:

إنّ الأرْضَ للهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِباده ـ ٧ / ١٢٨.

وإذ قالَ الله يا عيسى بنَ مَرْيَمَ اذكُرْ نِعْمَتي ... وإذ تَخْلُقُ من الطِّينِ كَهيئَةِ الطَّيْرِ بإذْني فتنفُخُ فيها فتكونُ طَيْراً بإذْني وتُبْرئُ الأكْمَهَ والأبْرَصَ بإذْني وإذ تُخْرِجُ الموتَى بإذْني ـ ٥ / ١١٠.

وهذه الوِراثة تتحقّق في الآخرة، كما تتجلّى المالكيّة فيها، بنحو أكمل وأتمّ بحيث يشاهدها جميع الخلق من دون حجاب.

ونودُوا أن تِلكُم الجَنَّةُ اورِثتُمُوها بما كُنتُم تَعْمَلُون ـ ٧ / ٤٣.

تِلكَ الجَنَّةُ الَّتي نُورِثُ مِن عِبادنا مَن كانَ تَقيّاً ـ ١٩ / ٦٣.

مالِكِ يَومِ الدِّين ـ ١ / ٣.

قَد أفلَحَ المُؤْمنونَ ... أُولئِكَ هُم الوارِثون الّذينَ يَرِثون الفِردَوسَ هُم فيها خالِدون ـ ٢٣ / ١١.

فينحصر جميع مراتب الخيرات والسعادات والكمالات في الله العزيز المتعال وأوليائه وعباده الصالحين، ويختصّ بهم.

وأمّا الوِراثة العامّة في الأُمور المادّيّة والروحانيّة، فكما في قوله تعالى:

وورِثَ سُليمانُ داوودَ وقالَ يا أيُّها النّاسُ عُلِّمْنا مَنطِقَ الطَّيْرِ وأُوتينا مِن كُلِّ شَيء ـ ٢٧ / ١٦.

فَهَبْ لي مِن لَدُنكَ وَليّاً يرِثُني ويَرِث من آل يَعقوبَ ـ ١٩ / ٦.

وزَكريّا إذ نادَى رَبَّه رَبِّ لا تذَرْني فرداً وأنتَ خيرُ الوارِثين ـ ٢١ / ٨٩.

وتخصيص الإيراث في مورد الأنبياء بالأُمور الروحانيّة فقط: انحراف عن الحقيقة وخروج عن مدلول الآيات الكريمة وإطلاقها.

١ ـ ورِث سليمانُ: فيه إطلاق ويدلّ على مطلق ما يتفاهم عرفاً ولغة من الوِراثة، والتخصيص بالروحانيّات خلاف المدلول.

٢ ـ واوتينا مِن كلّ شيء: ظاهر السياق في الآية، أنّ الإيتاء في نتيجة الوراثة، وعلى هذا عبّر بصيغة المجهول، وجملة من كلّ شيء: تشمل ما يكون مادّيّاً أو معنويّاً.

٣ ـ وليّاً يرِثُني ويَرِث: فيه إطلاق، والولاية والتولّي أعمّ وغير مخصوص.

٤ ـ لا تَذَرني فرداً: الإنفراد ظهوره في العيش الشامل على المادّيّ والروحانيّ، بل انصراف الكلمة إلى الانفراد العرفيّ.

٥ ـ فإذا جاز للنّبيّ أن يملك من الأموال والأملاك في طول حياته ويستفيد منها في معاشه: فكيف لا يصحّ الإيراث لعائلته، وهو مسؤول عنهم وموظّف في تأمين معاشهم في حياته وبعده بالإيراث.

٦ ـ إنّ الإنسان مادام حيّاً يجوز له التصرّف في أمواله، وإذا مات فتصير أمواله وأملاكه للورثة يتصرّفون فيها على ما يشاؤون.

٧ ـ ولا يجوز للرجل أن يجعل عائلته وأهله محرومين عن الإرث، فكيف ينتسب هذا العمل إلى الأنبياء العظام، وهو ظلم شديد.

٨ ـ وقد نسب الله عزّ وجلّ الإيراث إلى نفسه، والنبيّ عبد من عباده، فكيف يطعن فيه وينـفي عنه ما يكون مستحسـناً ومطلوباً عند الله تعالى ومن جانبـه. قال عزّ وجلّ:

وأوْرَثَكُم أرْضَهُم ودِيارَهُم وأمْوالَهُم ـ ٣٣ / ٢٧.

وأورَثْنا القَوْمَ الَّذينَ كانوا يُسْتَضْعَفُون مَشارِقَ الأرْض ـ ٧ / ١٣٧.

٩ ـ المال إذا اكتُسِب ويُنفَق في سبيل الخير وفي تحصيل رضاء الرحمن وعلى برنامج مشروع صحيح: فهو عبادة وحسـنة ومطلوب، ولا فرق بينه وبين الأُمـور الروحانيّة الموروثة من الأنبياء.

١٠ ـ الوراثة: عبارة عن إنتقال شيء إلى آخر مادّيّاً أو معنويّاً، فلابدّ من أن يكون الميراث قابلاً للإنتقال. وأمّا المقامات الروحانيّة الّتي تُعطى من جانب الله المتعال كالنبوّة والمعارف الشهوديّة والإفاضات الروحانيّة: فليست قابلة للإنتقال ولا للإيراث إلى فرد آخر. وكذلك الصفات الذاتيّة النفسانيّة الثابتة، فليست بقابلة للإنـتقال إلى شخص آخر، إلّا أن يكون بتوارث في التناسل في الجملة.

وأمّا الأعمال والمجاهدات الشرعيّة الصالحة: فهي مورد التكليف والأمر، وفيها تتحقّق الإطاعة والمعصية، وفيها يقع العمل والمجاهدة والسير إلى لقاء الربّ ومراحل الكمال.

وهذه المرحلة: هي المقصودة من قوله تعالى:

أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرّسولَ وأُولي الأمْرِ مِنكُم ـ ٤ / ٥٩.

ومن الحديث الوارد: إنّ العلماءَ ورثَةَ الأنبياء وذلك أنّ الأنبياءَ لم يُورِثوا دِرهماً ولا ديناراً وإنّما أورَثوا أحاديثَ ـ كافي ـ باب فضل العلماء.

فظهر أنّ الإيراث أمر طبيعيّ، وهو في إدامة فريضة تأمين معيشة الأهل والعائلة، وكما أنّ تدبير تأمين المعيشة لنفسه ولعائلته مطلوب إلى امتداد سنة أو زائدة، كذلك تأمين معيشتهم بعد فوته.

* * *

ورد:

مقا ـ ورد: أصلان، أحدهما ـ الموافاة إلى الشيء. والثاني ـ لون من الألوان. فالأوّل ـ الوِرد: خلاف الصَّدَر. ويقال: وردت الإبلُ الماء تَرِده وِرداً. والوِرد: وِرد الحُمّى، إذا أخذت صاحبَها لوقت. والموارد: الطُّرق. وكذلك المياه الموروده والقُرَى. والوَريدان: عِرقانِ، ويُسمَّيان من الورود أيضاً، كأنّهما تَوافيا في ذلك المكان. والأصل الآخر ـ الوَرد، يقال: فرس وَرد، وأسد وَرد، إذا كان لونه لونَ وَرد.

مصبا ـ ورد البعير وغيره الماء يرِده وروداً: بلَغه ووافاه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه. والإسم الوِرد بالكسر. وأوردته الماء، والإيراد خلاف الإصدار. والمورِد مثل مسجد: موضع الورودِ، وورَد زيد الماء فهو وارد، وجماعة واردة ووُرّاد ووِرد، تسمية بالمصدر، وورَد زيد علينا وروداً: حضر. ومنه ورد الكتاب على الاستعارة.

لسا ـ وَرْد كلّ شجرة: نَورها، واحدته وَرْدة، وورَّد الشجرُ: نوَّر. وبلونه قيل للأسد وَرد، وهو لون أحمر يَضرب إلى الصُّفرة. والوِرد: ورود القوم الماء. والوِرد: الإبل الواردة. وإنّما سمِّي النصيب من قراءة القرآن وِرداً من هذا. ابن سِيده: ووردَ الماء وغيره وَرْداً ووُروداً وورَد عليه: أشرف عليه، دخله أو لم يدخله، لأنّ العرب تقول: وردنا ماء كذا ولم يدخلوه ـ ولمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ. فالورود بالإجماع ليس بدخول. والوِرد: النصيب من القرآن، والجزء منه.

فرهنگ تطبيق ـ سرياني وآرامي ـ وَردا = گل، شكوفه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو آخر مرتبة من الإشراف في قبال الصدور، وهذا قبل الدخول. وقد سبق في سوط، أنّ الدخول: هو الوقوع في محيط شيء في مقابل الخروج. والورود: هو أوّل مرتبة من الدخول قبله، ويقابله الصدور، أي الدنوّ من الشيء. كما أنّ الولوج: مرتبة قبل الدخول وبعد الورود، أي اللصوق بالشيء.

ولَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً ـ ٢٨ / ٢٣.

وجاءَتْ سَيّارة فأرْسَلوا وارِدَهُم فأدلَى دَلوَه ـ ١٢ / ١٩.

إنَّكُم وما تَعبُدونَ مِن دونِ اللهِ حَصَبُ جهنَّمَ أنتُم لَها وارِدون لَو كانَ هؤلاء آلِهةً ما ورَدوها وكلٌّ فيها خالِدون ـ ٢١ / ١٨.

وما أمْرُ فرْعونَ برَشيدٍ يقدُم قومَه يومَ القيامَةِ فأوْردَهُم النّارَ وبِئسَ الوِرْدُ المَوْرود ـ ١١ / ٩٨.

يومَ نَحْشُرُ المتّقينَ إلى الرّحمٰن وَفْداً ونَسوقُ المُجْرِمينَ إلى جهنَّمَ وِرْداً ـ ١٩ / ٨٦.

الورود: نزول إلى محيط شيء وحوله المتّصل به. والوارد: من ينزل إلى محيط ماء أو طعام ليأخذ منه. والوِرد: مصدر يستعمل في مورد الفاعل للتأكيد والمبالغة، فالنظر في الآيتين إلى نفس المفهوم المصدريّ، إسماً لبِئسَ في الآية الرابعة، ومفعولاً مطلقاً لنَسوق في الخامسة، فإنّ الورود في معنى السوق ومرحلة أخرى منه. وفي التعبيرين لطف كما لا يخفى.

والتعبير بالورود في الآيات الكريمة دون الدخول: فإنّ موسى (ع) وهكذا الوارد من السيّارة ما دخل الماء، بل أشرف عليه داخلاً في محوّطته. والإنسان أيضاً بسبب أعماله السَّيِّئة يسوق نفسه إلى قريبٍ من جهنّم ويرد باختياره لها، ولا يدخلها. وهكذا الفرد المضلّ يورد قومه قريباً من النار، وأمّا الدخول في جهنّم فهو مرحلة أخرى وفي يد الله وبإذنه. ويصحّ في الآية الأخيرة أن يكون الوِرد جمعاً بمعنى الواردين، كما في التفاسير، ويراد سوقهم جميعاً من دون استثناء منهم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون الدخول وغيره.

وأمّا التعبير بالوِرد المَورودِ: فإنّ الوِرد مصدر باعتبار لحاظ نفس صيغته من حيث هو. وإسم مفعول إذا لوحظ باعتبار الإيراد من فرعون:

يَقدُم قومَه يَوم القيامَةِ فأوْرَدهُم النّارَ.

فيكون وروده موروداً، فإنّه يرد بإيراد فرعون.

وكذلك في الآية بعدها:

وأُتبِعوا في هذه لَعنةً ويومَ القيامَةِ بِئسَ الرِّفدُ المَرفود.

فإنّ الرِّفد بمعنى الاعانة بالعطاء، وهو إسم مصدر. وهذا الرفد بلحاظ نفسه من حيث هو رِفد مصدراً، وباعتبار كونه في أثر إتباع من جانب الله جزاءً فهو مرفود.

فإذا آنشقَّتِ السَّماء فَكانَت وَردةً كالدِّهان ... فيَومئذٍ لا يُسأل عَن ذَنبِهِ إنْسٌ ولا جانّ ـ ٥٥ / ٣٧.

الإنشقاق: هو الإنفراج. والسماء: جهة العلوّ. والوَردة: النَّورة من النبات، وهذه اللغة مأخوذة من السِّريانيّة، وأُشرب فيها معنى الورود، حيث إنّ الزَّهرة تنشقّ وتنبسط وتصير وَرْدة ذات لون جالب ورائحة مطلوبة، وهي طيّبة لطيفة مستخرجة من الشجر والنبات الصلب، وينفذ لطفها وطيبها في القلوب. والدِّهان: جمع الدُّهن

وهو اللّيّن اللطيف ومن مصاديقه الدُّهن من زيت وغيره.

وظاهر الآية الكريمة: دلالتها على ظهور العالم الروحاني وانفراج المحيط اللطيف ممّا وراء العالم المادّيّ، وهو جهة السّماء والعلوّ من الإنسان، فيزول أبواب عالم الطبيعة بزوال البدن وقواه، ويفتح باب سماويّ روحانيّ، ثمّ ينبسط هذا الباب كانبساط الزَّهرة والوَردة، فتشمّ منه رائحة طيّبة، ويكون جاذباً لطيفاً ليّناً لا خشونة فيه، وهو نافذ ومنبسط لا يحجب نفوذَه حاجب، كالدهان اللطيفة.

وحينئذ يتجلّى باطن الإنسان وينكشف ما في صفحة نفسه، ويَقرأ كتابه الضابط لقاطبة ما سبق منه من الأعمال والآداب والنِّيّات، ولا يُسأل يومئذ أحد عن عمله خيراً أو شرّاً، فيشاهد بالعيان أنّه هو المسؤول عن جميع ما عمل من الذنوب والمعاصي، ولا مسؤوليّة لأحد غيره.

فخذ حقيقة هذه الآية الكريمة موجزة واغتنم، وهو الهادي.

لَقَد كُنتَ في غَفلةٍ مِن هذا فَكَشَفنا عَنْكَ غِطاءَك ـ ٥٠ / ٢٢.

والغطاء هو الحجب المادّيّة والتمايلات النفسانيّة وحبّ الدّنيا.

ونَعلمُ ما تُوَسْوِسُ بهِ نَفْسُهُ ونَحْنُ أقْرَبُ إليه مِن حَبْلِ الوَريد ـ ٥٠ / ١٦.

الوسوسة: نبحث عنه في بابه. وحَبل الوريد: الحَبل هو شيء ممتدّ طويل يتوسّل إليه للوصول إلى غرض، والمراد هنا عِرق ممتدّ من الجهاز الوريديّ الّذي يأخذ الدم من العروق الشَّعريّة الشريانيّة ويحمله من جميع أجزاء البدن وأعضائه، وينتهي إلى وريدين عظيمين يقال لهما الوريدان الأجوفان، أحدهما يحمل الدم من الأجزاء العلويّة للبدن، وثانيهما من الأعضاء السّفليّة له، ثمّ يَصبّانه إلى القلب، إلى التجويف في القسم الأعلى وفي الجهة اليمنى منه.

ولمّا كانت العروق الشعريّة والعظيمة محيطة بجميع أجزاء البدن، وموجبة

لوصول مادّة الحياة إلى القلب، وممدّة لحياة الإنسان بحركة القلب وانقباضه وانبساطه، بحيث تزول الحياة بحدوث عارضة فيها، فقال عزّ وجلّ: إنّه أقرب من الوريد.

فإنّ الوريد يحيط بظواهر أعضاء البدن ويؤثّر في تحرّكها، ولا يحيط ببواطنها وذرّات وجودها، ولا يُشعر ما بها ولها وعليها، مضافاً إلى أنّه وسيلة ظاهريّة ضعيفة، وهو محكوم تحت إحاطة علمه وقدرته.

فهو تعالى محيط بالإنسان ظاهراً وباطناً وعلماً وقدرة وإختياراً ودائماً، ولا يرى فيه ضعف ولا فقر، وهو الحيّ المطلق والغنيّ البصير بذاته.

* * *

ورق:

مصبا ـ الورق: بكسر الراء والإسكان، للتخفيف: النقرة المضروبة، ومنهم من يقول: النقرة مضروبة كانت أو غير مضروبة. قال الفارابي: الوَرِق المال من الدراهم، ويجمع على أوراق. والرِّقة مثال عِـدة: مثل الوَرِق. والوَرَق بفتحتين من الشـجرة، الواحدة وَرَقة، وبها سمّي. قال ابن الأعرابيّ: الورِقة: الكريم من الرجال. والوَرَقة: الخسيس منهم. والورِقة: المال من إبل ودراهم وغير ذلك. والوَرَق: الكاغذ. قـال الأزهريّ: الوَرَق: ورق الشجر والمصحف، وقال بعضهم الوَرَق الكاغذ، لم يوجد في الكلام القديم، بل الوَرَق إسم لجلود رِقاق يُكتَب فيها، وهي مستعارة من ورَق الشجرة. وجمل أو غيره أورَقُ، لونه كلَون الرماد، وحمامة وَرقاء، والإسم الوُرقة مثل حُمرة. وأورق الشجر: خرج ورقه.

مقا ـ ورق: أصلان، يدلّ أحدهما على خير ومال، وأصله ورَقُ الشجر. والآخر ـ على لون من الألوان. فالأوّل ـ الوَرَق: ورق الشـجر. والوَرَق: المال، من قياس ورق الشجر، لأنّ الشجر إذا تَحاتَّ ورقُها انجـردَتْ كالرجل الفقير. قال أبو عـبيد:

الوارقة: الشجرة الخـضراء الوَرقِ الحسـنة. قال: فأمّا الوَراق: فخُضرة الأرض من الحَشيش. ووَرَقتُ الشجرَ: أخذت ورقَه. وقولهم أورق الصائد: لم يَصِد. وذلك لأنّ الصائد يُلقي حِبالتَه ويَغيب عنها ويأتيها بعد زمان وقد أعشبَت الأرض وسقط الورق على الحِبالة فلايهتدي لها. والوَرَق: الرِّجال الضُّعفاء، شُبِّهوا في ضعفهم بورق الشجر. والأصل الآخر ــ الوُرقة: لَون يُشبه لَون الرَّماد.

الإشتقاق ١٦٤ ــ وولَد نَوفَل بن أسـد: ورقَةَ بن نَوفَل بن أسَـــد، الشـاعر صاحب العلم في الجاهليّة، وكان قد قرأ الكتب وتبـحّر في التوراة والإنجـيل، وهو الّذي لقيَتْه خديجـة في أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ووصفَتْه له فبشّرها بنبـوّته. ويمكن أن يكون إشتقاقها من وَرق الشـجر، أو من ورَق المال. رجل وَرّاق: كثـير المال. أو من قولهم: وَرَقُ الفِتيان، وهم الحِسان الوجوه. والوَرِق: الدراهم. وأورقَ الشـجر فهو مورِق إيراقاً، وورّق توريقاً. وغُصن مُورِق ووَريق. ووَرَقُ الرِّجـال: أكرمهم وأحسنُهم، يقال: فلان من وَرَق بني فلان. وأعجبَني ورَق هؤلاء الفِتيان، أي جَمالهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتبسّط ويتفرّع من شيء لغرض مقصود. ومن مصاديقه: أوراق النباتات والأشجار. وصفحات القرطاس. والنقرة المضروبة.

وبهذا الإعتبار يستعمل في مورد الكريم من الرجال بلحاظ كونه خضراً يجلب النفوس وفي صفاته طراوة وصفاء، وكذلك في الفتى حسن الوجه وجميله. ويستعمل أيضاً في الخسيس من الرجال تشبيهاً بأوراق زالت طراوتها وخضرتها ويبست ولم يبق لها صفاء وجذبة. ويستعمل أيضاً في اللون القريب من ألوان الأوراق. وفي مـطلق المال بتناسب ورِق النقرة والسِّكّة المضروبة. وهذه المعاني تجوّزات.

ثمّ إنّ مفهوم وَرَق الشجرة ولونه ومفهومَ النقرة والسِّكّة: لها سابقة في اللغات العبريّة والسِّريانيّة ـ كما في فرهنگ تطبيقي وغيره.

ويَعْلمُ ما في البَرِّ والبَحْرِ وما تَسقُطُ مِن وَرَقةٍ إلّا يَعْلمُها ـ ٦ / ٥٩.

التعبير بصيغة الإفراد وفي مورد السقوط: إشارة إلى إحاطته التامّة وعلمه الكامل بقاطبة الجزئيّات، بعد التصريح بعلمه بجميع ما في البرّ والبحر بنحو كلّيّ. وأنّ علمه محيط بالجزئيّات حتّى في موقع السقوط، فإنّ العلم في مقام الخلق وفي ترفّعه وصعوده إلى النشوء والطراوة: لازم وضروريّ، بخلاف مقام السقوط والنزول القهريّ ظاهراً.

وبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهما وطفِقا يَخْصِفانِ عَلَيهما مِن وَرَقِ الجَنَّة ـ ٧ / ٢٢.

الخَصف: وصل شيء في محلّ منخرق حتّى يصلح. وسبق أنّ الشجرة: ما يتجلّى ويتظاهر ويعلو، وهو المنطبق على الأنانيّة وترفّع النفس وإرادة العلوّ، وهو الراجع إلى الشرك.

وهذا المعنى يوجب ظهور الضعف والإنقطاع عن نور الحقّ والتوحيد، وورق الجنّة عبارة عمّا يتجلّى ويخضرّ وينمو من أرض الجنّة وهي محيط الصفا والجذبة والروحانيّة والطراوة والخلوص والوحدة.

فالأكل من الشجرة المطلقة المتعالية في النفوس يوجب إنقطاعاً عن الحقّ وبُعداً عن عالم النور والنورانيّة، وهذا بخلاف الإستفادة عن الشجرة النامية في عالم الجنّة والروحانيّة.

فالورق أيضاً يكون على نوعين: من شجر نفسانيّ أو روحانيّ.

وهذا المقدار مبلغ علمنا المحدود الناقص، وما أوتينا منه إلّا قليلاً.

فابْعَثُوا أحَدَكُم بورِقِكُم هذهِ إلى المدينةِ فلْيَنْظُرْ ـ ١٨ / ١٩.

والفرق بين الورق بفتحتين، والورق بكسر الراء: أنّ الورَق إسم لما يتظاهر من النبات والشجر، وهو شيء طبيعيّ. بخلاف الورِق بالكسر، وهو كالخشِن صفة ويدلّ على شيء متّصف بصفات الورَقيّة. فيكون قهراً موضوعاً توجد فيه هذه الصفة بصُنع أو غيره، كما في النقرة المسكوكة الّتي كانت متداولة في الأُمم السابقة.

وسبق البحث الإجماليّ عن أصحاب الكهف في الرقم.

* * *

وري:

مقا ـ وري: بِناءٌ على غير قياس، وكَلِمه أفراد. فالوَرْي: داء يُداخِل الجسم، يقال: ورِيَ جِلدُه يَرِي وَرْياً: قال رسول الله (ص): لأن يَمتلئَ جَوفُ أحدكم قَيحاً حتّى يَرِيَه خير من أن يَمتلئَ شِعراً. ويقال: ورَى الزَّندُ يري وَرْياً، ووَراه: خرجت ناره، وحكى بعضهم: ورِي يَرِي مثل ولِيَ يَلِي. واللحم الواري: السَّمين. والوَرَى: الخَلق. وأمّا قولهم: وَراءَك، فإنّه يكون من خَلف ويكون من قُدّام. قال تعالى:

وكان وَراءَهُم مَلِكٌ.

أي أمامهم. ويقال: الوراء: ولد الولد، أرادوا بذلك تفسير قوله تعالى: ومِن وَراءِ إسْحاقَ يَعقوبَ.

العين ٨/٣٠٠ ـ وري: الرِّئة محذوفة من وَرْي. والوارية: داء يأخذ في الرِّئة. والرِّئة تُهمَز ولاتُهمَز، وهي موضع الريح والتنفّس، وجمعها الرِّئات والرِّئين، وتصغيرها رُوَيَّة ورُؤَيَّة. والتَّورِية: إخفاء الخبر وعدم إظهار السِّرّ، تقول: ورَّيته تَوريةً.

مصبا ـ ورَى الزندُ يَرِي وَرْياً من باب وعد، وفي لغة ورِيَ يرِي، وأورَى: وذلك إذا أخرج ناره. والوَرَى مثل الحَصى: الخَلق. ‌وواراه مُواراةً: ستره. وتَوارَى:

استَخفى. ووراء: كلمة مؤنّثة، وتكون خَلفاً وقُدّاماً، وأكثر ما يكون ذلك في المواقيت من الأيّام والليالي، لأنّ الوقت يأتي بعد مضيّ الإنسان فيكون وراءه، وإن أدركه الإنسان كان قدّامه، ويقال: وراءَك برد شديد، وقدّامك برد شديد، لأنّه شيء يأتي فهو من وراء الإنسان على تقدير لحوقه بالإنسان، وهو بين يدي الإنسان على تقدير لحوق الإنسان به، فلذلك جاز الوجهان، واستعمالها في الأماكن سائغ على هذا التأويل. وهي ظرف مكان ولامها ياء، وتكون بمعنى سوى، كقوله تعالى:

فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلك.

أي سوى ذلك. وورَّيت الحديثَ تورية: سترته وأظهرت غيره. وقال أبو عبيد: لا أراه إلّا مأخوذاً من وراء الإنسان. فالتورية أن تُطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ لكنّه خلاف ظاهره.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ ساوري، إِستَوْرِي = روشن شدن و كردن آتش.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ستر شيء إلى أن يحصل الإخفاء. وسبق الفرق بينها وبين مترادفاتها في الرين.

وأمّا الخلف والقدّام: فبلحاظ مفهوم الموارة في كلّ واحد منهما سواء كان في جهة خلف أو قدّام، فليست المادّة بمعناهما، بل بمعنى المتواري المستور في نفسه أو عند شخص.

وهكذا مفهوم ولد الولد.

مضافاً إلى أنّ كلمة الوراء لا يبعد إشتقاقها من الورء، وهو بمعنى الدفع والإمتلاء، فكأنّ ما في خلفه وقدّامه مدفوع عن نفسه وخارج عنه وغير مرتبط به.

وقد اشتبهت مفاهيم المادّتين في كتب اللغة وتخالطت.

وأمّا الرئة: فالظاهر كونه مصدراً كالعِدة، وسمّي به: لكونه مستوراً وفي خفاء من ظاهر البدن ومن التنفّس الظاهر.

وأمّا خروج النار: فإنّه في مورد إخراجه من الزند، وهو مستور فيه.

فوَسوَس لَهُما الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنهُما مِن سَوءاتِهِما ـ ٧ / ٢٠.

فَبعثَ اللهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَه كَيفَ يُواري سَوْأَةَ أخيه ـ ٥ / ٣١.

يا بَني آدَمَ قَد أنزَلنا عَلَيكُم لِباساً يُوارِي سَوءاتِكُم ـ ٧ / ٢٦.

المواراة مفاعلة ويدلّ على استمرار في السّتر والخفاء. والتواري لمطاوعة المفاعلة وبمعنى التستّر والإختفاء.

والسَّوءة في مقابل الحسنة، وتشمل كلّ صفة وعمل وفكر وُورِي في أثر القرب من الشجرة وهي الأنانيّة.

والتعبير بالمواراة في الآية الأُولى: إشارة إلى أنّ في مكمون الإنسان موادَّ واقتضاءات من السَّوءات، حيث إنّه خلق ضعيفاً وفيه تركيب من مادّة روحانيّة وجسمانيّة كدرة، فيحتاج إلى التزكية والتهذيب.

والقرب من الشجرة يُبدي هذه الكدورة السَّيِّئة ويظهرها.

وراءَ ظهورهم ـ ٢ / ١٠١.

وأُحِلَّ لَكُم ما وَراءَ ذلكُم ـ ٤ / ٢٤.

ومِن وَراءِ إسحاقَ يَعقوبَ ـ ١١ / ٧١.

فَاسْألوهنَّ مِن وَراءِ حِجاب ـ ٣٣ / ٥٣.

مِن وَراءِ الحُجُرات ـ ٤٩ / ٤.

أو مِن وَراءِ جُدُر ـ ٥٩ / ١٤.

ومِن وَرائِهِم بَرزَخٌ ـ ٢٣ / ١٠٠.

مِن وَرائهم جَهنَّم ـ ٤٥ / ١٠.

خِفتُ المَوالِيَ مِن وَرائي ـ ١٩ / ٥.

وكانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يأخُذ ـ ١٨ / ٧٩.

فما في خلف هذه الموضوعات: أُمور خارجة عنها وغير مربوطة بها وهي مستورة مختفية مجهولة عندها.

والتعبير في هذه الموارد بهذه الكلمة دون مترادفاتها: إشارة إلى الخصوصيّات المنظورة فيها، كما لا يخفى.

فإنّ سؤالهم في الآية الرابعة من وراء الحجاب: يراد كونهم مستورين وفي خفاء عنهنّ، وعدم كونهم ظاهرين وفي المواجهة والمقابلة عنهنّ، وهذا المعنى أشدّ دلالة من كونهنّ في حجاب، حيث إنّه يُنفي مطلق المواجهة والمقابلة ولو في حال كونهنّ محجوبات ومستورات.

وينعكس الحكم بالنسبة إلى نداء النّبيّ من وراء الحجرات كما في الآية الخامسة، فإنّ الأدب في مقام رعاية عظمة النّبيّ (ص) يقتضي مخاطبته مشافهةً ومقابلةً، وأن لا ينادَى من بُعد أو من وراء الجُدُر.

وبهذا يظهر لطف التعبير في الآيتين السابعة والثامنة: فإنّ الناس في الحياة الدنيا مستورون ومحجوبون عن عالم البرزخ وعن حقيقة جهنّم وعذابها وخصوصيّاتها، والإستتار والإحتجاب إنّما يتحقّق من جانبهم، ولا سترة فيهما.

كما أنّ السّترة والحجاب فيما بين العبد وبين الله عزّ وجلّ، وهكذا النور إنّما هو جانب العبد، ولا يتصوّر المحجوبيّة والمستوريّة في مقام النور المنبسط لذاته.

بَل الَّذينَ كَفَروا في تَكْذِيبٍ واللهُ مِن وَرائِهِم مُحِيط ـ ٨٥ / ٢٠.

والَّذينَ كَفَروا أولياؤهُم الطّاغوتُ يُخرِجونَهُم مِن النُّورِ إلى الظُّلُمات ـ ٢ / ٢٥٧.

الله نورُ السَّمٰواتِ والأرْضِ ـ ٢٤ / ٣٥.

وما كانَ لِبَشَر أن يُكلِّمهُ اللهُ إلّا وَحْياً أو مِن وَراءِ حِجاب ـ ٤٢ / ٥١.

وأمّا الإيراء بمعنى إخراج النار: فمأخوذ عن اللغة السِّريانيّة، مضافاً إلى تناسب بين هذا المعنى واللغة السِّريانيّة.

أفرأيتُم النّارَ الّتي تُورون أأنْتُم أنشأتُم شَجرَتها ـ ٥٦ / ٧١.

أي توقدون وتُخرجون النار من الشجرة، ومن الموادّ الطبيعيّة للنار هي الشجرة، والشجرة إنّما هي من خلق الله تعالى.

والعادِياتِ ضَبْحاً فالمُورِياتِ قَدْحاً فالمُغيراتِ صُبْحاً ـ ١٠٠ / ٢.

هذه الآيات الكريمة إلى الآية الخامسة تشير إلى المراحل الخمس من السلوك إلى لقاء الله عزّ وجلّ. وأشرنا إليها في كلّ مادّة من كلمات هذه الآيات ـ راجع عدو.

فالموريات: إشارة إلى المرحلة الثانية لنفوس السالكين، وفيها الإشتغال بالعبادات والطاعات المنتجة بالروحانيّة والنورانيّة، فإنّ الإيراء يوجب حصول حرارة ونور، وهذا المعنى يهدي السالك في سيره ويؤيّده في طريقه إلى أن يصل إلى المرحلة الثالثة.

* * *

وزر:

مصبا ـ الوِزر: الإثم. والوِزر: الثِّقَل. ومنه يقال: وزَر يَزِر من باب وعد: إذا حمل الإثم، والجمع أوزار، مثل حمل وأحمال. ويقال: وُزِر من الإثم، فهو مَوزور. وأمّا قوله: مأجورات غير مأزورات، فإنّما همز للإزدواج، فلو أُفرِد رجع به إلى أصله وهو الواو. وقوله تعالى: حتّى تَضعَ الحربُ أوزارَها، كناية عن الانقضاء، والمعنى: حتّى تَضع أهل الحرب، ويسمّى السِّلاح وِزراً لِثقله على لابسه. واشتقاق الوَزير من ذلك، لأنّه يحمل عن المَلِك ثقل التدبير، يقال وزَر للسلطان فهو وزير، والجمع وُزَراء، والوِزارة بالكسر لأنّها ولاية، وحكي الفتح. واتّزر بثوبه: لبسه. واتّزر: ركب الإثم، وأصله إوتزر.

مقا ـ وزر: أصلان صحيحان: أحدهما ـ المَلجأ. والآخر ـ الثِّقَل في الشيء. الأوّل ـ الوَزَر: المَلجأ ـ كلّا لا وَزَر. وحَكى الشيباني: أوزَر فلان الشيء: أحرَزه. والوِزر: حِمل الرجل إذا بسَط ثوبه فجَعل فيه المتاعَ وحمَله، ولذلك سُمّي الذَنب وِزراً. وكذا الوِزر: السِّلاح، والجمع أوزار. والوزير: سمّي به لأنّه يَحمل الثِّقلَ عن صاحبه.

صحا ـ الوَزَر: المَلجأ، وأصل الوَزَر الجبل. والوِزر: الإثم والثِّقَل والكارَة والسِّلاح. والوَزير: الموازِر. والوَزارة لغة في الوِزارة. وقد استُوزِر فلان فهو يُوازِر الأميرَ ويتوزّر له. واتَّزر الرجل: ركب الوِزر. ووَزَرت فلاناً: غلبته.

أقول: الكارَة: من الكور، مقدار معيّن من الطعام واللباس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الثِّقل المحمول على شيء. ومن مصاديقه: الجبل

الثقيل المحمول على الأرض، والإثم على رقبة الإنسان، والسِّلاح الثقيل الّذي يحمله أهل الحرب، وما على عهدة الموازِر للسلطان من إدارة اُمور المملكة، والكارَة المحمولة من لباس أو طعام، والغلبة الّتي أوجبت ثقلاً على المغلوب.

والوَزَر كالحسَن صفة بمعنى ما يتّصف بالثّقالة، كالجبل أو ما يكون مَلجأ للناس لكونه ذا ثَقالة وعظمة في نفسه ومحَلّاً لورود اللّاجئين.

والإتّزار: افتعال ويدلّ على اختيار حمل الثقل والوزر. وأمّا الإتّزار بمعنى لبس اللباس: فهو من الإزار مهموزاً.

ووَزَر يزِر وَزْراً: أي حمل ثِقلاً. والوِزر بالكسر: يستعمل مصدراً بمعنى حمل الشيء الثقيل، وإسماً للشيء الثّقيل.

ولا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلّا عَلَيها ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ اُخرى ـ ٦ / ١٦٤.

وهُم يَحْمِلونَ أوْزارَهُم عَلى ظُهورِهِم ألا ساءَ ما يزِرون ـ ٦ / ٣١.

من أعْرَضَ عَنهُ فإنَّهُ يَحملُ يومَ القِيامةِ وِزْراً ـ ٢٠ / ١٠٠.

ووَضَعْنا عَنكِ وِزرَك الَّذي أنقَضَ ظَهْرَك ـ ٩٤ / ٢.

حَتّى تَضَعَ الحَربُ أوْزارَها ـ ٤٧ / ٧.

والوِزر على نوعين: معنويّ ومادّيّ، فالمعنويّ كما في الآية الاُولى والثانية والثالثة، فإنّ الثَّقالة في عالم ماوراء المادّة أمر غير مادّيّ، وهو ما يلحق النفس من الإنكدار والظلمة والإضطراب والمحجوبيّة الحاصلة من سوء الأعمال وفساد النيّات وقبح الصفات الحيوانيّة.

وهذا الأمر إنّما يتشكّل النفس به ويتّحد معه، كما في الصفات النفسانيّة، فلا يصحّ لنفس أن يتّصف بصفات في غيره، أو ينقلها إلى غيره، فإنّ صفات النفس

تكون راسخة فيه وغير قابلة للإنتقال.

وأمّا الوِزر والثّقالة المادّيّة: كما في الآية الرابعة والخامسة، فهي قابلة للإنتقال والتحوّل من محلّ إلى محلّ آخر.

يَقولُ الإنْسانُ يَومئذٍ أينَ المَفرُّ كَلّا لا وَزَر إلى رَبِّكَ يومئذٍ المُسْتَقَرّ ـ ٧٥/ ١١.

قلنا إنّ الوَزَر صفة ويدلّ على ثَقالة في شيء محمولة على شيء أو محلّ. ولمّا كان المَلجأ يلزم أن يكون ثقيلاً ثابتاً مستَقرّاً في نفسه وغير مضطرب ولا خفّة فيه: يصدق عليه ويصحّ إطلاقه عليه، كما أنّه يطلق على الجبل أيضاً، فاستعمال الكلمة في مورد المَلجأ إنّما هو بهذه الملاحظة، وليس الملجأ من معانيه الأصيلة من حيث هو.

واجعَلْ لي وَزيراً مِن أهْلي هارونَ أخي أُشدُدْ بهِ أزْري ـ ٢٩ / ٢٠.

أي مَن يحمل ثَقالة إدارة الأمور ويشترك في تكليف أمر التبليغ وفي أداء وظائف الرسالة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.

* * *

وزع:

مقا ـ وزع: بناء موضوع على غير قياس، ووزعته عن الأمر: كففته. قال سبحانه: فهُم يُوزَعون، أي يُحبَس أوّلهم على آخرهم. وجمع الوازع وَزَعَة. وفي بعض الكلام: ما يزَع السلطان أكثرُ ممّا يَزَع القرآن، أي إنّ الناس للسلطان أخوف. وبناء آخر: يقال: أوزَع الله فلاناً الشكر: ألهمه إيّاه. ويقال هو مَن أُوزِع بالشيء، إذا أُولِع به، كأنّ الله تعالى يولِعه بشكره. وبها أوزاعُ من الناس، أي جماعات.

مصبا ـ وزَعته عن الأمر أزَعه وزعاً من باب وهب: منعته عنه وحبسته.

ووزَّعت المال توزيعاً: قسّمته أقساماً. وتَوزَّعناه: اقتسمناه. والأوزاع بصفة الجمع: بطن من همدان.

الإشتقاق ٤٢٤ ـ الوازع: الفاعل من قولهم: وزَعته أزَعُه وَزْعاً، إذا كففتَه عن الشيء. والوازِع: الّذي يُصلح الصفوف في الحرب ويكفّ الخيل أن يتقدّم بعضُها بعضاً. وأوزَعه الله خيراً، أي ألهمه. ووزّعت الشيء توزيعاً، إذا فرّقته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقسيم في تقدير وتسوية. وهذه القيود منظورة في الأصل.

ومن لوازمه: الكفّ والحبس والمنع والتفريق والإيلاع والإلهام والإصلاح، إذا لوحظت على إطلاق.

فإنّ التقسيم يوجب الكفّ والمنع والحبس عن الحدود المعيّنة، كما أنّ التقدير والتسوية يوجبان تفريقاً وإصلاحاً وإيلاعاً.

وأمّا مفهوم الجماعات: فإنّه نتيجة التقسيم والتقدير.

وقال رَبِّ أوزِعْني أن أشكُرَ نِعمتَك الَّتي أنعمتَ عَلَيَّ ـ ٢٧ / ١٩.

أي اجعلني ممّن يقدَّر في حقّه العمل بالشكر في قبال نعمتك، حتّى أكون ممّن له نصيب في هذه القسمة.

وحُشِرَ لسُليمانَ جُنودُه مِن الجِنِّ والإنْسِ والطَّيْرِ فهُم يوزَعون ـ ٢٧ / ١٧.

ويومَ يُحْشَرُ أعْداءُ اللهِ إلى النّارِ فهُم يوزَعون ـ ٤١ / ١٩.

قلنا إنّ الإيزاع هو تقسيم في تقدير وتسوية. والحشر هو بعث وسوق وجمع. فالإيزاع وهو التقسيم بحسب المراتب بحيث يقع كلّ فرد من هذه الجمعيّة في محلّ يناسبه حتّى يتحقّق الإستواء: إنّما يكون بعد الحشر.

فالإيزاع إنّما هو باقتضاء العدل والحكمة والتقدير التامّ. وهذا هو لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد دون ما يرادفها.

* * *

وزن:

مقا ـ وزن: بناء يدلّ على تعديل وإستقامة. ووزَنتُ الشيءَ وزناً. والزِّنة: قدرُ وزن الشيء، والأصل وَزنة. ويقال: قام ميزان النهار: إذا انتصف النهار. وهذا يُوازن ذلك، أي هو يُحاذيه. ووَزين الرأي: معتدله. وهو راجحُ الوزن، إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدّة العقل.

مصبا ـ وزَنتُ الشيء لزيد أزِنُه وزناً من باب وعد، ووزنت زيداً حقّه لغة، مثل كِلتُ زيداً وكلت لزيد، فاتَّزَنه: أخذه. ووَزُن الشيء نفسه: ثقُل، فهو وازن. وما أقمت له وزناً: كناية عن الإهمال والإطراح. وتقول العرب: ليس لفلان وزن، أي قدر لخسّته. وهذا وزان ذاك وزِنته، أي معادله. والميزان مذكّر وأصله من الواو، وجمعه موازين.

العين ٧/٣٨٦ ـ الوزن: معروف، وهو ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزَن الشيءَ إذا قدَّره، ووزَن ثَمَرَ النخل إذا خرَصه. ووزَنت الشيءَ فاتّزَن. ورجل وزِين الرأي، وقد وَزُن وَزانةً، إذا كان مُتثبّتاً. وجارية مَوزونة: فيها قِصَر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقدير ثِقَل الشيء وخفّته وتعيين مقداره، مادّيّاً أو معنويّاً.

فالوزن المادّيّ، كما في:

وإذا كالوَهْمِ أو وَزَنوهُم يُخْسِرون ـ ٨٣ / ٣.

وأوفوا الكَيْلَ إذا كِلتُم وزِنوا بالقِسْطاسِ المُسْتَقيم ـ ١٧ / ٣٥.

وأقيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ ولا تُخْسِروا الميزانَ ـ ٥٥ / ٩.

سبق في الكيل: إنّه تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم. والوزن تعيين مقداره من جهة الثقل.

فالكَيل في مقابل الوزن، وهما مصدران، واللغتان مأخوذتان من اللغة العبريّة بتغيير مختصر.

والميزان كالمفتاح إسم لما يوزن به الأشياء. والقِسط إيفاء الحقّ إلى محلِّه وإيصاله إلى مورده. والقِسطاس: مأخوذ من اللغة اليونانيّة بمعنى الميزان، كما سبق.

والميزان المستقيم: هو ما يكون منتصباً بالطبع وتحت برنامج صحيح، ولا يكون فيه إنحراف أو اعوجاج.

والوزن في ماوراء المادّة، كما في:

والوَزْنُ يَومئذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثقُلَتْ مَوازينُهُ فأُولئكَ هُم المُفْلِحون ومَن خَفَّتْ موازِينُهُ فأُولئكَ الَّذينَ خَسِروا أنفُسَهُم ـ ٧ / ٨.

القارِعَةُ ما القارِعَة ... فأمّا مَن ثَقُلَتْ مَوازينُهُ فَهوَ في عِيشَةٍ راضِية وأمّا مَن

خَفَّت مَوازينُه ـ ١٠١ / ٦.

ونَضعُ الموازِينَ القِسطَ ليَوم القيامةِ فلا تُظلَم نَفسٌ شَيئاً ـ ٢١ / ٤٧.

قلنا إنّ الوزن هو تقدير ثقل الشيء وتعيين مقداره، والثقل والخفّة يختلفان بحسب اختلاف العوالم والموضوعات، وكذلك الميزان يختلف باختلاف الموضوعات، فإنّ كلّ شيء يوزن بما يناسبه، ففي الموضوعات المادّيّة لابدّ أن توزن بميزان مادّيّ كالحجر والحديد وغيرهما، وفي ماوراء المادّة توزن بما يجانسها من الأجسام اللطيفة أو المتظاهر من مراتب الحقّ وتطبيقها على الأعمال.

والوزن في الاُمور الروحانيّة، كما في:

والوزنُ يَومئذٍ الحقُّ ـ ٧ / ٨.

لَقَد أرسَلنا رُسُلَنا بالبَيِّنات وأنزَلنا مَعَهُم الكتابَ والميزانَ ـ ٥٧ / ٢٥.

والآيتان تشملان الموازين الروحانيّة الّتي توزن بها الموضوعات الروحانيّة والعقليّة، ولابدّ أن تكون من سنخ الروحانيّات والنورانيّات، كما في المقامات المعنويّة الإلهٰيّة الّتي توزن بالمعارف والنور.

ثمّ إنّ الإنسان يجتمع فيه كلّ من هذه الأوزان الثلاثة، المادّيّة والروحانيّة والبرزخيّة، إثباتاً أو نفياً.

والسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ المِيزانَ ألّا تَطغَوْا في المِيزانِ وأقِيمُوا الوَزنَ بالقِسْطِ ولا تُخْسِروا المِيزانَ ـ ٥٥ / ١٠.

* * *

وسط :

مصبا ـ الوَسَط بالتحريك: المعتدل، يقال: شيء وسَط، أي بين الجيّد والرديء،

وعبد وسَط، وأمة وسَط، وشيء أوسط، وللمؤنّث وُسطى: بمعناه. واليوم الأوسط، والليلة الوسطى، ويجمع الأوسط على الأواسط، ويجمع الوُسطَى على الوُسط مثل الفُضلَى والفُضل. وإذا أُريد الليالي قيل العَشَر الوُسْط، وإن أُريد الأيّام قيل العَشَرة الأواسِط. وقولهم العَشَر الأوسَط: عاميّ ولا عبرة بما فشا على ألسنة العوام مخالفاً لما نقله أئمّة اللغة، فإنّ الأوسط مفرد، ولا يُخبر عن الجمع بمفرد. وحقيقة الوَسَط: ما تساوت أطرافه، وقد يراد ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو، كما قيل إنّ صلاة الظهر هي الوسطى. وأمّا وَسْط بالسكون: فهو بمعنى بين، نحو جلست وَسْط القوم أي بينهم. ويقال: وسَطت القومَ والمكانَ أسِط وَسْطاً من باب وعد، إذا توسّط بين ذلك، والفاعل واسط.

مقا ـ وسط: بناء صحيح يدلّ على العَدل والنِّصف. وأعدلُ الشيء أوسَطه ووَسَطه. قال الله عزّ وجلّ:

أُمَّة وَسَطاً.

ويقولون: ضربت وَسَط رأسه.

العين ٧/٢٧٩ ـ الوَسْط مخفَّفاً يكون موضعاً للشيء، تقول: زيد وَسْط الدار. فإذا نصبتَ السين صار إسماً لما بين طرفي كلّ شيء ووسَطَ فلان جماعةً من الناس، وهو يَسِطهم: إذا صار في وسطهم. وفلان وَسيط الحسَب في قومه. وقد وَسُط وساطة وسِطةً، ووسَّطه توسيطاً. والوَسَط من الناس وكلّ شيء: أعدله وأفضله، ليس بالغالي ولا المُقصِّر.

مفر ـ وَسَطُ الشيء: ما له طَرفان متساويا القَدر، ويقال ذلك في الكمّيّة المتّصلة: كالجسم الواحد إذا قلتَ وسَطه صلب، وضربت وسط رأسه، ووَسْط بالسكون يقال في الكمّيّة المنفصلة: كشيء يفصل بين جسمين نحو وَسْط القوم. وقوله ـ حافِظوا

على الصَّلواتِ والصَّلاةِ الوُسطى: فمَن قال الظُّهر: فباعتبار بالنهار. ومن قال المغرب فلكونها بين الركعتين وبين الأربع. ومَن قال الصُّبح: فلكونها بين صلاة اللّيل والنهار. ومَن قال صلاة العصر: فقد رُوي ذلك عن النّبيّ (ص)، فلكون وقتها في أثناء الأشغال.

الفروق ٢٥٤ ـ الفرق بين قولك البَيْن والوسط: أنّ الوسط يُضاف إلى الشيء الواحد. وبين يضاف إلى شيئين فصاعداً، لأنّه من البينونة. تقول: قعدت وسط الدار. وقعدت بين القوم، أي حيث يتباينون من المكان. والوسط يقتضي اعتدال الأطراف إليه، ولهذا قيل الوسَط: العدل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو استقرار شيء في ما بين شيئين أو أشياء، سواء كانت مادّيّة أو معنويّة، متّصلة أو منفصلة، من الموضوعات الخارجيّة أو محلّاً.

ثمّ إنّ المادّة من باب وعد، والمصدر منها الوَسْط والسِّطة، كالوَعْد والعِدة. وأمّا الوَسَط بالتحريك: فهو صفة في الأصل ويطلق على ما يتّصف بكونه مستقِرّاً فيما بين شيئين أو أشياء.

وأمّا الفرق بينهما بالكمِّيّة المتّصلة إذا كان بالتحريك، وبالمنفصلة إذا كان بالسكون، أو بمعنى البين فيه، أو بمعنى الموضع فيه: فموهون فإنّ المادّة لا يتغيّر معناها باختلاف الهيئات، مضافاً إلى أنّ كلّاً من الكلمتين قد استعمل في تلك المعاني.

وكَذلك جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكونوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ ويكونَ الرَّسولُ عَلَيكُم شَهيداً ـ ٢ / ١٤٣.

أي وسطاً فيما بين الرسول وبين الناس، ليكونوا رابطين بينهما ومشرِفين على

الناس في سلوكهم وأعمالهم، كما أنّ الرسول مشرِف عليهم.

ولمّا كان الشهود عبارة عن العلم والإحاطة والإشراف: فيكونوا في مرتبة عالية فوق مراتبهم، حتّى يشاهدوا منازلهم الظاهريّة والمعنويّة، ويكون كلّ منهم بصيراً ومطّلِعاً ومَرجعاً وهادياً ومبيّناً لهم.

فالكلمة استعملت في هذا المورد في الكميّة المنفصلة من الأفراد.

بَل نَحنُ مَحرومون قالَ أوسَطُهم أ لَم أقُلْ لَكُم لَولا تُسَبِّحون ـ ٦٨ / ٢٨.

أي مَن كان في مرتبة متوسّطة من جهة المال والملك فيما بين هؤلاء من أصحاب الجنّات الّتي طاف عليها طائف، فإنّ النظر في المورد إلى جهة كونهم مالكين ومتموّلين ولهم جنّات وزراعات، ولا يُطعمون المساكين.

حافِظوا عَلَى الصَّلَواتِ والصَّلاة الوُسطَى وقوموا للهِ قانِتين ـ ٢ / ٢٣٨.

والمراد من الصلاة الوسطى صلاة المغرب:

١ ـ فإنّ وقتها أوّل اللّيل، وهو أحسن زمان يتهيّأ الإنسان بعد المشاغل النهاريّة الدنيويّة والأعمال التجاريّة والمجاهدات اللّازمة، أن يتوجّه إلى وظائف إلهيّة، وأن يتفرّغ للطاعة والعبوديّة الخالصة، وأن يدعو الله تعالى خاضعاً متذلّلاً خاشعاً في سعة وقت وفراغ قلب.

٢ ـ والصلوات في الآية الكريمة مطلقة تشمل الفرائض والنوافل، وعلى هذا عبّر بالمحافظة، وأمّا كون صلاة المغرب وُسطى: فإنّ كلّاً من الطرفين النهاريّة واللّيليّة أربع وعشرون صلاة، وصلاة المغرب واقعة في وسطها، وصلاة الصبح من الصلوات الليليّة عرفاً. فتكون صلاة الظهرين مع نوافلها أربعاً وعشرين. ونافلة المغرب الواقعة بعدها وصلاة العشاء ونافلتها جالسة وصلاة الليل وصلاة الصبح ونافلتها

أيضاً أربعاً وعشرين.

٣ ـ إنّ صلاة المغرب ثلاث ركعات، وهي واقعة بين النوعين، فإنّ سائر الصلوات إمّا على ركعتين أو على أربع ركعات. وأمّا نافلة العشاء فهي تعدّ في الظاهر ركعتين. وأمّا ركعة الوَتر فهي من متمّمات صلاة الليل، ولا تعدّ صلاة مستقلّة.

٤ ـ إنّ القيام مع القنوت المذكور بعدها بمعناهما اللغوي، يناسب صلاة المغرب الواقعة في زمان مناسب مخلّىً بعيد عن التزاحم والتظاهر والإشتغالات والموانع، وفيه اقتضاء تحقّق التوجّه والتبتّل والقيام لله تعالى.

فهذه أربعة أوجه ترجّح تعيين الصلاة الوسطى بما ذكرناه.

والعادِياتِ ضَبْحاً ... فأَثَرْنَ به نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ـ ١٠٠ / ٥.

قلنا في العدو وسائر كلمات هذه الآيات: إنّ هذه الآيات الخمس إشارة إلى المراحل الخمس من السلوك إلى اللقاء.

وقلنا إنّ الوَسْط هو استقرار مطلق فيما بين أشياء، ولمّا كانت المراحل السابقة فيها حركات وفعّاليّة ومجاهدة وسير: فينتهي السالك إلى المرحلة الخامسة، وفيها يستقرّ السلوك والسالك في مقام أمن وسَط عدل ثابت، وهو مقام الرجوع إلى الخلق حتّى يستقرّ فيما بينهم، ويعمل بوظائفه الإجتماعيّة الإلهيّة ويهديهم إلى الحقّ الخالص.

فاستقرار السالك في الوسط: عبارة عن وصوله إلى مرتبة الجمع، وهو جمع الظاهر والباطن، وجمع التوجّه إلى الله المتعال في مقام التوجّه إلى هداية الخلق، والإستواء فيما بين هذه المراتب، والإعتدال بين الإفراط والتفريط، والإلتفات إلى الجوانب كلّها.

❊ ❊ ❊

وسع :

مقا ـ وسع : كلمة تدلّ على خلاف الضِّيق والعُسر . يقال : وَسُع الشيء واتّسع . والوُسع : الغِنى . والله الواسِع ، أي الغَنيّ . والوُسع : الجِدَة والطاقة . وهو يُنفق على قدر وُسعه . وأوسَع الرجلُ : كان ذا سَعة .

مصبا ـ وسَع الأناءُ المتاع يَسَعه ، بفتح السين ، وقرأ به السبعة في قـوله ـ ولم يؤتَ سَعةً . وكسرها لغة . وقرأ به بعض التابعين . قيل : الأصل في المضارع الكسر ، ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، ثمّ فتحت بعد الحذف ، لمكان حرف الحلق ، ومثله يهَب ويقَع ويدَع ويَلغ ويطَأ ويضَع ويلَع . ووسَع المكانُ القومَ ، ووسَع المكانُ ، أي اتّسع ، يتعدّى ولا يتعدّى . ووَسُع المكان بالضمّ : بمعنى اتّسع أيضاً ، فهو واسِعٌ من الأُولى ، ووسيعٌ من الثانية . وفي الموضع سَـعة واتّساع . ووسَع المـال الدينَ ، إذا كثر حتّى وفى بجمـيعه . ووسَع الله عليه رزقه يوسَع وَسـعاً من باب نفع : بسطه وكثّره . وأوسَـعه ووسَّـعه ، مثله . ولا يسعُك أن تفعل كذا ، أي لا يجـوز ، لأنّ الجائز موسَّع غير مضيَّق ، وأوسَع الرجلُ : صار ذا سَعة وغنى . ووسّعته خلاف ضيّقته .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو انبساط في إحاطة ، وهذا في قبال التضـيّق ، وتستعمل في مادّيّ ومعنويّ .

وقد سبق في الفرش : أنّ البسط هو امتداد مطلق وهو في كلّ شيء بحسـبه . والبثّ : مطلق التفريق .

ومن مصاديقه: الغنى في المال حيث يوجب إنبساطاً في المعيشة. والوُسع في الرزق في مقابل التضيّق فيه. والطاقة والقدرة حيث توجب انبساطاً في الاستعداد والعمل. والجواز في عمل.

فالوُسع المادّيّ، كما في:

إنّ أرضي واسِعَة ـ ٢٩ / ٥٦.

لِيُنفِقْ ذو سَعَة مِن سَعَتِه ـ ٦٥ / ٧.

والوُسع المعنويّ الروحانيّ، كما في:

وسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيء عِلماً ـ ٧ / ٨٩.

ورَحمَتي وسِعَتْ كُلَّ شَيء ـ ٧ / ١٥٦.

فإنّ الرحمة والعلم من الصفات الذاتيّة، والصفة الذاتيّة عين الذات لا تعدّد بينهما في الخارج، وكما أنّ الذات لا حدّ ولا نهاية له وهو محيط على كلّ شيء: كذلك صفاته الذاتيّة، كالعلم والقدرة والرحمة.

وبهذا المعنى يطلق عليه تعالى: الواسع، فهو من أسمائه الحسنى.

فالله تعالى هو الواسع: فإنّ نور وجوده الثابت المطلق ينبسط محيطاً على قاطبة الموجودات وعلى جميع العوالم الأرضيّة الجسمانيّة والسماويّة الروحانيّة، وكذلك علمه وقدرته وإرادته، فهو تعالى غير محدود بوجه، ولا يقيّده أيّ حدّ زمانيّ أو مكانيّ أو جسمانيّ أو ذاتيّ.

أينَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللهِ إنَّ اللهَ واسِعٌ عَليم ـ ٢ / ١١٥.

ذلكَ فَضْلُ اللهِ يؤتيهِ مَن يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليم ـ ٧ / ٧٣.

وإن يَتَفرَّقا يُغنِ اللهُ كُلّاً مِن سَعَتِه وَكانَ اللهُ واسِعاً حَكيماً ـ ٤ / ١٣٠.

ذِكر الواسع تعليل وتتميم للحكم السابق. وذكر العليم والحكيم بعده يشير إلى أنّ إحاطته وسَعته قرينة بالعلم والحكمة، فإنّ الإحاطة إنّما تفيد نتيجة مطلوبة إذا كانت قرينة بهما.

وسِعَ كُرسِيُّه السَّمٰواتِ والأرضَ ـ ٢ / ٢٥٥.

راجع الكرسيّ.

لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلّا وُسْعَها ـ ٢ / ٢٨٦.

قد سبق في الكَلَف توضيح هذه الآية الكريمة فراجعه، وقلنا إنّ التكليف جعل شخص ذا كلفة بتوجيه أمرٍ إليه يجعله في مشقّة ومحدوديّة.

والوُسُع في النفس أمر معنويّ وهو شدّة في الإستعداد والظرفيّة.

إن طَلَّقتُم النِّساءَ ... ومَتِّعوهنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعلَى المُقتِرِ قَدَرُه ـ ٢ / ٢٣٦.

أي من يكون ذا سعة وهو باسط وواسع لنفسه ولعائلته وهو في قبال الإقتار بمعنى التضييق ومن يكون في ضيق معاش.

وإذا اُريد نسبة الفعل إلى المفعول به وتلاحظ هذه الجهة: فيقال إنّه موسِّع ومقتِّر بصيغة التفعيل.

والسَّماءَ بَنَيْناها بأيدٍ وإنّا لموسِعون والأرضَ فرَشناها ـ ٥١ / ٤٧.

الفرش: بسط على الأرض. والإيساع: قلنا إنّ النظر في الإفعال إلى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، فالإيساع يدلّ على قيام الوسع وصدوره من الفاعل، فيظهر ويتجلّى منه البسط والوسع، وهو يبسط رحمته وفضله وكرمه وجوده وإحسانه بمقتضى الواسعيّة في ذاته وصفاته فهو تعالى واسع في نفسه وبذاته، وموسِع في مقام الإفاضة.

والإيساع قريب من مضمون الآية الكريمة:

لِيُنفِقْ ذو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ ومَن قُدِر عَلَيهِ رِزقُهُ فليُنفِقْ ممّا آتاهُ الله ـ ٦٥ / ٧.

* * *

وسق :

مصبا ـ وَسَقتُه وَسْقاً من باب وعد: جمعته. والوَسْق: حِمل بعير، يقال عنده وَسْق من تَمر، والجمع وُسوق. وأوسقتُ البعيرَ ووسقته أسِقُه من باب وعد أيضاً: إذا حمَّلتَه الوَسْق. قال الأزهريّ: الوَسْق ستّون صاعاً بصاع النّبيّ (ص).

مقا ـ وسق: كلمة تدلّ على حمل الشيء، ووسقتِ العينُ الماءَ: حملَتْه. قال سبحانه: والليل وما وسَق، أي جمَع وحمَل.

لسا ـ الوَسْق والوِسق: مِكيَلة معلومة. والأصل في الوَسْقِ: الحَمْل، وكلّ شيء وسقتَه فقد حملتَه. وقال الخليل: الوَسْق هو حِمل البعير. والوِقر: حِمل البَغل أو الحمار. وقيل: الوَسْق: العِدل، وقيل العِدلان، وقيل هو الحِمل عامّة. ويقال: وسقَتْ النخلة إذا حملَتْ، فإذا كثر حملها قيل أوسقَتْ، أي حملَتْ وَسْقاً. ووسَقتُ الشيءَ: جمعتُه وحملته. والوَسْق: ضمّ الشيء إلى الشيء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع وحَمل. ومن مصاديقه: جمع أشياء وحملها على بعير أو غيره، وتجمّع الماء ثمّ جريانه في العين وحمله عليها.

وإطلاق الوَسْق على مكيال معلوم بهذا الإعتبار، فإنّ الأصل فيه حِمل البعير، ثمّ يقدّر بمقدار معيّن يطابقه. والكلمة في الأصل مصدر بمعنى الجمع والحمل، ثمّ أُطلق على ما يجمع ويحمل.

فلا أُقسِمُ بالشَّفَق والليلِ وما وسَقَ والقَمَرِ إذا اتَّسَق لَتركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَق ـ ٨٤ / ١٧.

الشَّفق هو النور الضعيف الرقيق الباقي بعد غروب الشمس، ثمّ يزول، ويحيط الظَّلامُ تدريجاً فيكون ليلاً، ثمّ يَتراءى القمر وفيه نور مكتَسب ينعكس من نور الشمس.

ومشاهدة الشفق يُعلن بإقبال الليل المظلِم حتّى يتهيّأ ويتجمّع، ويحصل له حال التوبة والتنبّه، ويتحذّر من الإبتلاء والإرتطام في الهَلَكة، ثمّ يقع في ظَلام من الليل فلا يبقى له أثر من النور.

وفي تلك الحالة يتجلّى القمر بوساطة بينهم وبين الشمس، ويدلّ على أنّ فيضان الشمس لم ينقطع.

وأمّا الوَسْق: وهو الجمع والحمل، فإنّ ظلمة اللّيل يلازم سكوتاً وطمأنينة وفيه اقتضاء التفكّر والتنبّه والتوجّه إلى مَساوي أعماله وصفاته وأفكاره واعتقاداته، فالرّجل إذا قصد سعادة وصلاحاً لنفسه: فهو يغتنم الفرصة ويحاسب نفسه في هذه الساعة، ويجمع ما له من الحسنات والسيّئات ويحملها على نفسه، ويطلب الفلاح والصلاح بالإنابة عن كلّ ما فيه ضرر وشرّ وابتلاء.

وأمّا الإتّساق: فهو افتعال ويدلّ على اختيار وقصد في الجمع والحمل، فإنّ القمر إذا تنوّر في الظَّلام وفي حال الطمأنينة والفراغ والسكوت: يوجب الدقّة والتحقيق في الجمع، ويزيد بصيرة في رؤية ما له أو عليه.

فظهور النور يناسب القصد والإختيار في مقام الجمع والحمل، وهذا بخلاف الليل المظلِم: فالوَسْق فيه وبه إنّما يتحصّل بجريان طبيعيّ.

وأمّا القَسَم بهذه الموضوعات الأربعة: فإنّ فيها هداية وإرشاداً إلى خير

وحقّ وإصلاح وسير إلى نجاح وسعادة.

فالشفق والقمر بمناسبة كونهما منوِّرَيْن ومرشدَيْن. وأمّا الليل: فباعتبار تهيئته واقتضائه التنبّه والتوجّه والتفكّر. وأمّا ما وسقه الليل: فإنّه محصول هذا الجمع والحمل، وعليه يتحقّق الإصلاح والإنابة.

وأمّا قوله تعالى:

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً.

فهو جواب للقسم بمناسبة كون المورد في الّذين لا يؤمنون ـ راجع الطبق.

وأمّا الوسق والإتّساق من الليل والقمر في الأُمور المادّيّة: فظاهر، فإن الظّلام يجمع المتفرّقات بالطبيعة ويرفع التمايزات فيما بين الموجودات، وظهور النور في محيط الظلمة يوجب تأييداً وتقوية في الجمع.

* * *

وسل:

مقا ـ وسل: كلمتان متباينتان جِدّاً. الأُولى الرغبة والطلب، يقال: وَسَل، إذا رغِب، والواسل: الراغب إلى الله عزّ وجلّ، ومن ذلك القياس: الوسيلة. والأخرى السَّرِقة. يقال: أخَذَ إبلَه توسُّلاً.

مصبا ـ وسَلت إلى الله بالعمل أسِلُ من باب وعد: رغبت وتقرّبت، ومنه اشتقاق الوسيلة: وهي ما يتقرّب به إلى الشيء، والجمع الوسائل. والوسيل: قيل جمع وسيلة، وقيل لغة فيها. وتوسّل إلى ربّه بوسيلة: تَقرّب إليه بعمل.

لسا ـ الوَسيلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة. ووسَّل فلان إلى الله

وَسيلة: إذا عمل عملاً تقرّب به إليه. والوسيلة الوُصلة والقُربى، وما يتقرّب به إلى الغير.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رغبة في تـقرّب. ومـن مـصاديقه: المـنزلة والدرجة والوُصلة والرغبة والقربة والعـمل، إذا لوحـظ فـيها القـيدان مـادّيّين أو معنويّين، وسواء كان الميل والرغبة طبيعيّاً أو إراديّاً.

والوَسيلة فَعيلة: ما يكون متّصفاً بالرغبة والقرب، وفيها الأمران.

فالوسيلة الإراديّة: كالأنبياء والأئمّة والأولياء المقرّبين.

والطبيعيّة: كدرجات الإيمان، ومقامات المعرفة، والصفات الروحانيّة، والأعمال الخالصة الإلهيّة، فإنّ فيها قرباً وتمايلاً إلى الحقّ، والمتوسّل بها يستمسك بالعروة الوثق.

والتوسّل تفعّل: ويدلّ على المطاوعة، أي الطَّوع بالإختيار، فيقال: وسّلت له إلى الله وسيلة فتوسّل بها، أي جعلت له في السير إلى الله تعالى وفي طلب قربه ورضاه وسيلة، فأطاع واختار الوسيلة وتمسّك بها.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتّقُوا اللهَ وابتَغُوا إلَيه الوَسيلةَ وجاهِدوا في سَبيله لَـعلَّكُم تُفلِحون ـ ٥ / ٣٥.

أُولئكَ الَّذينَ يَدعونَ يَبتغُون إلى ربّهم الوَسيلةَ أيُّهم أقربُ ويَرجُون رَحمتَه ـ ١٧ / ٥٧.

البغي: الطلب الشديد الأكيد. والإبتغاء: اختيار هذا الطلب.

وقلنا إنّ الوسيلة: ما يكون ذا رغبة في تقرّب، ومتّصفاً بهما، وهو أعمّ من أن تكون الرغبة فيه إراديّة أو طبيعيّة.

وانتخاب الوسيلة واختيارها يختلف باختلاف مراتب الأفراد وحالاتهم ومعارفهم ودرجات طلبهم وإيمانهم.

وهذا الطلب الشديد من أيّ جهة: إمّا أن يتحصّل بتحقيق وتدقيق وتشخيص وتعيين من جانب المبتغي نفسِه، وهذا إذا كان متنوّراً بنور الإيمان وصافياً قلبُه ومميّزاً صلاحَه وخيره.

وإمّا باستعانة واسترشاد ممّن له قوّة التشخيص والتمييز، وإحاطة روحانيّة بحقائق الوسائل، وبتشخيص المعالجات الباطنيّة.

فيتعيّن التوسّل في حقّ أفراد بالعبادات الخالصة، وفي آخرين بالأذكار الواردة المتناسبة، وفي عدّة بالخدمات الإلهيّة، وفي جمع بالأعمال الصالحة والعمل بالوظائف اللّازمة، وهكذا بالتزكية والمراقبة في تهذيب النفس، والتوسّلات بالأنبياء والأئمّة والمعصومين، وغير ذلك.

وهذا الأمر من أهمّ الأُمور في مقام السير إلى قرب الله ولقائه، وعلى هذا يذكر المجاهدة بعد هذا الإبتغاء، حتّى يكون الجهاد والعمل منطبقاً على الحقّ الواقع، وأن يطابق وظيفته الشخصيّة.

وفي جملة:

لَعَلَّكُم تُفْلِحُون.

إشارة إلى أهميّة هذا التوسّل، فإنّ الفلاح عبارة عن النجاة عن الشرور وإدراك الخير والصلاح.

وفي الآية الثانية دلالة أكيدة على لزوم التوسّل، حيث صرّح بأنّ الّذين يدعونهم كالملائكة والأنبياء والعباد الصالحين، المقرّبون منهم، يبتغون إلى الله الوسيلة على اقتضاء مقاماتهم.

وهذا أمر طبيعيّ لكلّ من طلب مطلوباً وجاهد في مقصد.

* * *

وسم:

مصبا ـ وسمت الشيءَ وسماً من باب وعد، والإسم السِّمة وهي العلامة، ومنه المَوسِم، لأنّه مَعلَمٌ يُجتمع إليه، ثمّ جعل الوَسم إسماً، وجُمع على وُسوم. وجمع السِّمة سِمات مثل عِدة وعِدات. وإسم الآلة الّتي يُكوَى بها ويعلم مِيسَم، وأصله الواو، ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال مَياسم، وتارة باعتبار الأصل فيقال مَواسم. ويقال وسّمتُ تَوسيماً، إذا شهدتَ المَوسِم. ووَسُم بالضم: حسُن وجهُه.

مقا ـ وسم: أصل واحد يدلّ على أثر ومَعلم. ووسمتُ الشيءَ وَسْماً: أثّرتُ فيه بِسمة. والوَسميّ: أوّل المطر، لأنّه يسم الأرض بالنبات. وسُمّي مَوسِم الحاجّ مَوسِماً، لأنّه مَعلَم يجتمع إليه الناس، وفلان مَوسوم بالخير، وفلانة ذات مِيسَم: إذا كان عليها أثر الجمال. ووسّم الناس: شهِدوا الموسِم، كما يقال عيَّدوا. والمتوسِّمون الناظرون في السِّمة الدالَّة.

العين ٣٢١/٧ ـ الوَسْم، والوَسْمة الواحدة: شجَرة ورقها خضاب. والوسم: أثر كيّ، وبعير موسوم: وُسِم بسمة يُعرَف بها، من قطع أُذن أو كَيّ. والمِيسم: المِكْواة أو الشيء الّذي يوسَم به سِمات الدوابّ. وفلان مَوسوم بالخير والشرّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وضع أثر في شيء ليُعرَف به. فالقيدان لازمان في صدق الأصل.

ومن مصاديقه: الكَيّ في الحيوان بعنوان التعرفة. وقطع الأُذُن فيه. وجعل علامة بالتأثير في شيء. وتعيين علامة في شخص خيراً أو شرّاً. وتأثير المطر في أوّل الربيع لظهور النبات ويقال له الوَسميّ.

والمَوسِم: إسم زمان كالموعد ويطلق على زمان جعل معيَّناً لعمل، كمَوسم الحجّ في شهر ذي الحجّة، فيقصد الناس الحجّ في موسمه.

ومن هذا المعنى يشتقّ التوسيم: بمعنى جعل نفسه ذا مَوسم وفيه، أي قصد الحجّ في زمانه والورود في مَوسمه.

وأمّا استعمال وسُم وَسامة فهو وَسيم كوجُه وَجاهة فهو وَجيه لفظاً ومعنىً: فإنّ حُسن الوجه والجمال أظهر علامة يُعرَف الشخص به، فالمادّة تستعمل في هذا المعنى في مورد التعرفة لا مطلقاً.

وأمّا السِمة كعِدَة: مصدر، ويطلق على العلامة.

وأمّا كلمة الإسم: فقد سبق في سمو، إنّه مأخوذ من شِما آراميّة وعبريّة، والهمزة للوصل، وليس مشتقّاً من الوسم أو السمو.

وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهينٍ هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَميم ... سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُوم إنّا بَلَوْناهُم ـ ٦٨ / ١٦.

قلنا في خرط: إنّ الخُرطوم بمعنى الأنف الكبير الطويل، وهو علامة التأنّف والتكبّر ومظهر الإستكبار والإستنكار. فيُجعَل في أنفه ذلك أثر وعلامة يعرَف أنّه كان متأنّفاً في قبال الحقّ.

والوسم في الأنف: إشارة إلى كمون التأنّف والإستكبار في نفسه، وظهوره في الحشر بهذه الصورة، فإنّ الناس يحشرون في الآخرة على صور بواطنهم.

وأمطَرنا عَلَيهم حِجارةً مِن سِجِّيل إنَّ في ذلكَ لآياتٍ للمتوَسِّمين ـ ١٥ / ٧٦.

التوسّم تفعّل: ويدلّ على المطاوعة والإختيار، أي أخذ السِّمة واختياره والتوجّه إلى خصوصيّات الشيء وآثاره.

فالمتوسّمون هم الّذين ينظرون في الأشياء والحوادث ويتدبّرون فيها على تفكّر دقيق عميق، حتّى يستنتجوا منها نتائج مفيدة.

فالنظر في التوسّم إلى الآثار. وفي الإعتبار إلى النتائج الحاصلة منها.

* * *

وسن:

مقا ـ وسن: كلمتان متقاربتان. الوَسَن: النُّعاس، وكذا السِّنَة. ورجل وَسْنان. وتَوسَّنَ الفحلُ أُنثاه: أتاها نائمة. والكلمة الأُخرى: قولهم ـ دَع هذا الأمرَ فلا يكون لك وَسَناً، أي لا يكوننَّ مِن همّك.

صحا ـ الوَسَن: النُّعاس. والسِّنَة مثله. وقد وسِنَ الرجل يَوسَن، فهو وَسْنان، واستَوسنَ مثله. وإوسَنْ يا رجلُ لَيلتَك! والألف ألف وصل. وتقول: ما لَه همّ ولا وَسَن إلّا ذاك. ووسِنَ الرجل أيضاً فهو وَسِنٌ، أي غُشِي عليه من نَتن البِئر.

العين ٧/٢٠٣ ـ الوَسَن: ثَقْلة النوم. وَسِن فلان: أخذه شبه النعاس، وعلَتْه سِنَة. ورجل وَسِنٌ وَسْنانٌ، وإمرأة وَسْنانة وَسْنَى، أي فاتِرة الطَّرف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول الثَّقْلة في البدن وقواه، وهذه الحالة إنّما

تحصل في مقدّمة النوم، بعد النُّعاس وهو حصول حالة الرخوة والفتور ـ راجع النعس.

يقال: وسِنَ يوسَن وَسَناً وسِنَةً، فهو وسِنٌ ووَسْنانُ.

اللهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْم ـ ٢ / ٢٥٥.

فهو القائم على كلّ موجود، والمشرِف المحيط عليه، في التكوين وفي إدامة الحياة والعيش والبقاء، فلا تأخذه ثَقلة حتّى تحصل له غفلة عن خلقه، ولا يحتاج إلى استراحة ونوم لتجديد قواه وتقويتها وجبران ما فات عنها، في أثر العمل والخلق والقيمومة.

فإنّ صفاته ذاتيّة، كما أنّ نور وجوده بذاته وفي ذاته ولذاته، وليس في ذاته فقر ولا ضعف ولا محدوديّة بوجه من الوجوه، فهو غنيّ مطلق لا حدّ ولا تناهي في ذاته ولا في صفاته، فإنّ صفاته المتعالية عين ذاته، ولا تمايز ولا مغايرة بينهما بأيّ وجه.

والتمايز بينهما في مقام الإنتزاع والتفاهم والإعتبار، وحقّ التوحيد نفي الصفات عنه في مقام الحقّ والذات.

وأمّا ذكر النوم بعد السِّنة: فإنّ حصول النوم قد لا يتوقّف على مقدّمة من النعاس والسنة، بل يقع من دون مقدّمة، إذا بلغ الإسترخاء في القوى والأعصاب إلى غايته، فتتوقّف مبادئ الحياة والحركة دفعة وبدون مقدّمة.

وسبق في النوم: أنّ جريان الجهاز الدمويّ لا يتوقّف بالنوم، بل يبقى ويدوم إلى أن يدركه الموت.

فذكر الحيّ ينتج انتفاء الموت بالكلّيّة. وذكر القيّوم ينتج انتفاءَ السِّنة والنوم بمراتبهما شدّة وضعفاً.

* * *

وسوس :

مقا ـ وسّ: كلمة تدلّ على صوت غير رفيع. يقال: لصوت الحَلْي وَسْواس، وهَمْس الصائد وَسْواس، وإغواء الشيطان ابن آدم وَسواس.

مصبا ـ الوَسْواس: بالفتح إسم من وَسْوسَتْ إليه نفسُه، إذا حدَّثته. وبالكسر مصدر، ووَسْوس متعدٍّ بإلى. وقوله تعالى:

فوَسْوَسَ لَهُما الشَّيْطانُ.

اللّام بمعنى إلى، فإن بُني للمفعول قيل مُوَسْوسٌ إليه. والوَسْواس: مرض يَحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذِّهن. ويقال لما يَخطر بالقلب من شرّ ولما خير فيه: وَسْواس.

مفر ـ الوسوسة: الخَطرة الرديئة، وأصله من الوَسْواس وهو صوتُ الحَلْي والهَمْسُ الخفيّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان صوت خفيّ يحدث في النفس من دون أن يكون على حقيقة، سواء كان من شيطان إنس أو جنّ أو من خطرة باطنيّة. ويقابله الوحي والإلهام وما يُلقَى في النفس رحمانيّاً.

ولا يخفى أنّ الوسوسة كالشكّ، إنّما يحصل إذا فُقد العلم واليقين، إلّا أنّ الشكّ يلاحظ فيه عدم حصول العلم من أوّل الأمر. والوسوسة يلاحظ فيها زواله بعروض تصرّف الواهمة.

فإنّ قوّة الوهم المدرِكة للجزئيّات تتصرّف فيها المتخيّلة المتصرّفة، فإذا ضعفت

القوّة العاقلة وغُلبت تحت نفوذ المتخيّلة: يكون الوهم حاكماً على الادراك العقلي، ويتصرّف في المدركات بأيّ نحو يشاء.

فحدوث الوسوسة إنّما يتحقّق في أثر ضعف القوّة العاقلة الشاعرة الّتي يقال لها المفكّرة، فحينئذ يزول حكم العقل ويتزلزل العلم واليقين، ويكون الوهم نافذاً، ويعرض الشكّ والوسوسة.

ولا فرق بين أن يكون مبدأ الوسوسة من باطن نفسه أو بوسائط أُخر من الخارج، ومن شياطين الإنس والجنّ.

وأمّا مفاهيم ـ صوت الحَلي، وهمسِ الصائد ومطلقِ الكلام الخفيّ: فتجوّز بمناسبة جريان صوت خفيّ في الوسوسة.

قُل أعوذُ بِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ النّاسِ إلٰهِ النّاسِ مِن شَرِّ الوَسْواسِ الخَنّاسِ الَّذي يُوَسْوِسُ في صُدورِ النّاسِ مِنَ الجِنَّةِ والنّاس ـ ١١٤ / ٤.

الوسوسة في مقابل التربية وسير الناس إلى اليقين والمعرفة، فإنّ الألوهيّة تقتضي عبوديّة الناس، والعبوديّة نهاية كمال الإنسان، حيث إنّه يرتبط بالله الربّ ويعرفه ويعرف نفسه.

والوسوسة إيجاد ترديد وشكّ وتزلزل في هذه المراحل، حتّى يسلب العلم واليقين والعرفان عن العبد.

والوَسْوسة والوِسواس كالدَّحرجة والدِّحراج: مصدران قياسيّان من الرباعيّ. والوَسواس بالفتح: إسم لما يصدر عنه الوسوسة، وفيه مبالغة وشدّة بالنسبة إلى الموسِوس، وقد يطلق على نفس الوسوسة.

والخَنّاس: هو للمبالغة من القبض والتأخير، فإنّ الوَسواس يمنع عن البسط

ويؤخر العبد عن سيره إلى ربّه تعالى.

والقول بأنّ الوَسواس إسم للشيطان: ضعيف، فإنّ الشيطان من مصاديق الوَسواس، لا أنّه معناه مستقلّاً. مضافاً إلى أنّ في الآية تصريحاً بعموميّة معناه للإنس والجنّ.

ولَقَد خَلَقنا الإنسانَ ونَعلمُ ما تُوَسوِسُ به نَفسُه ـ ٥٠ / ١٦.

ولمّا كان المقام في مورد خلق الإنسان على الفطرة الأوّليّة، وكانت الوسوسة وهي التوهّمات تحت قوّة المتخيّلة أمراً طبيعيّاً للإنسان: اختاره على الأفكار المعقولة تحت حكومة العاقلة.

وأيضاً إنّ الإحاطة والعلم على الأوهام والوساوس المتخيَّلة أصعب من العلم بالواقعيّات والحقائق المعقولة الثابتة. وإذا كان علمه تعالى محيطاً على الأوهام الضعيفة: فيحيط على قاطبة ما في الضمائر.

فَوَسْوَسَ إلَيهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَل أدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ـ ٢٠ / ١٢٠.

فَوَسْوَسَ لَهُما الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عِنهُما مِن سَوءاتِهِما ـ ٧ / ٢٠.

أي أجرى الشيطان أوهاماً ووَساوس في قلب آدم وحوّاءَ، وهذا في قبال ما كانا كُلِّفا ونُهيا عن أكل الشجرة ـ راجع الشجر.

* * *

وشي:

مصبا ـ وشيت الثوب وَشْياً من باب وعد: رقمته ونقشته، فهو مَوشِيّ، والأصل على مفعول. والوشي: نوع من الثياب المَوْشِيّة، تسمية بالمصدر، ووشَى به عند السلطان

وشياً أيضاً: سعى به. ووشَى في كلامه وشياً: كذب. والشِّية: العلامة، وأصلها وِشية. والجمع شِيات مثل عِدات، وهي في ألوان البهائم سواد في بياض أو بالعكس.

مقا ـ وشي: أصلان، أحدهما يدلّ على تحسين شيء وتزيينه. والآخر ـ على نماء وزيادة. الأوّل ـ وشَيْت الثوبَ أشِيه وَشياً. ويقولون للّذي يكذِب ويَنمُّ ويُزخرِف كلامه: قد وشَى، فهو واشٍ. والأصل الآخر ـ المرأة الواشية: الكثيرة الولد، ويقال ذلك ما يلِد، والواشي: الرجل الكثير النسل. والوَشْي: الكثرة، ووشَى بنو فلان: كثُروا.

مفر ـ وشَيت الشيءَ وَشياً: جعلت فيه أثراً يخالف مُعظَم لونه، واستعمل الوَشي في الكلام تشبيهاً بالمنسوج. والواشي: يُكنّى به عن النَّمّام. ووشَى كلامَه: عبارة عن الكذب.

لسا ـ الجوهريّ وغيره: الشِّية كلّ لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وأصله من الوشي والهاء عوض من الواو الذاهبة. ابن سِيده: الشِّيَة كلّ ما خالف اللون من جميع الجسد وفي جميع الدوابّ. والحائك واشٍ يشِي الثوب وَشياً، أي نَسجاً وتأليفاً، ووشَى الثوب وَشياً وشِيةً: حسّنه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث أمر في متن شيء وهو خلاف ظاهر جريانه. ومن مصاديقه: إحداث رقم أو نقش في الثوب، وتزيين فيه، وإحداث لون في لون المتن يضاف إليه خلافه، وتوليد أولاد كثيرة خلاف الجريان الطبيعيّ، وقولُ نميمة أو كذب أو سعاية خلاف الحقّ الجاريّ، وإحداث علامة في طريق أو في جريان أمر.

إِنَّها بَقَـرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ ... إِنَّها بَقَـرَةٌ لا ذَلولٌ تُثـيرُ الأَرْضَ ولا تَسقي الحَرْثَ مُسَلَّمةٌ لا شِيةَ فيها ـ ٢ / ٧١.

السِّلْم: هو الموافقـة الشديدة ظاهراً وباطناً، والمسلَّمة أي المربّاة على التسلّم والسِّلميّة، والذلولُ الكامل. والشِّية أصلها الوِشية كالعِدة والوِعدة، تنقل الكسرة إلى ما بعد الواو لثقلها عليه ثمّ يحذف، كالعِدة مصدراً بمعنى إحـداث عارضة أو لون في ظاهرها أو لونها، فإنّ متن لونها صفراء فاقع.

ولا يخفى أنّ خلوص اللون وعدم اختلاطه بلون آخر: يدلّ على الخلوص والصفا في الباطن، ولا سيّما لون الصفرة المطلوبة الجالبة، فالبقرة باقية على فطرتها الأصيلة الصافية الخالصة.

❋ ❋ ❋

وصب:

مقا ـ وصب: كلمة تدلّ على دوام شيء ووصَب الشيءُ وُصوباً: دام. ووصَب الدِّين: وجب. ومَفازة واصِبة: بعيدة لا غاية لها. والوَصَب: المرض المـلازم الدائم. رجل وَصِبٌ ومُوَصَّب: دائم الأوصاب.

مصبا ـ الوَصَب: الوجع، وهو مصدر من باب تعِب. ورجل وصِبٌ مثل وجِعٌ. ووصَب الشيءُ: دام.

العين ١٦٨/٧ ـ الوَصَب: المـرض وتكسيره، وتقول: وصِب يوصَب وَصَباً، وأصابه الوصَب، والجمع أوصاب، أي أوجاع. ويتوصَّب: يجد وَجعاً. والوُصوب: دَيمومة الشيء.

لسا ـ الوَصَب: الوجع والمرض. ووصِب يوصَب، وتَوصَّب، ووَصَّب، وأوصَب،

وأوصَبه الله، فهو موصَب. والوُصوب: دَيمومة الشيء. وعذاب واصب: دائم ثابت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ملازمة أمر غير ملائم. ومن مصاديقه: الوجع أو المرض الملازمان. والعذاب الملازم.

وقد يكون الأمر غير ملائم بحسب الظاهر وعلى اقتضاء تمايل الإنسان، وإن كان مطلوباً في الواقع وبحسب نفس الأمر، كما في المفازة إذا كانت وسيعة وبعيد الطول، وكالأمر الواجب الثابت.

ولَهُ ما في السَّمٰواتِ والأرْضِ وله الدِّينُ واصِباً أفغيرَ اللهِ تَتّقون ـ ١٦ / ٥٢.

سبق أنّ الدِّين هو الخضوع والإنقياد في قبال مقرّرات وبرنامج معيّن، وهذا أمر لازم ثابت لجميع المخلوقات في مقابل عظمة الله تعالى، وتحت أوامره وأحكامه تكويناً.

والمراد هنا هو الخضوع التكوينيّ، وأمّا التشريع: فهو تابع وفي ظلّ التكوين ومن آثاره ولوازمه.

ثمّ إنّ الدِّين لله في يوم القيامة وفيما وراء عالم المادّة ظاهراً وباطناً:

مالِكِ يَومِ الدِّين.

وأمّا في عالم المادّة: فحقيقة مالكيّته ونفوذه وعظمته إنّما هي في نفس الأمر والواقع، فإنّ الحقائق محجوبة في عالم المادّة، ولا يشاهدها إلّا أُولو البصائر.

وهذا المعنى نظير الآية الكريمة قبل ثلاث آيات:

ولله يَسجُد ما في السَّمٰواتِ وما في الأرْضِ مِن دابَّةٍ والملائكَة.

وقال تعالى:

ولله يَسجُد مَن في السَّمٰوات والأرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً ـ ١٣ / ١٥.

وهذا الخضوع والسجدة غير ملائم في عالم المادّة وللإنسان المادّيّ الّذي لا يشاهد عظمة الربّ ومالكيّته تعالى، والآن كان سجوده في التكوين قهريّاً، وهذا معنى الاستكراه.

إنّا زيَّنا السَّماءَ الدُّنيا بزِينةِ الكَواكِبِ وحِفْظاً مِن كُلّ شَيْطانٍ مارِدٍ لا يَسَّمَّعون إلى المَلَأ الأعْلى ويُقذَفون مِن كُلِّ جانبٍ دُحوراً ولَهُم عَذابٌ واصِبٌ ـ ٣٧ / ٩.

السّماء الدنيا: هي السّماوات المادّيّة الظاهريّة، ودنوّها: بالنسبة إلى السّماوات الروحانيّة المعنويّة التي هي مقامات الملأ الأعلى من الملائكة والروحانيّين، كالحياة الدنيا الّتي هي الحياة المادّية.

والكواكب: هي الأجرام المتجمّعة المتظاهرة بضياء وعظمة في الليل، وكونها زينة وجالبة من جهة تشكّلها وضيائها وحركاتها مشهورة.

والتزيين بالكواكب كمّاً وكيفاً وشكلاً وبسائر خصوصيّاتها من شدّة الحرارة في بعضها ورقّة الهواء في بعض آخر وفقدان موادّ الحياة المناسبة ووجود الجاذبة والدافعة فيها وأُمور أُخر: يوجب محصوريّة السماء ومحفوظيّتها عن تعدّي الشياطين من الجنّ والإنس في نظمها والتصرّف فيها خلاف الحكمة والتقدير والإستفادة منها وبموادّها المدّخَرة فيها على إخلال في حياة الإنسان وساكني الأرض.

وأمّا نصب حفظاً: فإمّا من جهة تقدير فعل، أي زيّنّاها وحفظناها، أو أنّه مفعول لأجله بمعنى كون التزيين لصيانتها وحفظها، وهذا الوجه أولى بسياق الكلام، فإنّ الحذف خلاف الأصل، وقلنا إنّ الزينة فيها عبارة عن وجود خصوصيّات فيها

من أيّ جهـة، وهذه الخصـوصيّات مرجعها إلى الخلق والتقـدير والربوبيّـة ـ رَبّ السّمٰواتِ والأرْض.

وأمّا عدم تسمّعهم: إشارة إلى كونهم محصورين وممنوعين من الجهة المعنويّة أيضاً، وهي السماء الروحانيّة، فإنّ الشيطان هو البـعيد المحـروم المـتمايل عـن الحـقّ والمتوجّه إلى الاعوجاج. والمرود: تجريد شيء عمّا من شأنه أن يتلبّس به فلا يستقيم في العمل بوظائفه.

وبهذا اللحاظ لا يسـتطيع الشيطان المارد أن يتمايل ويخـتار اسـتماع ما يرتبط بالروحانيّات وبالملأ الأعلى، لفقدان التناسب والسنخيّة.

وهذه المحروميّـة العظيمة ظاهراً ومعنىً، والمحدوديّـة المطلقة لهم: أشدّ عذاب ومضيقة وابتلاء لهم، وهي فوق عذاب النار.

مضافاً إلى كونه ملازماً ومتداوماً في عين كونه غير ملائم لهم، وهو الوَصَب.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد.

والدُّحور، هو الطرد بذلّة واستحقار، فالشيطان بمقتضى خباثة باطنه يطرد عن أيّ نَعمة ورحمة وسعة عيش وحريّة.

* * *

وصد:

مقا ـ وصد: أصل يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء. وأوصدت البابَ: أغلقته. والوَصيد: النَّبت المتقارب الأُصول. والوَصيد: الفِناء لاتّصاله بالرَّبع. والموصَد: المطبَق.

لسا ـ الوَصيد: فِناء الدار والبيت. وقال الفرّاء: الوَصيد والأصيد لغتان مثل الوِكاف والإكاف، وهما الفناء. قال: قال ذلك يونس والأخفش. والوِصاد: المُطبَق،

وأوصدَ البابَ وأءصَده: أغلَقه، فهو موصَد. والوَصيدة: بيت يُتّخذ من الحِجارة للمال في الجبال. قال أبو عبيدة: آصدت وأوصدت، إذا أطبقتَ، ومعنى مؤصَدة: مطبَقة عليهم. وقال الليث: الإصاد والأصيد هما بمنزلة المطبَق.

العين ٧/ ١٤٥ ـ الوَصيد: فِناء البيت. والوصيد: الباب. الإصد والإصاد والوِصاد: إسم، والإيصاد: المصدر. والإصاد والإصد: هما بمنزلة المطبَق، يقال: أطبق عليهم الإصاد والوِصاد والإصد. وأصدتُ عليهم وأوصدته، والهمزة أعرف، ونارٌ مُؤصَدة، أي مطبَقة.

مفر ـ الوَصيد: حُجرة تُجعَل للمال في الجبل، يقال: أوصدت البابَ وآصدته، أي أطبقته وأحكمته. وقال: عليهم نارٌ موصَدة، وقرئ بالهمزة: مطبَقة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في ا لمادّة: هو انضمام لشيء مع انطباق عليه. ومن مصاديقه: الوَصيد وهو فعيل، ما امتدّ من جوانب الدار متّصلاً بها. والعتبة المتّصلة بالبيت. المحلّ المبنيّ من الحجارة في جبل أو مكان مطمئنّ آخر لادّخار مال، فالمال يجعل في داخله. والحرارة أو النار المحيطة المتّصلة بشخص، وهذا الشخص موصَد عليه. وإغلاق الباب بضمّه إلى جدار البيت فيُطبَق عليه.

وقد تتداخل مع مادّة وَصْب ووشى، فتستعمل في معاني الثبوت والنسج وغيرهما.

فيلاحظ في الأصل من المادّة قيدان: الإنضمام، الإطباق.

ثمّ إنّ الحرف الأصليّ في المادّة: هو الواو، والهمزة تبدل منها، وقلب الواو همزة

كثير في كلامهم، كما في بائع وقائل.

ونُقلِّبُهُم ذاتَ اليَمينِ وذاتَ الشِّمالِ وكلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيْـه بالوَصيد ـ ١٨ / ١٨.

أي وَصيد الكهف، وهو عتبته في داخل الكهف، والعتبة أولى وأقرب إنصرافاً في مفهوم الوصيد، ممّا امتدّ من الجوانب، إذا أُطلق اللفظ. فإنّ العتبة متّصلة ومنطبقة على فضاء البيت. والجوانب منطبقة على الجدران.

والَّذين كَفَروا بآياتِنا أصحابُ المَشأَمَة عَلَيهم نارٌ مُؤْصَدة ـ ٩٠ / ٢٠.

وما أدريٰك ما الحُطَمَـة نارُ اللهِ الموقَـدةِ الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأفئِـدَةِ إنَّها عَلَيهم مُؤْصَدَة ـ ١٠٤ / ٨.

فالنار مؤصَـدة ومطبَقة إحاطة إتّصال عليهم. وكلمات ـ أصـحاب المشأمة، ونار الله، والإطّلاع على الأفئدة، والإيصاد عليهم: تدلّ على أنّ تلك النار من جنس عالم ممّا وراء المادّة.

فإنّ النار المادّيّة إنّما هي تُحرق الأبدان والأجسام المادّيّة وتُبدّلها رماداً وتُزيل صورها بل وموادّها. وعالم الآخرة إنّما هو محيط ممّا وراء عالم المادّة.

وهذه النار شديدة ونافذة، وهي أحرقُ من النار المادّيّة. فإنّها تؤثّر وتنفذ في الأجسام اللطيفة ممّا وراء المادّة.

❊ ❊ ❊

وصف:

مصبا ـ وصفته وصفاً من باب وعد: نَعتُّه بما فيه. ويقال: هو مأخوذ من قولهم وصفَ الثـوبُ الجسمَ، إذا أظهرَ حالَه وبيَّن هيئـته. ويقال: الصـفة إنّما هي بالحـال

المنتقِلة، والنعت بما كان في خَلق أو خُلق. والصفة من الوصف، مثل العِدة من الوَعْد، والجمع صفات. والوَصيف: الغلام دون المُراهِق، والوصيفة: الجارية كذلك. والجمع وُصَفاء ووَصائف.

مقا ـ وصف: أصل واحد، وهو تحلية الشيء. ووَصَفْتُه أصِفُه وَصفاً. والصِّفة: الأمارة اللّازمة للشيء. كما يقال: وزَنته وَزناً، والزِّنة: قدرُ الشيء. يقال: اتّصف الشيءُ في عين الناظر: احتَمل أن يوصَف. وأمّا قولهم: وصفَتِ الناقةُ وُصوفاً، إذا أجادَت السير: فهو من قولهم للخادم وَصيف.

العين ١٦٢/٧ ـ الوصف: وصفُك الشيء بحِليته ونَعته. ويقال للمُهر (وَلد الفرس) إذا توجّه لشيء من حُسن السِّيرة: قد وصَف، معناه: أنّه قد وصف المَشيَ، أي وصَفه لمن يُريد منه، ويقال: هذا مُهرٌ حين وصَف.

الفروق ١٣٢ ـ الفرق بين الصِّفة والهيئة: أنّ الصفة من قبيل الأسماء، واستعمالها في المسمّيات مجاز. وليست الهيئة كذلك، ولو كانت هَيءُ صفة له لكان الهَيء له واصفاً له، ويوجب ذلك أن يكون المحرّك للجسم واصفاً له.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: ذكر خصوصيّات لموضوع أو جريانات لأمر، أعمّ من أن تكون مرتبطة بأعمال أو حالات متحوّلة أو نعوت ثابتة أو في موضوعات خارجيّة أو ذاتيّات.

فالوصف المربوط بالأعمال، كما في:

وجاءُوا عَلَى قَميصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ ... فصَبرٌ جَميلٌ واللهُ المستَعانُ عَلَى ما تَصِفون ـ ١٢ / ١٨.

قالوا إن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أخٌ لَهُ مِن قَبلُ ... أنتُم شَرٌّ مكاناً واللهُ أعلمُ بما تَصِفون ـ ١٢ / ٧٧.

فالآيتان في مورد العمل: وفيما يتعلّق بأكل الذئب، وسرقة الأخ له.

والوصف المربوط بالأقوال، كما في:

وقالوا ما في بُطونِ هذه الأنعامِ خالِصَةٌ لِذُكورنا ... سيَجْزيهم وَصفَهُم ـ ٦ / ١٣٩.

ولا تَقولوا لما تَصِفُ ألسِنَتُكم الكَذِبَ هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ ـ ١٦ / ١١٦.

يراد الوصف بالقول في مورد الأحكام الإلهيّة بالكذب.

والوصف فيما يتعلّق بالحالات والمقامات، كما في:

ويجعلونَ للهِ ما يَكرهونَ وتَصِفُ ألسِنَتُهم الكَذِبَ أنّ لَهُم الحُسنَى ـ ١٦ / ٦٢.

يراد الوصف في ادّعائهم لأنفسهم مقامات حسنة.

والوصف فيما يتعلّق بساحة الله تعالى، كما في:

وجَعَلوا بَينَه وبَينَ الجِنَّة نَسَباً ... سُبحانَ الله عَمّا يَصِفون ـ ٣٧ / ١٥٩.

ما اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِن إله ... سُبحان الله عَمّا يَصِفون ـ ٢٣ / ٩١.

يراد تنزيهه تعالى عمّا ينسبونه إليه ويصفونه به.

والوصف المطلق فيما هو خارج عن إدراكهم، كما في:

سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفُون ـ ٣٧ / ١٨٠.

بَل نَقذِفُ بالحقِّ عَلَى الباطلِ فَيَدمَغُهُ فإذا هو زاهِقٌ ولَكُم الوَيلُ مِمّا تَصِفون ـ ٢٣ / ١٨.

يراد القول فيه وتوصيفه بما ليس بحقّ.

فظهر أنّ الوصف لا يختص بالصفات والنعوت المتعلّقة بموضوع، بل هو مطلق ذكريات خصوصيّات لشيء حقّاً أو باطلاً.

ثمّ إنّ هذا المعنى هو الأصل في المادّة. وأمّا المصطَلح فيما بين علماء النحو والصرف والأخلاق والإلهيّات: فهي معاني مستحدثة.

فالصفة في علم الصرف: عبارة عن الأسماء المشتقّة عن المصدر، كإسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمبالغة وغيرها.

وفي علم النحو: عبارة عن تابع للكلمة يفيد تخصيصاً فيها.

وفي علم الأخلاق: عبارة عن الصفات النفسانيّة للإنسان يُبحث عنها وعن تهذيبها وتحليتها وتكميلها.

وفي الإلٰهيّات: عبارة عن صفات الواجب تعالى وتقدّس.

ولا يخفى أنّ التوجّه إلى المعاني الحقيقيّة للألفاظ وتمييزها عن المجازات المتداولة وعن الإصطلاحات المستعملة في العلوم أو فيما بين أهل العرف، من أهمّ الأُمور الواجبة في مقام التحقيق، ولا سيّما في موارد تفسير كلمات الله عزّ وجلّ، وكلمات الأنبياء والأئمّة عليهم السّلام. وقد اختلطت هذه الأُمور في التفسير والحديث، فتنبّه.

* * *

وصل:

مصبا ـ وصَلتُ إليه أصِلُ وُصُولاً، والمَوصِل: يكون مكاناً، وبه سمِّي البلد المعروف. ووصل الخبر: بلغ. ووصلَت المرأة شَعرها بشَعْر غيره وصلاً، فهي واصلة. واستوصَلَتْ سألَتْ أن يُفعل بها ذلك. ووصلتُ الشيء بغيره وَصْلاً فاتّصل به،

ووصـلته وَصلاً وصِلةً: ضدّ هجـرته. وواصـلته مواصلةً ووِصـالاً من باب قاتل، كذلك. ومنه صوم الوِصال: وهو أن يصِلَ صوم النّهار بإمساك الليل مع صوم الّذي بعده من غير أن يَطعم شيئاً. وأوصلت زيداً البلدَ فوصله، وبينهما وُصلة.

مقا ـ وصل: أصل واحد يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء حتّى يَعلقَه. ووصلته به وَصلاً. والوَصل ضدّ الهجران. ومَوصِل البعير: ما بين عجُزه وفخُـذه. ومن البـاب الوَصيلة: العِمارة والخِصب، لأنّها تَصل الناس بعضَهم ببعض، وإذا أجدَبوا تَـفرّقوا والوَصيلة: الأرض الواسعة، كأنّها وُصِلت فلا تنقطِع.

صحا ـ وصلت الشيءَ وَصْلاً وصِلةً، ووصَل إليه وصولاً، أي بلغ. وأوصلَه غيرُه. ووصَل بمعنى اتّصل. والوَصْل: وصل الثوب والخُفّ. وبينهما وُصلة، أي اتّصال وذَريعة، والجمع وُصَل. والأوصال: المَفاصل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المـادّة: هو مطلق ما يقابل الفصـل. فيشمل مفاهيم ـ الخصف والنظم والبلوغ والتتابع واللحوق والضمّ. فكلّ من هذه المعاني يكون مـن مصاديق الأصل، إذا لم يلاحظ في كلّ منها خصوصيّة ممتازة به، كما سبق في سرد.

فالمادّة تدلّ على مطلق حصول الإتّصال (رسيدن) من دون قيد.

فالوصول المادّيّ، كما في:

وجَعَلوا للهِ ممّا ذَرَأ مِنَ الحَرْثِ والأنْعامِ نَصـيباً فقالوا هذا للهِ بزَعْمِهِم وهذا لشُرَكائنا فما كانَ لشُرَكائهم فلا يَصِلُ إلى اللهِ وما كانَ للهِ فَهوَ يَصلُ إلى شُركائهم ـ ٦ / ١٣٦.

فَما لَكُم في المنافقينَ فِئَتينِ واللهُ أركسَهم بما كسَبوا ... إلاّ الَّذينَ يَصِلون إلى قَوم بينَكُم وبينَهم مِيثاق ـ ٤ / ٩٠.

فالمراد وصول النصيب المعيّن من الحَرث والأنعام إلى الله المتعال أو إلى شركائهم. وكذلك وصول المنافقين ولحوقهم بالّذين عاهدوا المسلمين، فيصيرون في ظلّهم وفي أمان.

والوصول المعنويّ، كما في:

سَنَشُدُّ عضُدَك بأخِيك ونَجعلُ لَكُما سُلطاناً فلا يَصِلون إلَيكُما بآياتِنا أنتُما ومَن اتَّبعَكما الغالِبون ـ ٢٨ / ٣٥.

أي ونجعل لكما تفوّقاً وسلطنة بسبب نزول الآيات القاهرة. فتغلبون عليهم في الحجّة والبيّنات المحكمات.

والوصول ممّا وراء المادّة، كما في:

فَلَمّا رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهم وأوجَسَ مِنْهُم خِيفةً ـ ١١ / ٧٠.

يراد أيدي الرُّسُل الّذين كانوا مرسَلين إلى إبراهيم (ع) بالبشرى، فرأى أنّها لا تصل إلى العِجل الحنيذ ليأكلوا منه.

والوصول في الأقوال، كما في:

إنَّ اللهَ لا يَهدِي القومَ الظّالمينَ ولَقَد وَصَّلنا لَهُم القَولَ لَعلَّهم يَتَذَكَّرون ـ ٢٨ / ٥١.

يراد إنزال الآيات والكتب والمواعظ ليتّعِظوا بها ويهتدوا.

والوصول المطلق العامّ، كما في:

والَّذينَ يَصِلون ما أمَرَ اللهُ بهِ أن يوصَلَ ويَخشَون رَبَّهم ـ ١٣ / ٢١.

ويَقطَعونَ ما أمَرَ اللهُ به أن يوصَلَ ويُفسِدون في الأرْض ـ ٢ / ٢٧.

فإنّ أمر الله المتعال بالصّلة كثير، وله موارد مختلفة، كالوصول إلى شهود الحقائق والمعارف الإلهيّة، والوصول إلى حصول التهذيب وتزكية النفس، والوصول إلى حقيقة العبادة والطاعة، والوصول إلى الخدمات الدينيّة، والصّلة إلى الأقارب والفقراء والضعفاء، والوصول إلى كلّ خير وصلاح وفلاح، وكلّ هذا ممّا أمر الله تعالى به.

ولا يخفى أنّ ما أمَر الله به أن يوصَل: إنّما هو لتكميل الأنفس وإيصالهم إلى سعادتهم وتأمين صلاح الإجتماع. كما أنّ القطع وإيجاد الفصل في هذه الأُمور المأمور بها: إنّما يُنتج فساداً وشرّاً وخسراناً وضلالاً وسوء عاقبة.

وأمّا الوَصيلة: فهي ممّا كانت محرّمة عند أهل الجاهليّة، من الغنم والناقة على مقرّرات معيّنة عندهم، واختلفوا في خصوصيّاتها.

ما جَعَلَ اللهُ من بَحيرةٍ ولا سائِبَةٍ ولا وَصيلَةٍ ولا حامٍ ولكنَّ الّذينَ كَفَروا يَفتَرون عَلَى الله الكَذِب ـ ٥ / ١٠٣.

راجع التفاسير.

* * *

وصى:

مقا ـ وصى: أصل يدلّ على وصل شيء بشيء. ووَصَيتُ الشيءَ: وصلته. ويقال: وطِئنا أرضاً واصِية، أي إنّ نبتَها متّصِل قد امتلأت منه. ووصيتُ الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تَعمله. والوصيّة من هذا القياس، كأنّه كلام يوصَى، أي يوصَل. يقال: وصّيته توصية، وأوصيته.

مصبا ـ وصَيت الشيءَ بالشيء أصيه من باب وعد: وصلته، ووصَّيت إلى

فلان توصية وأوصيت إليه إيصاءً، والإسم الوِصاية بالكسر، والفتح لغة، وهو وصِيّ فعيل بمعنى مفعول، والجمع الأوصياء، وأوصيت إليه بمال: جعلته له، وأوصيته بولده استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة: أمرته بها. ولفظ الوصيّة مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر، فيتعيّن حمله على الأمر، ويقوم مقامه كلّ لفظ فيه معنى الأمر. وتواصَى القوم: أوصَى بعضهم بعضاً. واستوصيت به خيراً.

العين ٧/١٧٧ ـ وصَّيته توصية، في المبالَغة والكَثرة. والوَصيّة بعد الموت: فالعالي من كلام العرب أوصَى، ويجوز وصَى. والوصيّة: ما أوصيتَ به. والوِصاية: فِعلُ الوصيّ، وقد قيل: الوَصيّ الوصاية.

صحا ـ أوصيتُ له بشيء وأوصيتُ إليه: إذا جَعلتَه وصيَّك، والإسم الوِصاية. وأوصيتُه ووصَّيْته إيصاءً وتوصيةً: بمعنىً. والإسم الوَصاة. وفي الحديث ـ اِستَوصوا بالنِّساء خيراً فإنّهنّ عندكم عَوانٍ. ووصّيتُ الشيءَ بكذا، إذا وصلته به. وقد وصَت الأرض، إذا اتّصل نباتُها، وربّما قالوا تَواصَى النبتُ.

لسا ـ أوصَى الرجلَ ووَصّاه: عهِد إليه. وأوصيتُ له بشيء، وأوصيتُ إليه: جعلتَه وصيَّك، وأوصَيته ووصَّيته إيصاءً وتوصِية، بمعنى. والوصيّ: الّذي يوصِي، والّذي يوصَى له.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عهد بإيصال أمر. ومن مصاديقه: توصية وتمليك بمال بعد الموت. توصية إلى شخص في إجراء أمر والعمل به. إيصاء واستعطاف على أولاد. إيصاء له بصلاة وعبادة. جعل شخص وصيّاً.

والوصيّ: فعيل بمعنى من يكون متّصفاً بالتعهّد والإيصال، وهذا المعنى يصدق

على الموصي الّذي يعهـد، وعلى الموصَى إليه الّذي يقبل إجـراء العهد وبيده يتحقّق الإيصال.

والوصيّة: عبارة عن برنامج العهد والإيصال وهو ما أُوصي به.

وأمّا إطلاق الوصيّة على النباتات الملتفّة المتواصلة، أو على جرائد النخل الّتي يُحزَم بها: فبعنوان إنطباق مفهوم عهد وإيصال فيهما.

ثمّ إنّ المادّة تختلف خصوصيّات معناها باختلاف الصيغ واستعمالها بالحروف الرابطة ـ (إلى، الباء، اللّام). وبدون واسطة حرف.

فالإيصاء من الإفعال: يلاحظ فيه النظر إلى جهة الصدور وانتساب الفعل إلى الفاعل، كما في ـ أوصَى ربُّك.

والتوصية من التفعيل: يلاحظ فيه النظر إلى جهة الوقوع ونسـبة الفـعل إلى المفعول به، كما في ـ وصَّاكُم به.

وإذا كان النظر إلى جهة الإستمرار والتداوم: فيعبّر بصيغة التفاعل، كما في:

تَواصَوا بالحقّ، تَواصَوا بالصَّبر.

ووَصَّى بها إبراهيمُ بَنـيه ـ ٢ / ١٣٢.

شرعَ لَكُم مِن الدِّين ما وصَّى به نُوحاً ـ ٤٢ / ١٣.

ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيْهِ حُسْناً ـ ٢٩ / ٨.

فالنظر فيها إلى جهة التعلّق والوقوع إلى مفعول التوصية، وهو البَنون، والنّبيُّ نوحُ، والإنسان.

وحرف الباء يدلّ على تعيين مورد التوصيّة.

وأوصاني بالصَّلاةِ والزَّكاة ـ ١٩ / ٣١.

يُوصيكُم اللهُ في أولادِكُم لِلذَّكَر ـ ٤ / ١١.

مِن بعدِ وصيَّةٍ يوصي بها أو دَيْن ـ ٤ / ١١.

فَمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً ـ ٢ / ١٨٢.

فالنظر فيها إلى جهة صدور الحكم من الموصي في هذه الموارد.

مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يوصَى بها أو دَيْنٍ غيرَ مُضارٍّ وصيَّةً مِن الله ـ ٤ / ١٢.

يراد البرنامج للتعهّد والإيصال.

* * *

وضع:

مصبا ـ وضعته أضَعه وَضعاً، والموضع بالكسر والفتح لغة: مكان الوضع. ووضعت عنه دَينه: أسقطته. ووضعَت الحاملُ ولدها تضعه وضعاً: ولدَتْ. ووضعت الشيءَ بين يديه وضعاً: تركته هناك. ووُضِع في حَسَبه بالبناء للمفعول، فهو وَضيع، أي ساقط لا قَدر له. والضِّعة بفتح الضاد وكسرها. ومنه قيل: وُضِع في تجارته وضيعةً، إذا خسر، وتَواضع لله: خشع وذلّ. واتّضعت البعير: خفضت رأسه لتَضع قدمك على عنقه فتركب. ووضع الرجل الحديث إفتراءً وكَذْبة، فالحديث موضوع.

مقا ـ وضع: أصل واحد يدلّ على الخَفض للشيء وحَطِّه. ووضعتُه بالأرض وضعاً. ووضعت المرأة ولدَها. ووُضِع في تجارته يوضَع: خسِر. والوضائع: قوم يُنقَلون من أرض إلى أرض يَسكنون بها. والوَضيع: الرجل الدنيّ. والدابّة تَضع في سَيرها وضعاً، وهو سَيرٌ سَهل يُخالف المرفوع.

صحا ـ المَوضِع: المكان. والمَوضِع أيضاً مصدر قولك وضعتُ الشيءَ مِن يَدي وضعاً ومَوضوعاً، وهو مثل المعقول. وتقول في الحجَر وفي اللَّبِن إذا بُني به: ضَعْه غيرَ

هذه الوَضعة والوِضعة والضِّعة، كلّه بمعنىً، والهاء في الضِّعة عوض من الواو. والوَضيعة واحدة الوَضائع وهي أثقال القوم، يقال: أين خلّفوا وضائعهم. وتقول: وضعت عند فلان وَضيعاً، أي استودعته وَديعة.

لسا ـ الوضع: ضدّ الرفع. وإنّه لَحَسَن الوِضعَة أي الوَضع، والوَضْع أيضاً: الموضوع، سمّي بالمصدر، وله نظائر. والضِّعَة والضَّعة خلاف الرِّفعة في القدر، والأصل وِضعة حذفوا الفاء على القياس كما حذفت من عِدة وزِنة. ووضَع الشيءَ في المكان: أثبته فيه. ووضَّع الخائطُ القُطنَ على الثوب، والباني الحجَر: نضّد بعضه على بعض.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء في محلّ. وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد.

ومن مصاديقه: جعل الجنين في محلّ بالتولّد. وجعل شيء وديعة عند شخص أمين. وجعل النفس في محلّ منخفض معنويّاً. وجعل شيء ثابتاً ومستقرّاً في مكان. وجعل السير والحركة معتدلاً وفي نظم. وجعل السِّلاح في مستَقرّ وتركه. ونزول التجارة واستقرارها عن الترفّع.

فمفاهيم الانخفاض والانحطاط والسقوط والخشوع والخسران والترك والافتراء وغيرها: إنّما هي من لوازم الأصل وآثاره باختلاف موارد الإستعمال واقتضائها.

فوضع النفس في مرتبة نازلة ظاهراً أو معنىً: يدلّ على خفض وحطّ وخشوع وذلّ باختلاف المراتب. ووضع السِّلاح عن اليد في محلّ: يدلّ على ترك وكفّ وإلقاء. كما أنّ وضعه في العدوّ: يدلّ على شدّة في المحاربة وإدامتها. والوضع في المعاملة والتجارة:

يدلّ على عودها إلى السكون والتوقّف ونزولها في جريانها الصعوديّ. ووضع الحديث أو الخبر في محلّ: يدلّ على إخراجه عن موضعه الحقّ بالكذب والإفتراء والتحريف. ووضع الدَّين أو الحدّ أو الجـزية عن شخص: يدلّ على رفعها وإسقاطها عن ذمّـته وتركها في أنفسها والإعراض عنها.

فالوضع أعمّ من أن يكون في مورد مادّيّ أو معنويّ.

فوضع الحمل مادّيّاً، كما في:

رَبِّ إنِّي وضَعْتُها أُنثَى واللهُ أعْلَمُ بما وَضَعَتْ ـ ٣ / ٣٦.

وأُولاتُ الأحْمال أجَلُهنّ أن يضَعْنَ حملَهنّ ـ ٦٥ / ٤.

وما تَحمل مِن أُنثَى ولا تَضَعَ إلّا بعِلمه ولا يُعَمّر من مُعمَّر ـ ٣٥ / ١١.

فَلَيْس عَلَيهِنَّ جُناح أن يَضَعن ثِيابَهنّ ـ ٢٤ / ٦٠.

فيراد جعل الحمل من الجنين والثياب فيما بين أيديهنّ.

ووضع الحمل معنويّاً، كما في:

ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدرَكَ ووضَعْنا عَنكَ وِزرَك ـ ٩٤ / ٢.

الَّذينَ يتّبِعونَ الرَّسولَ ... ويَضعُ عَنهُم إصرَهُم والأغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم ـ ٧ / ١٥٧.

فيراد الإنطلاق عمّا أوجب المضيقة والشدّة الروحانيّة، من الأفكـار البـاطلة والعقائد السخيفة والعادات والتقيّدات الضعيفة.

والوضع لشيء من الأُمور ممّا وراء المادّة، كما في:

ووُضِع الكتابُ فَتَرى المُجرِمينَ مُشفِقينَ ممّا فيه ـ ١٨ / ٤٩.

ونَضَع المَوازِينَ القِسطَ لِيَوْمِ القِيامَة فَلا تُظلَم نَفسٌ شَيئاً ـ ٢١ / ٤٧.

فإنّ الكتاب والموازين من الموضوعات المناسبة ليوم القيامة.

ووضع الكلمات في مواضعها الصحيحة، كما في:

مِنَ الَّذينَ هادُوا يُحرِّفون الكَلِم عن مَواضِعِه ـ ٤ / ٤٦.

ومِن الَّذينَ هادُوا سَمّاعونَ للكَذِبِ سَمّاعون لِقومٍ آخَرين لَم يأتوكَ يُحرِّفون الكَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِه ـ ٥ / ٤١.

تحريف الكلمات عن موارد وضعها وعن مصاديقها الكلّيّة، أو عن مصاديقها المتحقّقة الخارجيّة الّتي يعبّر عنها بقوله:

مِن بَعدِ مَواضِعه:

هو عبارة عن التحريف عن المواضع، والمواضع للكَلِم هي المفاهيم الّتي وُضعت الكلمات عليها حقيقة، ومصاديقها الحقيقيّة.

فيها سُرُرٌ مَرفوعَةٌ وأكوابٌ مَوضوعة ـ ٨٨ / ١٤.

قلنا كراراً إنّ عالم الآخرة: لطيف وليس بمادّي كثيف، ولابدّ من أن يكون ما فيه أيضاً لطيفاً يناسب ذلك العالم، ولمّا كانت خصوصيّات ماوراء عالم المادّة مجهولة لنا: فالبحث عنها غير مفيد.

وإنّ نشأ أن نبحث عن موضوعي السُّرُر والأكواب من جهة روحانيّتهما الّتي لا تخالف وجود الجسمانيّة: فنقول: إنّ السرير بمعنى ما يكون فيه بطون وخفاء، والصفات القلبيّة والسرائر الباطنيّة الخالصة يعتمد إليها النفس ويستقرّ عليها، ولا سيّما الصفات الأربع الّتي هي من علائم تحقّق الإيمان، وهي التوكّل والتفويض والرضا والتسليم.

فهذه الصفات الباطنيّة الروحانيّة سُرر حقيقيّة يتّكؤ عليها المؤمن في حياته العليا، ومرجعها إلى التوحيد الخالص والتوجّه التام إليه تعالى، فيصير العبد حينئذ على طمأنينة واستقرار كامل.

وأمّا الأكواب: فهي فيما بين القدح والكوز، ويستفاد منها في موارد الأطعمة والأشربة. وهي مجعولة على أمكنة ومهيّأة لاستفادة أهل الجنّة، وهي كالظروف المنصوبة للمشروبات.

ويراد منها في هذا المقام: التوجّهات والألطاف الرحمانيّة، والفيوضات والأنوار الإلهيّة، والجذبات المعنويّة، والتجلّيات الروحانيّة، والإرتباطات الباطنيّة.

وأمّا التعبير بالمرفوعة والموضوعة: فإنّ الصفات الخالصة والسرائر الزكيّة تعلو وترتفع وتتعالى إلى أن يتحقّق لها الإرتباط بالحقّ المتعال وبنوره المحيط المنزّه الرفيع. وأمّا الأكواب الّتي هي الإفاضات المحدودة والأنوار المتواصلة والجذبات النازلة المتعلّقة بالأكواب: فلابدّ من تثبّت واستقرار لها، حتّى تتعلّق الإفاضات بها.

فالمراد من الأكواب: هو أوعية القلوب المحدودة، كما ورد بأنّ القلوب أوعِية وخيرها أوعاها.

* * *

وضن:

صحا ـ الوَضن للهَودج بمنزلة البِطان للقَتَب والتصدير للرَّحْل والحِزام للسَّرج، والجمع وُضُن، تَقول: وضَنتُ النِّسع أضِنه وَضْناً، إذا نسجتَه، والمَوضونة أيضاً: الدِّرع المنسوجة يوضَن حَلَق الدِّرع بعضُها في بعض مضاعَفة، ويقال أيضاً: منسوجة.

العين ٦١/٧ ـ الوَضين: بِطان البعير إذا كان منسوجاً بعضه في بعض يكون من السُّيور، وهو فعيل في موضع مفعول، وجمعه أوضِنة. والوَضْن: نَسج السرير وشبهه،

فهو مَوضون.

لسا ـ وضَن الشيءَ وَضْناً: ثَنى بعضَه على بعض وضاعفه، ويقال: وضَن الحجَر والآجرَّ بعضه على بعض، إذا أشرَجه. والوَضْن: نَسج السرير وأشباهه بالجَوهر والثِّياب.

أقول: الهَودج: مَحمل يُصنع للناقة وغيرها لجلوس النساء عليه وهي في حفاظ عليه. والبِطان: الحِزام الّذي يجعل تحت بطن الدابّة. والحِزام: ما يشدّ به وسط الدابّة. والتصدير: الحزام في صدر البعير، وهو من الصدر. والسَّرْج: رَحْل للخيل والفرس. والرَّحْل: ما يُجعل على ظهر البعير. والقَتَب: وهو قريب من رَحل البعير. والنِّسع: سَير أو حبل عريض طويل تُشدّ به الرِّحال، والقِطعة منه النِّسعة. والسَّيْر: قَدّة من الجلد وغيره مستطيلة، والجمع سُيور. والإشراج: ضمّ شيء ونضده على شيء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نسج مع إحكام. ومن مصاديقه: البِطان المنسوج لشدّ الهودج. والنِّسع يشدّ به رَحل البعير والخيل. والدِّرع المنسوج يلبس في مقام حفظ البدن وتحكيمه لكونه من الحديد واستحكام النسج فيه. والسرير المنسوج بأيّ جوهر أو المشدود به ليكون ثابتاً ومطمئنّاً في مقرّه.

أُولئكَ المقرَّبونَ في جَنّاتِ النَّعيم ... عَلَى سُرُرٍ مَوضُونةٍ مُتّكِئينَ عَلَيْها مُتَقابِلين ـ ٥٦ / ١٥.

قلنا إنّ السُّرُر عبارة في عالم ما وراء المادّة: عن السرائر والصفات القلبيّة الخالصة الّتي يطمأنّ عليها النفس ويزول عنه الاضطراب والوحشة ويعلو مقامه

الروحانيّ.

ولمّا كان النظر في آية:

فيها سُرُرٌ مَرفوعَة.

إلى مطلق الجنّة وأهلها: وصفَها بصفة الرفعة والعلوّ المطلق.

وأمّا هذه الآية الكريمة: فهي في رابطة المقرّبين الّذين هم في طمأنينة وفي مقام مستقرّ عند ربّهم، وصفاتهم راسخة ثابتة، ونفوسهم فانية في قبال نور الحقّ، وباقية بالحقّ وعلى الحقّ، فهم متّكئون على سُرر مستحكمة مطمئنّة موضونة.

والتقابل: هو حصول مواجهة مع تحقّق تمايل بينهم، وهذا إشارة إلى وجود المؤانسة والمصاحبة والمرافقة التامّة بينهم، وهذا المعنى يوجب تكميل الرحمة والنَّعمة والعَيْشة والروحانيّة التامّة في حقّهم.

* * *

وطأ:

مصبا ـ وطِئتُه برِجلي أطَؤُه وطأً: علوته، ويتعدّى إلى ثان بالهمزة، فيقال: أوطأت زيداً الأرضَ. ووطئ زوجتَه وطأً: جامَعَها، لأنّه استعلاء. والوِطاء: المِهاد الوطيء. وقد وطُؤ الفراش بالضمّ فهو وَطيء مثل قرُب فهو قريب. والوَطأة مثل الأخذة وزناً ومعنىً. والمواطأة: الموافَقة.

مقا ـ وطأ: كلمة تدلّ على تمهيد شيء وتسهيله. ووطّأتُ له المكانَ. والوِطاء: ما توطَّأت به من فِراش. ووطِئته برِجلي أطَؤه. والمواطَأة: الموافقة على أمر يُوطِّئه كلّ واحد لصاحبه.

العين ٧/٤٦٧ ـ المَوطِئ: الموضِع. والوَطء: بالقدم والقوائم، تقول: وطّأته

بقدمي إذا أردت به الكثرة. ووطّأت لك الأمر، إذا هـيّأته، ووطّأت لك الفـراش. والوَطء بالخيل أيضاً، يقال وطِئنا العدوّ وطأة شديدة. وأوطأت فلاناً وتواطأنا، أي اتّفقنا على أمر. ووَطِئت الجاريةَ: جامعتها. والوَطيء من كلّ شيء: ما سهُل ولان، حتّى إنّهم يقولون: رجل وطيء: ذو خَير حاضر. وقد وَطُؤَ يوطُؤ وَطاءة. ودابّـته وطيئة، بيّنة الوَطاءة. ويقال: ثبّت الله وَطأته، أي أمره. ووطّأت له المجلِسَ توطِئةً: جعلته وطيئاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو اسـتعلاء على شيء وجعـله تحت النـفـوذ والتصرّف. وقريبة من المادّة موادّ ـ الوطن والوطد والوطس.

ومن مصـاديقه: قولهم ـ وطئته برجلي إذا علوته. ووطئت الجاريةَ. ووطئتُ الأرضَ إذا اسـتعليت عليها متفوّقاً وجعلتها تحت نفوذك. ووطِئته إذا جـعلته تحت سلطتك وأمرك وحكمك وأجريت عليه ما شـئت. والمواطأة إدامة هذا الإسـتعلاء والتسلّط حتّى يصير الأمر تحت اختياره، ويلازمه التوافق والتمهيد والأخذ.

وأوْرَثَكُم أرْضَهُم ودِيارهُم وأموالَهُم وأرْضاً لم تَطَؤوها ـ ٣٣ / ٢٧.

وأراضي لم تكن تحت نفوذكم وما استعليتم عليها، فجعلها لكم.

ولا يَطَؤونَ مَوطِئاً يَغيظُ الكُفّارَ ولا يَنالونَ مِن عَدُوٍّ نَيْلاً إلّا كُتِبَ لَهُم به عَمَلٌ صالِحٌ ـ ٩ / ١٢٠.

أي لا يَعلون نافذين على أرض يوجب غَيظَ الكفّار إلّا ولهم أجر، فإنّ هذا يلازم توسعة الحقّ وتضييق الباطل.

إنّما النَّسيءُ زيادةٌ في الكُفْرِ يُضِلُّ به الَّذينَ كَفَروا يُحِلّونَهُ عاماً ويُحَرِّمونه عاماً

لِيُواطِؤوا عِدَّة ما حرَّم الله ـ ٩ / ٣٧.

النَّسيء: هو التأخّر والتأخير، والنظر إلى تأخير ما حرّم الله من الأشهُر الحُرُم، وذلك لأنّهم يريدون التسلّط والنفوذ والإستعلاء على تعيين تلك الأشهر، حتّى يكون ذلك تحت اختيارهم، فيختارون منها أيّ شهر يوافق تمايلهم وسياستهم.

ولَوْلا رِجالٌ مؤمِنون ونِساءٌ مُؤمناتٌ لَمْ تَعلموهُم أن تَطؤوهم ـ ٤٨ / ٢٨.

هذه الجملة مربوطة بصدر الآية:

هُم الّذينَ كَفَروا وصَدّوكُم عَن المسجدِ الحَرام.

يراد لولا وجود المؤمنين والمؤمنات في داخل الكفّار واختلاطهم بالمشركين غير معروفين عندكم: لما كَفّ أيديكم عنهم بعد الظفر والغلبة، ولكنّ الله كفّ أيديكم عنهم لئلّا تعلوا المؤمنين وتُصيبوا إليهم الأذى والقتل، ثمّ تصيروا نادمين على ما فعلتم جاهلين.

وهذا من سنن الله المتعال، حيث يحفظ عباه المؤمنين بإيمانهم والكافرين بسبب اختلاط المؤمنين بهم.

وما كانَ اللهُ ليُعذِّبهم وأنتَ فيهم وما كانَ اللهُ مُعذِّبَهم وهُم يَستَغفِرون ـ ٨ / ٣٣.

فإنّ الإيمان والإرتباط بين الخلق والخالق وحصول مقام العبوديّة، هو المقصد الأصيل من الخلقة، قال تعالى:

وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدون ـ ٥١ / ٥٦.

وأمّا التعذيب والإهلاك للكفّار والمخالفين: ففي رابطة هذا المعنى لكونهم خارجين عن دائرة البرنامج المقصودة.

يا أيُّها المزَّمِّل قُم اللّيلَ ... إنَّ ناشِئةَ اللّيلِ هي أشَدُّ وَطْأً وأقْوَمُ قِيلاً ـ ٧٣ / ٦.

الناشئة: ما يكون حادثاً وفيه إستمرار. والوطء: استعلاء مع نفوذ. والقِيل: إبراز ما فيه تضيّق وابتلاء.

يرادإنّ ما يحدث ويظهر في خلال الليل المظلم من الحالات الروحانيّة والإفاضات والتوجّهات المعنويّة والجذبات النورانيّة وحصول الإرتباطات الإلهيّة: أشدّ من جهة الإستعلاء والإحاطة والنفوذ والتأثير في قلب العبد، ممّا يظهر ويحدث في النهار، لأنّ محيط الليل مساعد للتوجّه حدوثاً واستمراراً، بسبب السكون والسكوت وفقدان الموانع وانقطاع الحوادث والعوارض والشواغل، فيوجد للنفس صفاء وطمأنينة وروحانيّة وتنبّه وتوجّه خالص إلى الحقّ المتعال.

وهذا التوجّه الخالص من العبد يوجب الصدق والخلوص والتقوّم في القيل، وهو إبراز ما في الباطن من الإبتلاء المادّيّ والمعنويّ، والدعاء في رفعه وكشفه، حتّى ترتفع الموانع في سلوكه إلى الله الحقّ.

راجع النصف والليل.

* * *

وطر:

مقا ـ الوطَر: كلمة واحدة، الوَطَر: الحاجة والنَّهْمة. لا يُبنَى منه فعل.

مصبا ـ الوَطَر: الحاجة، والجمع أوطار مثل سبَب وأسباب، ولا يُبنى منه فعل، وقضيت وطَري: إذا نِلت بغيتك وحاجتك.

العين ٧/٤٤٦ ـ الوَطَر: كلّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة فهي وَطَرة، ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم قضيت وطَري، أي حاجتي.

أقول: النَّهمة: بلوغ الهمّة وانتهاء التمايل والشهوة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة بمعنى الحاجة الشديدة المهمّة الّتي يهتمّ صاحبها في النيل إليها.

وإذ تَقول لِلَّذي أنعَمَ الله عَلَيه وأنعَمتَ عليه أمسِكْ عَلَيك زَوجَـكَ واتَّقِ اللهَ وتُخْفي في نَفسِكَ ما اللهُ مُبدِيهِ وتَخشَى النّاسَ واللهُ أحقُّ أن تخشاهُ فَلَمّا قَضَى زيدٌ منها وَطَراً زوَّجناكها لكَي لايكونَ عَلَى المُؤمنينَ حَرَجٌ في أزواجِ أدعِيائهِم إذا قَضَوْا مِنهنَّ وَطَراً وكانَ أمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ـ ٣٣ / ٣٧.

تقتضي الآية الكريمة أن نشير إلى اُمور:

١ ـ أمسِكْ عليك زوجَك: تدلّ الجملة على حدوث اختلاف بينهما، وأنّ زيداً أظهر التسريح والتطليق لها، حتّى منع رسول الله عنه.

٢ ـ واتّق الله: تدلّ على التوصية بها، ولزوم رعاية التقوى في حقّها، حتّى لا تقع في مورد ظلم وابتلاء، وهذا يكشف عن حسن سريرتها. والظاهر أنّها زينب بنت أميمة بنت عبدالمطّلب، وكانت إبنة عمّة رسول الله (ص).

٣ ـ وتخفي في نفسك: والمراد العلم بحدوث تزويجها من رسول الله، وكان عالماً به من قبل وقد كان يخفيه عن الناس.

٤ ـ ما الله مُبدِيه: وهذا يدلّ على أنّ ما أخفاه هو موضوع التزويج الّذي وقع بإرادة من الله تعالى (زوّجناكَها)، وقد أبداه الله، وإن كان غير هذا الأمر من الحبّ الشديد والتعلّق بها: كان ظاهراً.

٥ ـ وتخشى الناس: الخشية مراقبة ووقاية النفس مع الخوف، وهذا المعنى لا يمكن وقوعه في مورد أُمور تخالف الشرع وتوافق الهوى والتمايل النفساني من رسول الله (ص) الّذي هو بالأُفق الأعلى.

٦ ـ ولعلّها كانت مطلوبة لرسول الله (ص): بكونها بنت عمّته، وزوجة زيد وهو الدعيّ الحبّ المطيع لله ولرسوله (ص)، وكان الله تعالى يأمره بتزويجها لتشريع تزويج أزواج الأدعياء. ولا سيّما أنّ تزويجها كان بأمر من رسول الله، ولم تكن طالبة له.

٧ ـ والله أحقّ أن تَخشاه: فكان إجراء هذه البرنامج على إطاعة أمر الله تعالى والخشية في مقامه، لا على خلاف رضائه، وهو لا يليق ولا يناسب مقامه.

ولا يَخْشَوْنَ أحَداً إلّا الله ـ ٣٣ / ٣٩.

٨ ـ فلمّا قضَى زيدٌ منها وَطَراً: قلنا إنّ الوطر مطلق الحاجة الّتي يهتمّ إليها الانسان من أيِّ جهة، من استيناس، وتعلّق، وعيش، واستمرار حياة، ومزاوجة، وجهات ظاهريّة ومعنويّة أخرى.

والقضاء عبارة عن الإتمام والبلوغ إلى النهاية في أمر.

٩ ـ إذا قَضَوا منهنّ وطراً: فالتزويج في هذا المورد مشروط بهذا القيد، وهو إتمام الوطَر منها بالكلّيّة، ورفع التعلّق بها، والانصراف عن إدامة المزاوجة والاستيناس بها.

وقد تمسّك بظاهر هذا الجريان بعض من أهل العناد والجهل والخلاف، من دون أن يتوجّهوا إلى حقيقة الأمر.

❊ ❊ ❊

وطن:

مصبا ـ الوَطَن: مكان الإنسان ومَقرُّه. ومنه قيل لمَربض الغنم وطن، والجمع أوطان. وأوطَنَ الرجلُ البَلَدَ واستَوطَنه وتَوطّنه: اتّخذه وطناً. والموطِن مثل الوَطَن، والجمع مَواطن. والوطَن أيضاً: المَشهد من مَشاهد الحرب. ووطَّن نفسه على الأمر توطيناً: مهّدها لفعله وذلّلها. وواطَنه مواطَنة: مثل واقعه مواقعة وزناً ومعنىً.

العين ٧/٤٥٤ ـ الوَطَن: مَوطِن الإنسان ومحلّه. وأوطان الأغنام: مَرابضها الّتي تأوي إليها. ويقال: أوطَن فلان أرض كذا، أي اتّخذها محَلّاً ومَسكناً يقيم بها. والموطِن: كلّ مكان قام به الإنسان لأمر. وواطنت فلاناً على هذا الأمر، أي جعلتا في أنفسكما أن تَعملاه وتفعلاه، فإذا أردتَ: وافقتُه قلتَ واطأته، وتقول وطّنتُ نفسي على الأمر فتَوطّنت، أي حملتها عليه فذلَّتْ.

لسا ـ الوَطَن: المنزل تقيم به، وهو مَوطِن الإنسان ومحلُّه. ومَواطِن مكّة: مَواقِفها. وطَن بالمكان وأوطَن: أقام، الأخيرة أعلى. وأوطَنه: اتّخذه وطناً، أي محَلّاً ومَسكناً يقيم فيها. والمَوطِن: المَشهَد من مَشاهد الحرب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اتّخاذ مكان تُقيم فيه حتّى ينتهي البرنامج المقصود. ومن مصاديقه: محلّ الإنسان المتّخذ للعيش وإدامة الحياة. ومكان توقّفه للعمل بمناسك الحجّ والزيارة في مكّة أو في منى وعرفات، أو محلّ استقرار أعمال الحجّ ومناسكه فيه. والموضع الّتي يستقرّ فيها الحرب وأوزاره إلى أن يختتم. ومَرابض

الأغنام وغيرها لتأوي إليها.

فيلاحظ في المَوطِن جهة الإستقرار والإقامة والتهيّؤ.

وفي المكان: مطلق الكون على نقطة.

وفي المحلّ: جهة الحلول فيه.

وفي المأوَى: جهة الأُويّ والنزول للإستراحة.

وهكذا في سائر الصيغ الّتي تبنى للمكان، فيلاحظ فيه حيثيّة المادّة.

لَقَد نصرَكُم اللهُ في مَواطِنَ كَثيرةٍ ويَوْمَ حُنَينٍ إذ أعجبَتكُم كَثرتُكُم ـ ٩ / ٢٥.

التعبير بالمَواطن: إشارة إلى ضعفهم واحتياجهم إلى النصرة، حيث إنّهم توقّفوا في تلك الأمكنة محصورين مضطرّين وفي شدّة وابتلاء حتّى يحصل لهم الظفر والفرج، وينصرفوا عن الإقامة والتوقّف فيها.

فالتوطّن يلازم التضيّق والمحدوديّة والمحصوريّة بأيّ جهة كانت. وعلى هذا يذكر بعدها:

وضاقَتْ عَلَيكُم الأرْضُ، ثمّ أنزلَ اللهُ سكينتَهُ عَلَى رَسولِهِ وعَلَى المُؤمنين.

* * *

وعد:

مصبا ـ وعدَه وعداً يستعمل في الخير والشرّ، ويعدّى بنفسه وبالباء، فيقال: وعده الخيرَ وبالخير وشرّاً وبالشرّ، وقد أسقطوا لفظ الخير والشرّ وقالوا في الخير: وعده وعداً وعِدةً. وفي الشرّ: وعده وَعيداً، فالمصدر فارق. وقالوا أوعده خيراً وشرّاً بالألف أيضاً، وأدخلوا الباء مع الألف في الشرّ خاصّة. والمَوعِد يكون مصدراً ووقتاً ومَوضِعاً. والمِيعاد يكون وقتاً وموضعاً. والمَوعدة مثل الموعد. وواعدته موضع كذا

مواعَدةً، وتوعَّدته: تهدّدته. وتَواعد القومُ في الخير.

مقا ـ وعد: كلمة صحيحة تدلّ على ترجِية بقول، يقال: وعدته أعِده وعداً، ويكون ذلك بخير وشرّ. فأمّا الوعيد: فلا يكون إلّا بشرّ. يقولون: أوعدته بكـذا. والعِدَة: الوَعْد، وجمعها عِدات. والوَعد لا يُجمع. وأرض بني فلان واعِدةٌ، إذا رُجي خيرها من المطر والإعشاب.

العين ٢/٢٢٢ ـ الوَعْد والعِدَة يكونان مصدراً وإسماً. والمَوعِد: موضع التواعد، وهو المِيعاد. والمَوعِد مصدر وعدته، وقد يكون الموعد وقتاً للعِدة. والمِيعاد لا يكون إلّا وقتاً أو موضعاً. والوعيد: من التهدّد، أوعدته ضرباً ونحوه، ويكون وعدته أيضاً من الشرّ، قال تعالى:

النّارُ وعدَها الله الّذين كفَروا.

ووَعيد الفَحْل: إذا همَّ أن يَصول.

مفر ـ الوعد يكون في الخير والشرّ، يقال: وعدت بنفع وضُرّ وَعداً ومَوعِداً ومِيعاداً. والوَعيد في الشرّ خاصّة.

كليّات ٣٤٢ ـ الوعد: الترجية بالخير. وقد اشتهر أنّ الثلاثيّ، من الوعد يستعمل في الخير، والمزيدَ فيه في الشرّ: وليس كذلك، فيجب أن يُعلَم أنّ ذلك فيما إذا سقط الخير والشرّ حقيقة بترك المفعول رأساً. ولمّا كان الشأن في الوعد تقليل الكلام هرباً عن شائبة الإمتنان: ناسب تقليل حروف فعله. بخلاف الإيعاد فإنّ مقام الترهيب يقتضي مزيد التشدّد والتأكيد: فيناسبه تكثير حروف الوعيد. وأصل الوعد: إنشاء إظهار أمر في نفسه يوجب سرور المخاطب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعهّد على أمر، والتعهّد أعمّ من أن يكون في أمر خير أو في شرّ. وهذا المعنى محفوظ في جميع مشتقّات الكلمة مجرّدة أو مزيداً فيها.

واختصاص المعنى في الشرّ: إنّما يفهم بقرينة، إمّا بالقرائن المقاميّة أو الكلاميّة أو بهيئة الصيغة.

كما أنّ الموعِد مصدراً أو إسم زمان أو مكان: يتعيّن بالقرائن، فإنّ أسماء الزمان والمكان والمصدر من المعتلّ بالفاء: تجيء على وزن مَفعِل بكسر العين، ويتعيّن كلّ منها بالقرينة.

وأمّا المِيعاد: فهو مِفعال من أوزان إسم الآلة كالمِفتاح والمِرصاد والمِرقاة والمِيراث، ويدلّ على آلة بها يُستعان في العمل، وبها يتحقّق الفعل في الخارج، وهي وسيلة بها يتوسّل في الفعل، ولا تنحصر في آلة مخصوصة معيّنة، بل كلّ شيء يتوسّل به إلى الفتح والرصد والرقي والإرث.

فالميعاد: ما يتحقّق به ويصدق بسببه حصول الوعد، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف موارد الوعد ومصاديقه في الخارج:

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إذ هَدَيْتَنا ... إنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعادَ ـ ٣ / ٩.

رَبَّنا وآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلَى رُسُلِكَ ولا تُخْزِنا يَومَ القِيامَةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ ـ ٣ / ١٩٤.

والرَّكبُ أسفلَ منكُم ولو تَواعَدتُم لاختَلَفتُم في المِيعاد ـ ٨ / ٤٢.

قُل لَكُم مِيعادُ يومٍ لا تَستأخِرونَ عَنهُ ساعةً ـ ٣٤ / ٣٠.

لكِنِ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم غُرَفٌ ... وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ المِيعادَ ـ ٣٩ / ٢٠.

فما به يتحقّق الوعد ويتحصّل في الخارج: وهو الحفظ عن زيغ القلوب إلى أن يجيء يوم القيامة في الآية الأُولى. وإيتاء الوعد والحفظ عن خزي يوم القيامة في الثانية. وحصول الإختلاف في التواعد وتوافقهم في الثالثة. وتحقّق مجيء يوم الجزاء في الرابعة. وحصول ما للمتّقين في الخامسة.

فتحقّق هذه الأُمور وحصولها وسائل حصول الفعل وهو الوعد.

فالميعاد هو السبب الأخير لتحقّق الوعد في الخارج، وبحصول هذه الوسيلة الأخيرة والسبب التامّ يكون الوفاء بالعهد لازماً، والتعبير بالميعاد آكد من التعبير بالوعد، فإنّ الوعد يتوقّف على حصول السبب والوسيلة الّتي بها يتحقّق في الخارج ويُعمَل به.

وأمّا الوعيد: فهو فعيل كشريف ويدلّ على أمر فيه عنوان وعد، أي ما يتّصف بالوعد.

وكَذلك أنزلناهُ قُرآناً عَرَبيّاً وصَرَّفنا فيه مِن الوَعيد لَعَلَّهُم يَتَّقون ـ ٢٠/ ١١٣.

ونُفِخَ في الصُّورِ ذلكَ يومُ الوَعيد ... ألقِيا في جَهَنَّم ـ ٥٠ / ٢٠.

قالَ لا تَختَصِموا لَدَيَّ وقدَّمتُ إليكُم بالوَعيد ما يُبدَّل القولُ ـ ٥٠ / ٢٨.

كُلٌّ كذَّبَ الرُّسُل فحقَّ وعيد ـ ٥٠ / ١٤.

ففي الوعيد أمران: الوعد، والشيء المتّصف به. ومفهومه الأصيل هو ذلك الشيء الّذي فيه وعد، وفي هذا العنوان تشديد وزيادة في اللفظ والمعنى، وهو يناسب التهديد والتخويف.

مضافاً إلى وجود القرينة في موارد إستعماله، كما في الآيات.

وكذلك الإيعاد: فإنّ في الإفعال دلالة على نسبة الفعل إلى الفاعل وجهة قيامه به، في مقابل صيغة التفعيل.

ففيه زيادة في المبنى وفي المعنى، وهو يناسب التشديد في العمل.

وإلى مَدْينَ أخاهُم شُعَيْباً ... ولا تَقعُدوا بكُلِّ صِراطٍ تُوعِدونَ وتَصُدّونَ عَن سَبيلِ الله ـ ٧ / ٨٦.

فإذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل من الفاعل وقيامه به: فيدلّ قهراً على تعظيم الفاعل ومقام عظمته وجلاله وسلطانه، وهذا يناسب التهديد والتخويف والوعد بالسوء، ولا سيّما مع وجود قرينة.

وأمّا الوعد بالشرّ بصيغة المجرّد: فإنّ المادّة تدلّ على مطلق التعهّد على أمر سواء كان بخير أو بشرّ، ويتعيّن كلّ منهما بقرينة.

ففي الشرّ، كما في:

وَعَدَ اللهُ المنافقينَ والمنافقاتِ والكُفّارَ نارَ جَهَنَّم ـ ٩ / ٦٨.

أفأُنَبِّئُكُم بشَرٍّ من ذلكُم النّارُ وَعَدَها الله الَّذينَ كَفَروا ـ ٢٢ / ٧٢.

قالوا يا صالحُ إئتِنا بما تَعِدُنا إن كُنتَ مِن المُرْسَلين ـ ٧ / ٧٧.

إلّا مَن اتَّبَعَكَ مِن الغاوِين وإنَّ جَهَنَّم لَموعِدهم أجمَعِين ـ ١٥ / ٤٣.

تَمَتَّعوا في دارِكُم ثَلاثَةَ أيّام ذلكَ وَعْدٌ غَيرُ مَكذوب ـ ١١ / ٦٥.

والوعد بالخير، كما في:

مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المتَّقون ـ ١٣ / ٣٥.

وأبشِروا بالجَنَّةِ الَّتي كُنتُم توعَدون ـ ٤١ / ٣٠.

وقالوا الحمدُ للهِ الَّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ وأوْرَثَنا الأرْض ـ ٣٩ / ٧٤.

وأمّا مطلق الوعد، فكما في:

ويَقولون سُبحانَ رَبِّنا إن كانَ وَعْدُ رَبّنا لَمَفْعولاً ـ ١٧ / ١٠٨.

ثُمَّ صدَقْناهُم الوَعدَ فأنْجَيْناهُم ومَن نَشاء وأهلَكنا المُسرِفين ـ ٢١ / ٩.

وأمّا المواعَدة: فصيغة المـفاعلة تدلّ على استمرار، وتستعمل في مورد يكون النظر إلى هذه الجهة، وكذلك في التفاعل، فإنّ صيغته لمطاوعة المفاعلة، يقال: قاتَلهم فتَقاتَلوا بالإستمرار.

وواعَدْنا موسَى ثَلاثينَ لَيلةً وأتْمَمْناها بعَشْر ـ ٧ / ٤٢.

قَد أنجَيناكُم مِن عدُوِّكُم وواعَدْناكُم جانبَ الطُّور الأيمَن ـ ٢٠ / ٨٠.

يراد إستمرار التعاهد إلى مدّة ثلاثين ليلة، وليس المراد وَعداً بهذه المدّة حتّى يتحقّق الوعـد بعدُ، وكان إستمرار الوعد في رابطة ثلاثين، ثمّ اُضيفت إليها عشر ليال اُخر، فصار إلى أربعين ليلة.

وفي التعبير إشارة إلى استمرار الارتباط أيضاً باستمرار الوعد.

وهكذا في قوله تعالى:

ولكِن لا تُواعِدوهُنَّ سِرّاً إلّا أن تَقولوا قَولاً مَعروفاً ـ ٢ / ٢٣٥.

أي لا يكن إستمرار تعاهدكم مستسرّاً.

ثمّ إنّ الوعـد والوفاء به يتوقّـف على العلم والقـدرة: فبالعـلم يحيط الوعـدَ وخصوصيّاتِه موضوعاً ومحمولاً، ويُميّز ما هو الحـقّ فيجعل تعهّده عليه. وبـالقدرة يستطيع على العمل به والوفاء حين لزومه، فلا يمنعه مانع خارجيّ أو داخليّ.

فالله تعالى عالم بذاته ومحيط علمه على جميع السماوات والأرض ولا يعزب عن علمه مقدارُ ذرّة فيهما. وهكذا قدرته عزّ وجلّ، فهو القادر المطلق في ذاته وبذاته، ولا يُعجزه شيء ولا يحتاج إلى شيء.

إنَّ ما توعَدونَ لآتٍ وما أنتُم بمُعْجِزين ـ ٦ / ١٣٤.

إنَّما توعَدونَ لَصادِق ـ ٥١ / ٥.

إنَّما توعَدونَ لَواقِع ـ ٧٧ / ٧.

وَعْدَ الله حَقّاً ومَن أصدقُ مِن اللهِ قِيلاً ـ ٤ / ١٢٢.

ألا إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ ولكنَّ أكثَرَهُم لا يَعلمون ـ ١٠ / ٥٥.

ويَقولونَ سُبحانَ رَبِّنا إن كانَ وعدُ رَبِّنا لَمَفعولاً ـ ١٧ / ١٠٨.

وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ ولكنّ أكثرَ النّاسِ لا يَعْلمون ـ ٣٠ / ٦.

تدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ لوعد الله تعالى خصوصيّات:

١ ـ لآتٍ، لَواقِعٌ: فإنّ وعده مستنِد إلى علمه المحيط وقدرته غير المحدودة الّتي لا يُعجزها شيء، ولا يحتاج تعالى إلى كفّ وإمساك.

٢ ـ لَصادقٌ، أصدَقُ: الصّدق ما يطابق الواقع، ولا حجاب بينه وبين الواقع، فإنّ علمه محيط على قاطبة الموجودات، ولا فقر فيه بوجه حتّى يحتاج إلى وعد غير صادق.

٣ ـ إنّ وعدَه حقّ: الحقّ هو الأمر الثابت الواقع من دون إنحراف وتزلزل والتباس، وهو تعالى لا يخفى عليه الحقّ، والحقّ مشهود عنده، ولا يحجبه زمان ولا مكان.

٤ ـ لا يُخلفُ وعدَه: فإنّ الخلف إمّا بظهور العجز والضعف، أو بوجود إمساك وبخل، أو بمحجوبيّة ومحدوديّة في وجوده، وهذه الاُمور منتفية في مقامه المتعالي.

٥ ـ لا يَعلمون: فإنّ الخلق كلّهم محدودون في وجودهم وفي علمهم وصفاتهم، ولا يستطيعون أن يحيطوا بشيء من علمه، مع ضعف المعرفة في قلوبهم في إدراك الحقائق.

ثمّ إنّ من مَواعيده عزّ وجلّ: ما يرتبط بعوالم الآخرة، من البعث والنّشر والحساب والميزان والصراط والجنّة والنار وما فيهما من النعمة والعذاب ولقاء الله تعالى وقربه وغير ذلك.

فيقول تعالى:

جَنّاتِ عَدنٍ الَّتي وعَدَ الرَّحمٰنُ عِبادَهُ بالغَيبِ إنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأتيّاً ـ ١٩ / ٦١.

النّارُ وعدَها الَّذينَ كَفَروا ـ ٢٢ / ٧٢.

هذه جَهَنَّمُ الَّتي كُنتُم توعَدون إصلَوْها اليَومَ ـ ٣٦ / ٦٣.

إلَيهِ مَرجِعُكُم جَميعاً وَعْدَ اللهِ حَقّاً إنَّهُ يَبْدءُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُه لِيَجْزِيَ الَّذينَ ـ ١٠ / ٤.

رَبَّنا لا تُخْزِنا يَومَ القِيامَةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعاد ـ ٣ / ١٩٤.

فالإعتقاد بهذه الاُمور الموعودة لازم عقلاً ووجداناً وشرعاً، لما قلنا إنّها صدرت من الله الّذي له مطلق القدرة والعلم، وليس له أدنى محلّ من المحدوديّة والضعف والفقر، وقوله صدقٌ ووعده حقّ وإحاطته على جميع العوالم كاملة تامّة.

ولا يخفى أنّ المحدوديّة والمحجوبيّة والضعف إنّما تنشأ من جانبنا، فإنّ وجودنا الظاهريّ مادّيّ، وحياتنا في عالم مادّيّ، وجميع ما لنا من القوى والصفات محدودة،

ونحن محجوبون بهذا العالم المادّيّ.

وأمّا الله تعالى: فجميع طبقات العوالم في قبال بسط نور علمه على سواء، ولا يحجبه زمان ولا مكان ولا اختلاف العوالم، وهو على كلّ شيء محيط.

ولا يمكن لنا أن نعرف خصوصيّات هذه الأُمور حقّ المعرفة، إلّا بعد الإنقطاع عن التعلّقات المادّيّة، حتّى نرتبط بعوالم ممّا وراء المادّة، ونستطيع من مشاهدة أُمورها وخصوصيّاتها.

وممّا يوجب الإنحراف عن الحقّ: تنزيل تلك العوالم وموضوعاتها إلى العالم المادِّيّ المحسوس، وتطبيقها على ما ندركه بحواسّنا المحسوسة، والغفلة عن أنّ العوالم ممّا وراء عالم المادّة لا تكون مدركة بهذه الحواسّ الظاهريّة، ولا يوجد شيء من الموضوعات المادّيّة فيها.

لا يَرَونَ فيها شَمْساً ولا زَمْهَريراً ـ ٧٦ / ١٣.

فبانتفائها تنتفي الحياة المادّيّة الظاهريّة، فإنّ الشمس والزمهرير نقيضان ولا يرتفعان في عالم المادّة.

* * *

وعظ :

مصبا ـ وعظَه يَعِظه وَعظاً وعِظة: أمَره بالطاعة ووَصّاه بها، فاتَّعَظَ: إئتمر وكفّ نفسه. والإسم المَوعظة، وهو واعظ، والجمع وُعّاظ.

مقا ـ وعظ: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف، والعِظَة إسم منه. قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يَرقّ له قلبه.

لسا ـ الوَعظ والعِظة والموعِظة: النُّصح والتذكير بالعواقب. قال ابن سِيده: هو تذكيرك للإنسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب. وفي التنزيل:

فَمَن جاءَه مَوعِظةٌ مِن رَبّه .

لم يجئ بعلامة التأنيث، لأنّه غير حقيقيّ. واتَّعظ: قبل الوعظ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إرشاد إلى حقّ بتذكّرات مفيدة وتنبيهات نافعة مناسبة. وأمّا مفاهيم ـ التخويف وتليين القلب والنُّصح والأمر بالطاعة والتوصية: فمن آثار الأصل بحسب اختلاف الموارد.

والوَعظ مصدر، والموعِظة يجيء مصدراً وإسم مكان. والعِظة أصلها الوِعظة كالجِلسة لبناء النوع من المصدر، وكذلك العِدة والضِّعة والصِّلة والزِّنة والصِّفة وغيرها، فيلاحظ فيها معنى النوعيّة. والإتّعاظ إفتعال ويدلّ على اختيار الوعظ والمطاوعة فيه.

فَقُلنا لَهُم كونوا قِرَدَةً خاسِئينَ فَجَعلناها نَكالاً لِما بينَ يَدَيْها وما خَلفَها ومَوعِظَةً للمُتَّقين ـ ٢ / ٦٦.

هذا بَيانٌ للنّاس وهُدىً ومَوعظَةٌ للمتَّقين ـ ٣ / ١٣٨.

ولَقَد أنزَلنا إلَيكُم آياتٍ مُبيِّناتٍ ومَثَلاً مِن الَّذينَ خَلَوْا مِن قبلكُم ومَوعِظةً للمُتَّقين ـ ٢٤ / ٣٤.

جعلُ الكلمة في هذه الموارد إسم مكان أنسب من كونها مصدراً.

يا أيُّها النّاسُ قد جاءَتْكُم مَوعِظةٌ مِن رَبِّكُم وشِفاءٌ لِما في الصُّدورِ وهُدىً ورَحمَةٌ للمؤمنين ـ ١٠ / ٥٧.

وأحلَّ اللهُ البَيْعَ وحرَّم الرِّبا فَمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ ـ ٢ / ٢٧٥.

أُدعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلْهم بالَّتي هيَ أحْسَنُ ـ ١٦/ ١٢٥.

فكَون الكلمة في هذه الموارد مصدراً أنسب وأحسن.

سَواءٌ عَلَيْنا أوَعَظتَ أم لَم تَكُنْ مِن الواعِظين ـ ٢٦ / ١٣٦.

إذ يَعدون في السَّبتِ إذ تأتيهم حِيتانُهُم ... وإذ قالَتْ أُمَّةٌ مِنهُم لِمَ تَعِظونَ قَوماً اللهُ مُهْلِكُهُم أو مُعَذِّبُهم ـ ٧ / ١٦٤.

يراد الإرشاد بتذكّرات وتنبيهات مفيدة بتناسب الأحوال.

ولا يخفى أنّ الإرشاد والهداية إنّما يؤثّر في مورد التقوى وحصول حالة الإقبال والتوجّه والتمايل، ولا فرق بين أن تكون الهداية من جانب النّبيّ المبعوث أو الكتاب المنزل أو بموعظة من واعظ مخلص ناصح، وأمّا في مورد الإدبار والإعراض: فلا ينفع التذكّر بأيّ وجه كان.

وقد صدّر القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الجهة، فقال تعالى:

ذلِكَ الكتابُ لا رَيبَ فيه هُدىً للمُتَّقين.

والمراد من التقوى في هذا المورد: حصول حالة صيانة للنفس بالطبع والعقل عن الصفات الرذيلة الحيوانيّة والأعمال القبيحة النفسانيّة، وتحقّق التمايل والإقبال إلى جهة الحقّ وتحصيله على الاطلاق.

* * *

وعى :

مقا ـ وعى: كلمة تدلّ على ضمّ شيء، ووعَيْتُ العلم أعِيـه وَعْياً. وأوعَيْت المتاعَ في الوِعاء أُوعِيه. وأمّا الوَعَى: فالجَلَبة والأصوات، وهو عندنا من باب الإبدال، والأصل الغين.

مصبا ـ وعيت الحديث وَعْياً من باب وعد: حفظته وتدبّرته، وأوعيت المتاع في الوِعاء. والوِعاء: ما يوعَى فيه الشيء، أي يُجمَع، وجمعه أوعية. وأوعيته واستوعيته لغة في الإستيعاب وهو أخذ الشيء كلّه.

العين ٢/٢٧٢ ـ وعَى يعي وَعْياً، أي حفِظ حديثاً ونحوه. ووعَى العـظمُ إذا انجبر بعد كَسْر. وأوعيت شيئاً في الوِعاء وفي الإعاء، لغتان. والواعية: الصُّراخ على الميّت، ولم أسمع منه فعلاً. والوَعوَعَة: من أصوات الكلاب وبَنات آوَى، وخـطيب وَعْوَعٌ: نعت له حسَن. ورجل وَعْواع: نعت له قبيح أي مِهذار، والمصدر الوَعـواع لا يكسر على وِعواع كراهية للكسر على الواو.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ مع احتواء، بأن يحفظ شيء بجعله في ضمن شيء آخر واستيلائه كالظرف. مادّيّاً كان أو معنويّاً.

ومن مصاديقه: حفظ العلم وجعله في القلب مستقرّاً. وحفظ المتاع في محلّ. وحفظ الحديث في الحافظة، وحفظ المال في الوِعاء.

وأمّا مفاهيم ـ الضمّ، والتدبّر، والجمع، والإستيعاب، والجبر: فمن آثار الأصل ولوازمه في موارده المختلفة.

وأمّا الوَعْوعة والوَعواع: فمن باب حكاية الأصوات.

فبدأ بأوعِيَـتِهِم قَبلَ وِعاء أخيـهِ ثُمّ ٱسْـتَخرَجَها مِن وِعاءِ أخيـهِ كذلكَ كِدْنا لِيوسفَ ـ ١٢ / ٧٦.

والظاهر أنّ الوِعاء في الأصل مصـدر جعل إسماً لما يكون ظرفاً للشيء حتّى يحفظ فيه، والجمع أوعية.

إنّا لَمّا طَغا الماءُ حَمَلناكُم في الجارية لِنَجْعَلَها لَكُم تَذكرةً وتَعِيَها أُذُنٌ واعِـيَة ـ ٦٩ /١٢.

سبق أنّ الأُذُن صفة كالجُنُب بمعنى المطّلع الراضي الموافق، وغلب استعماله في الجارحة المخصوصة وهي حاسّة السمع والإطّلاع. والواعية صفة بمعنى الحافظ للشيء بحيث يكون مستولياً عليه كالظرف.

والمراد هنا الأذن الروحانيّ، وهو النفس بلحاظ الإطّلاع وكونه مُدرِكاً وحافظاً وضابطاً للتذكّرات المستفادة من الطغيان في الماء ووقوع هلاك للمخالفين، ثمّ النجاة للمؤمنين.

كَلّا إنَّها لَظَى نَزّاعةً للشَّوَى تَدعو مَن أدبَر وتَوَلَّى وجمَع فأوْعَى ـ ٧٠ / ١٨.

بَل الَّذين كَفَروا يُكَذِّبونَ واللهُ أعْلَمُ بما يُوعون ـ ٨٤ / ٢٣.

الإيعاء: جعل الشيء في وعاء وحفاظ، ويلاحظ في الصـيغة وهي الإفـعال النظر إلى جهة الصدور من الفاعل.

فيراد في الآية الأُولى: جمع المال وما يتعلّق بالدنيا ثمّ جعله في حِفاظ ووِعاء وإبقاؤه كذلك من دون إستفادة وأخذ نتيجة نتيجة روحانيّة منه: على خلاف جريان الحياة، فإنّ الحياة الدنيا مقدّمة ومَزرعة ووسيلة يتوسّل بها إلى الحياة الآخرة، وليست

في نفسها مطلوبة ومقصودة، وهذا خسران عظيم.

وفي الآية الثانية: يراد إحاطته وعلمه تعالى بما يجعلون من برنامج الكفر والتكذيب في حفاظ وخفاء في سرائرهم، مع أنّ الله تعالى لا يخفى عليه أدنى شيء من أُمورهم وتدابيرهم وسوء نيّاتهم، وهو القادر بما شاء وكيف يشاء، ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض، وبيده أزمّة الأُمور.

* * *

وفد:

مقا ـ وفد: أصل صحيح يدلّ على إشراف وطلوع، منه الوافِد: القوم يفِدون. والوافِد من الإبل: ما يَسبق سائرها. والإيفاد: الإسراع. والوافِدانِ: هما عَظمانِ ناشِزان من الخدّين عند المَضغ. وأوفَد: أشرف.

مصبا ـ وفَد على القوم وَفْداً من باب وعد وُفوداً، فهو وافِد، وقد يجمع على وُفّاد ووُفَّد ووَفْد. ومنه الحاجّ وَفْد الله.

العين ٨/٨٠ ـ واحِد الوَفْد وافِد، وهو الّذي يَفِد عن قوم إلى ملِك في فتح أو قضيّة أو أمر. والقومُ أوفَدوه. والوافِد من الإبل والقَطا وغيرها: ما سبق سائر السِّرب في طَيَرانه ووُروده. وتوفَّدت الأوعالُ فوق الجبال: أشرفَتْ.

لسا ـ وفَدَ فلان يَفِد وِفادةً: إذا خرج إلى مَلِك أو أمير. ابن سِيده: وفَد عليه وإليه يفِد وَفداً ووُفوداً ووِفادةً وإفادةً على البدل (كالوِعاء والإعاء): قَدِم، فهو وافِد. وهم الوَفْد والوُفود، والوَفد فإسم جمع، وقيل جمع. وأمّا الوُفود فجمع وافِد. وقد أوفَده إليه ووَفّده الأمير إلى الأمير الّذي فوقَه. وأوفَد فلان إيفاداً، إذا أشرَف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قدوم وورود. ومن مصاديقه: القوم الوافدون إلى مَلِك، والسابق من الإبل والطير في سيرها، والمرتفع الناشز من الخدّين عند مضغ الطعام.

وأمّا مفاهيم ـ الإشراف والإسراع والطلوع والإستباق: فمن خواصّ الأصل ولوازمه.

يَومَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إلى الرَّحمٰنِ وَفْداً ونَسوقُ المُجْرِمينَ إلى جَهَنَّم وِرْداً ـ ١٩ / ٨٥.

الحَشر: هو بعث وسوق وجمع. والوَفد: هو قدوم وورود، وهذا المفهوم قريب من الحشر، والنظر في الحشر إلى جهة الأوّليّة. وفي الوفد إلى الجهة المتأخّرة. فعلى هذا يصحّ أن يكون الوفد مفعولاً مطلقاً من الحشر، كما في الألفيّة: وقد ينوبُ عنه ما عليه دَلّ.

فالوَفد في الأصل مصدر، وقد يستعمل في مورد الجماعة الوافدين بمناسبة مطلق مفهوم القدوم والورود، ولكنّ كونه مصدراً في الآية الكريمة أولى وأنسب، ولا خصوصيّة في قدوم الجماعة وورودهم إلى الرحمن بصورة الجمعيّة.

وذِكر إسم الرحمن من بين الأسماء: بتناسب التقوى الّذي هو عبارة عن صيانة النفس وحفظه عن الكدورات والمحرّمات، وهذا يوجب اقتضاء نزول الرحمة، والحشر والوفد إلى الرحمن.

وأمّا الإيفاد والتوفيد: يلاحظ فيهما النظر إلى جهة الصدور في الأوّل والوقوع في الثاني، مضافاً إلى كونهما متعدّيين. فيقال أوفده أي جعله وافداً وارداً على شخص،

وكذلك وقّده.

* * *

وفر :

مقا ــ وفر: كلمة تدلّ على كثرة وتمام. وفَر الشيءُ يفِرُ وهو مَوفور، ووفَره الله. ومنه وَفْرة الشَّعْر: دون الجُمّة. واشتقاق إسم المالِ الوَفْرِ منه. والوَفْراء: المَزادة لم يُنقص من أديمها شيء.

مصبا ــ وفَر الشيءُ يَفِر من باب وعد وُفوراً: تمّ وكمل. ووفرته وَفْراً من باب وعد أيضاً: أتممته وأكملته، يتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ووفرت العِرض أفِره وَفْراً أيضاً: صُنته ووقيتُه. ووفّرته مبالغة. قال أبو زيد: وفّرتُ له طعامَه توفيراً، إذا أتممته ولم تنقصه. وتَوفّر على كذا: صرف همّته إليه. ووفّرت عليه حقّه توفيراً: أعطيته الجميع، فاستوفره، أي استوفاه.

العين ٨/ ٢٨٠ ــ الوَفْر: المال الكثير الّذي لم يَنقُص منه شيء، وهو مَـوفور. والوافِر: التامّ. وقد وَفرناه فِرَةً ووُفوراً. والمستعمل وفّرناه توفيراً. والوَفْرة من الشَّعر: ما بلغ الأُذنين.

لسا ــ الوَفر من المال والمتاع: الكثير الواسع. والجمع وُفور. ووفَـره عِـرضه ووفَّره له: لم يشتِمه كأنّه أبقاه له كثيراً طيّباً لم ينقصه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سـعة في كثرة، ويعبّر عنه بالفارسـيّة بكلمة (فراوانى).

ومن مصاديقه: سعة في كثرة، وفي جمع، وفي تماميّة، وفي كمال، وفي اهتمام. إذا لوحظ فيها القيدان.

قالَ اذهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنهُم فإنّ جَهنَّم جَزاؤكُم جَزاءً مَوفوراً ـ ١٧ / ١٣.

أي يُجزى بجزاء كثير واسع. وهذا في قبال الجزاء القليل المحدود المضيّق.

ولا يخفى أنّ الإنسان إذا اتّبع سبيل الغيّ والشيطان وأصرّ في برنامجه: يبعد بالتدريج عن صراط الحقّ والنور، ويكون محجوباً عن أنوار اللّاهوت وعن الفيوضات الربّانيّة وعن السعادة والرحمة والفلاح، فيكون حينئذ واقعاً في مورد الضلال والمضيقة والمحروميّة والظلمة والعذاب الشديد، وليس له تخلّص ونجاة وفلاح بوجه من الوجوه.

* * *

وفض:

مقا ـ وفض: ثلاث كلمات متباينة. الأُولى ـ أوفضَ إيفاضاً: أسرَع. وجاء على وَفَض وأوفاض، أي عَجَلة. والثانية ـ الأوفاض: الفِرَق من الناس. والثالثة ـ الوَفْضة: الكِنانة، وجمعها وِفاض.

صحا ـ وفض: يقال: لقيته على أوفاض، أي على عجلة، مثل أوفاز. وأوفضَ واستَوفَض، أي أسرع. ومنه قوله تعالى:

كأنّهم إلى نُصُب يوفِضون.

ويقال أيضاً: استَوفضه، إذا طرده واستَعجلَه. وناقة مِيفاض، أي مُسرِعة. والوَفْضة: شيء كالجعبة من أدَم ليس فيها خَشَب، والجمع وِفاض. والأوفاض: الفِرَق من الناس، والأخلاط من قبائل شتّىٰ.

لسا ـ وَفْض: وقاية ثِفال الرَّحَى. والأوفاض والأوضام واحدها وَفَض ووَضَم، وهو الّذي يُقطع عليه اللّحم. وأوفضتُ لفلان وأوضمتُ، إذا بسطتَ له بِساطاً. ووفضَت الإبل: أسرعَتْ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان سريع في انبساط. ومن مصاديقه: الإستعجال في جريان أو حركة لنفسه أو لغيره، والناقة إذا أسرعت في مشيها مع سَبْح، وهو السرعة في الجريان من غير إضطراب.

وأمّا مفاهيم ـ العجلة، والبساط للحم أو رَحَىً، والكِنانة، ومطلق البَسْط، والأخلاط من الناس، والطرد: فمعاني مجازيّة بتناسب فيما بينها وبين الاسراع أو الانبساط.

والظاهر أنّ معنى العجلة إنّما أُخذ من مادّة الوفز، فإنّ الوفز بمعنى العجلة وقلّة الإستقرار.

فَذَرْهم يَخوضوا ويَلعَبوا حَتّى يُلاقوا يَومَهم الَّذي يوعَدون، يَومَ يَخرُجون مِنَ الأجداثِ سِراعاً كأنَّهُم إلى نُصُبٍ يوفِضون ـ ٧٠ / ٤٣.

الأجداث بمعنى القبور. والسِّراع جمع سريع، ومنصوب على الحاليّة، والنُّصُب جمع النَّصْب والنَّصيب كصعب وشريف: بمعنى ما يكون متّصِفاً بالنَّصب وهو تثبيت شيء في محلّ بإقامته ورفعه، والمراد ما يُنصب علامة للإهتداء به أو إليه في الوصول إلى مقصده وهدفه. والقبر: حقيقة في الستر والإخفاء والدفن.

وكما أنّ بدن الإنسان يُدفن ويُستَر ويُخفَى تحت التراب: كذلك نفس الإنسان يُستَر تحت القيود والتمايلات النفسانيّة، فيصير محدوداً بتلك العلائق ومحجوباً بهذه

القيود ومستوراً بها.

وهذه المحـدوديّة والمحبوسـيّة تبقى وتسـتديم إلى حين أن يؤمَـروا بالخـروج والإنطلاق والتوجّه إلى لِقاء ربّهم والحركة إلى المعاد.

فإنّ المقصد والمنتَهى الأصيل هو العود إلى الله المتعال، كما قال تعالى:

اللهُ يَبْدءُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُه ثُمَّ إلَيهِ تُرْجَعون ـ ٣٠ / ١١.

وظاهر الآية الكريمة وما قبلها:

عَلَى أن نُبَدِّل خَيراً مِنهُم.

وما بعدها:

خُشَّعاً أبصارُهُم تَرهَقهُم ذِلَّة.

أنّ المراد الخروج من التعلّقات المادّيّة والقيـود الدنيـويّة الظلمانيّة الخارجـيّة والنفسانيّة، وهذا الخروج إنّما يتحقّق بالموت والإنتقال عن الحياة الدنيا إلى الآخرة، فينقطع عن هذه العلائق المادّيّة الحاكمة، وتبقى آثارها في النفس، وتتحصّل له منتهى حالة الخشوع والذلّة، ويرى سيره قهراً إلى عالم الآخرة، ويتمنّى الوصول إلى حياة منطلقة وعيش روحانيّ وسـعة في إدامة إنبساط النفس، كلّ بحسـب إدراكه وعلى اقتضاء حاله، فيسير سريعاً إلى جانب ذلك الهدف المقصود، الّذي يتمنّى الوصـول إليه، ثمّ يشاهد قصـوره وضـعفه ومحـدوديّته، بحيث لا يسـتطيع التجاوز عن حـدِّه الموجود، ولا الترقّع والتعالي عن مرتبته المكتسبة، وإن جدّ كلّ الجهد.

وهنالك يرى في نفسه غاية الذلّة ونهاية الحقارة وكمال الإبتلاء الدائم المستمرّ، فلا يظنّ لنفسه تخلّصاً ونجاةً وانطلاقاً.

وحينئذٍ يشاهد في نفسـه حسرة ويأساً، وهذا عذاب فوق النار، ولا يُحَسّ

عذاب النار وحرارة الجحيم إذا أحاط به اليأس والحسرة.

قَد خَسِرَ الَّذينَ كذَّبوا بِلقاءِ اللهِ حَتّى إذا جاءَتهُم السّاعَةُ بَغْتةً قالوا يا حَسْرَتَنا عَلَى ما فَرَّطْنا فيها ـ ٦ / ٣١.

وصدر الآيـة الكريمة كالتصريح في المعـنى المذكور، وهو إدراك المـوت، فإنّ قوله:

فَذَرْهُم يَخوضوا ويَلعَبوا حَتّى يُلاقوا يومَهم.

يدلّ على أنّ الخَوض واللَّعب إنّما يسـتمرّان إلى لقاء اليوم، يوم يخرجون من الأجداث، فلا تنطبق الآية على يوم البعث والنشور.

* * *

وفق:

مقا ـ وفق: كلمة تدلّ على مُلاءَمة الشـيئين، منه الوَفْـق: الموافـقة. واتّـفق الشيئانِ: تقاربا وتَلاءَما. ووافقتُ فلاناً: صادقتُه كأنّهما اجتمعا متوافِقَيْن.

مصبا ـ وفّقه الله توفيقاً: سدّده. ووَفِق أمره يَفِق، من التوفيق. ووافقه موافقة ووِفاقاً، وتَوافَق القومُ واتّفقوا إتّفاقاً. ووفقتُ بينهم: أصلحت. وكسبُه وِفقُ عياله، أي مقدار كفايتهم.

العين ٥/٢٢٥ ـ الوَفْق: كلُّ شيء متّسِق متَّفِق على تَيـفاق واحد، فهو وَفْق، ومنه الموافَقـة في معنى المصـادَفة والإتّفاق، تقول: وافقت فلاناً في مَوضع كذا، أي صادفته. ووافقتُ فلاناً على أمر كذا، أي اتّفقنا عليه معاً. وتقول: لا يتوفّق عبد حتّى يوفِّقه الله، فهو موَفَّق رشيد. وكنّا من أمرنا على وفاق.

الفروق ٢٤٥ ـ الفرق بين قولك تابعت زيداً، وقولك وافقته: أنّ قولك تابعته،

يفيد أنّه قد تقدّم منه شيء اقتديت به فيه، ووافقته يفيد أنّكما اتّفقتما معاً في شيء من الأشياء، ومنه سمّي التوفيق توفيقاً. وقال أبو علي: ومَن تابعه: يريد به أصحابه. ومن وافقه: يريد مَن قال بقوله وإن لم يكن مِن أصحابه. والنظير: لا يقال إنّه تابع لنظيره، لأنّ التابع دون المتبوع. ويجوز أن يوافق النظير النظير.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مماثلة من جهة الأفكار أو الأفعال، وهو يقابل الخلاف. كم أنّ التماثل هو تَساوٍ بين الذوات، ولا يلاحظ فيه مماثلة من جهة الأفكار والأعمال.

وأمّا مفاهيم ـ الملاءمة والمقاربة والمصادقة والمصادفة والإصلاح والإتّساق والتسديد: فمن آثار الأصل ولوازمه، فإنّ حصول الموافقة يلازم هذه المعاني.

والوِفاق مصدر كالموافَقة، والصيغة تدلّ على حصول استمرار في المماثلة من جهة الأعمال والأفكار وسائر الخصوصيّات.

إنَّ جَهنَّمَ كانَت مِرْصاداً ... لابِثينَ فيها أحْقاباً لا يَذوقونَ فيها بَرْداً وَلا شَراباً إلّا حَميماً وغَسّاقاً جَزاءً وِفاقاً ـ ٧٨ / ٢٦.

الطغيان في قوله تعالى:

للطّاغينَ مآباً.

بمعنى الارتفاع عن الحدّ مع التجاوز، ويراد الّذين استكبروا وتجاوزوا عن حدود وظائفهم وخرجوا عن الطاعة والإعتدال وضلّوا وأضلّوا.

فإذا طغى العبد في قبال ربّه الجليل: فقد جعل نفسه محروماً عن رحمته وفضله،

وضلّ عن سبيل الرشد، وانحرف عن مقام الصلاح والفلاح، فأخلد نفسه في محيط العذاب والنار، وأبعده عن نِعم الجنّة، وآثَرَ الحياة الدنيا على الآخرة، وهذا هو الجزاء الموافِق لأعمالهم.

والتعبير بصيغة المصدر: إشارة إلى التأكيد والمبالغة، وأنّ الموافقة قد لوحظت في نفسها ومن حيث هي، من دون نظر إلى جهة صدور أو نسبة إلى فاعل أو مفعول.

وإن خِفْتُم شِقاقَ بينِهُما فابْعَثوا حَكَماً مِن أهلِه ... يُوفِّق اللهُ بَينهما ـ ٤ / ٣٥.

رأيتَ المُنافِقينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ ... يَحلِفونَ باللهِ إن أرَدْنا إلّا إحساناً وتوفيقاً ـ ٤ / ٦٢.

قالوا يا شُعَيْب ... إن أُريدُ إلّا الإصلاحَ ما اسْتَطعتُ وما تَوفيقي إلّا باللهِ ـ ١١ / ٨٨.

التوفيق: جعل شخص أو شيء مُوافقاً لآخر، حتّى يحصل الإلتيام والتقارب بينهما، ويرتفع التنافر والتخالف والتباعد.

ففي الآية الثانية: يراد تحصيل الإلتيام والموافقة فيما بين المنافقين والمؤمنين برسول الله (ص). وفي الثالثة: يريد شعيب النّبيّ (ص) إيجاد تقريبهم وملاءَمتهم إلى الله ودينه وأحكامه وعباده وأنبيائه، حتّى يصلح حالهم، ويتّسق أمرهم، ويكونوا على صدق وحقّ. وفي الآية الأُولى: إيجاد التلاؤم والتقارب والمحبّة فيما بين الزوجين، حتّى يرتفع الشقاق والخلاف عنهما، ويعيشا على تفاهم وتوافق فكراً وعملاً.

ثمّ إنّ التوفيق إمّا تكوينيّ: ومرجعه إلى تقدير الذات والصفات على خصوصيّة تلائم العقائد الصحيحة والصفات الروحانيّة والأعمال الصالحة، ولها تمايل وتقارب إلى الحقائق اللّاهوتيّة.

وما أدراكَ ما عِلّيّونَ كِتابٌ مَرقومٌ يَشهدُه المُقرَّبون ـ ٨٣ / ٢٠.

وإمّا تشريعيّ: ومرجعه إلى الارشاد والهداية إلى ما هو الحقّ في أيّ جهة من الأفكار والأعمال والأخلاق، بوسيلة إلقاءات رحمانيّة أو ببعث رُسُل أو بإنزال كُتب:

رَسولاً مِنْهُم يَتلو عَلَيهم آياتِهِ ويُزَكّيهم ويُعَلِّمهُم الكِتابَ والحِكمَةَ ـ ٦٢ / ٢.

وعلى أيّ صورة: فالتوفيق إنّما يتحقّق من جانب الله المتعال، إمّا بمباشرة وبلا واسطة، كما في الخلق أو في الإلقاء. أو بواسطة كما في بعث الأنبياء وإنزال الكتب.

وعلى هذا قد نسب التوفيق الظاهر المتَراءى من الناس إلى الله المتعال، كما في الآية الأُولى والثالثة:

يُوَفِّق اللهُ بَينَهُما، وما تَوفيقي إلّا بالله.

* * *

وفى:

مقا ـ وفى: كلمة تدلّ على إتمام وإكمال، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ووفَى: أوفى، فهو وَفيّ. ويقولون: أوفيتُك الشيء، إذا قضيتَه إيّاه وافياً. وتوفّيتُ الشيء واستوفيته، إذا أخذتَه كلّه، حتّى لم تَترك منه شيئاً. ومنه يقال: للميّت: تَوفّاه الله.

مصبا ـ وفى: وفيت بالعهد والوعد أفي به وَفاءً، والفاعل وَفيّ، والجمع أوفياء. وأوفيتُ به إيفاء. قال أبو زيد: أوفَى نذرَه أحسنَ الإيفاء، فجعل الرباعيّ يتعدّى بنفسه. وقال الفارابيّ أيضاً: أوفيته حقَّه ووفّيته إيّاه، وأوفَى بما قال ووَفّى. وأوفَى على الشيء: أشرَف عليه. وتَوفّاه الله: أماته. والوفاة: الموت. وقد وفى الشيء بنفسه: إذا تمّ، فهو وافٍ.

العين ٨/٤٠٩ ـ وفَى ريشُ الجناح، فهو وافٍ، وكلّ شيء بلغ تمام الكمال فقد

وفَى وتمّ. ويقال: درهم وافٍ، يعني أنّه درهم يزِن مثقالاً، وكيلٌ وافٍ، ورجل وفيّ: ذو وَفاء. وأوفَى على شَرَف من الأرض، إذا أشرف فوقَها. والموافاة: أن تُوافي إنساناً في الميعاد. وتقول: أوفيته حقَّه، ووفّيته أجره، والوفاة: المَنيَّة. وتُوُفّي فلان.

صحا ـ الوَفاء: ضدّ الغَدر، يقال: وفَى بعهده، وأوفى، بمعنىً. ووَفَى الشيءُ وُفيّاً على فُعول: تمَّ وكثُر. وأوفاه حقّه ووَفّاه: أعطاه حقّه وافياً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إتمام العمل بالتعهّد سواء كان التعهّد بالتكوين أو بالتشريع أو بالجعل العرفيّ.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين مواد الإتمام والإكمال وغيرها.

والمجرّد من المادّة لازم بمعنى تماميّة حصول العمل بالتعهّد، ويتعدّى بالحرف أو بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال: درهم وافٍ، ووفَى بعهده وأوفَى نذرَه ووفَّيه. ويستعمل التضعيف أو الألف مع حرف الباء للتأكيد، فيقال: أوفيت به ووفّيت به. ويلاحظ في الإفعال جهة الصدور. وفي التفعيل جهة الوقوع.

ومن مصاديقه: إتمام العهد وإكماله، وإكمال الشرط، وإتمام الوعد، وقضاء النذر، وإجراء الحق المعهود، وتكميل الأجر، وتتميم الإشراف على شيء على ما هو حقّه. وتتميم التوجّه ورعاية ما يجب في تأديب نفسه، والتماميّة في الدرهم أو في الكيل.

فالوفاء بالتعهّد التشريعيّ، كما في:

وأوفُوا بعَهْدي أُوفِ بعَهدكُم وإيّايَ فارْهَبون ـ ٢ / ٤٠.

الَّذينَ يُوفونَ بعَهْدِ اللهِ ولا ينقُضونَ المِيثاق ـ ١٣ / ٢٠.

وأمّا الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالِحاتِ فيُوَفِّيهِم أُجورَهُم ـ ٣ / ٥٧.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ ـ ٣٩ / ٧٠.

التشريع: هو إنشاء طريق واضح والبرنامج المبيّن للإيصال إلى مقصد منظور حقّاً أو باطلاً. والتعهّد التشريعيّ ما يرتبط بهذا الطريق، فيكون تعهّداً وتسليماً في قبال البرنامج والدين الإلهٰيّ، فيلحقه التوفية من الطرفين عملاً وجزاءً.

ويعبّر في مقام الجزاء للعبد بصيغة التفعيل لدلالتها على الوقوع.

والوفاء بالتعهّد العرفيّ، كما في:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أوفُوا بالعُقود ـ ٥ / ١.

ويا قومِ أوفُوا المِكْيالَ والمِيزانَ بالقِسط ـ ١١ / ٨٥.

فإنّ تعيين العقد والكيل والميزان من جهة الخصوصيّات مستند إلى العرف الموجود، فإنّ خصوصيّاتها تختلف باختلاف البلدان. والتعهّد بالأُمور العرفيّة لازم الوفاء بها عرفاً وشرعاً. فإنّ الشارع حكم بلزوم الوفاء بأيّ تعهّد معروف.

والوفاء بمطلق التعهّد، كما في:

وأوفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْؤولاً ـ ١٧ / ٣٤.

بَلَى مَن أوفَى بعَهدِهِ واتَّقى فإنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقين ـ ٣ / ٧٦.

ولكنَّ البِرَّ ... وأقامَ الصَّلوةَ وآتى الزَّكوٰةَ والمُوفُونَ بعَهدِهِم إذا عاهَدُوا ـ ٢ / ١٧٧.

فالوفاء بالعهد لازم، سواء كان في التعهّد لله أو للشرع أو للناس إذا كان معروفاً، ولزومه إلهٰيّ وشرعيّ وعقليّ وعرفيّ، إذا كان التعهّد بأمر معروف.

ويكفي في وجوب الوفاء بالعهد، ما يقول الله تعالى:

ومَن أوفَى بعَهدِه مِن الله ـ ٩ / ١١١.

فيدلّ بمفهوم المخالفة على قبح التخلّف والعصيان في قبال مطلق التعهّد.

والوفاء بالعهد التكوينيّ، كما في:

واللهُ خَلَقكُم ثُمّ يَتَوفّاكُم ومِنكُم مَن يُردُّ إلى أرْذَلِ العُمُر ـ ١٦ / ٧٠.

اللهُ يَتَوَفّى الأنفُسَ حينَ مَوتِها ـ ٣٩ / ٤٢.

والعهد هو التزام خاصّ في قبال شخص أو أمر، وهو إمّا بالتكوين أو بالقول. والتعهّد تفعّل ويدلّ على المطاوعة والإختيار، كما أنّ التوفّي أيضاً كذلك، فمعنى التعهّد، اختيار العهد وانتخابه. والتوفّي بمعنى انتخاب الوفاء واختياره.

ولمّا كان الخلق وتقدير إدامة الحياة ومقدار العمر والإنتهاء إلى الموت من الأُمور التكوينيّة: فيكون معنى التوفّي في هذا المورد، اختيار الوفاء والعمل بالتعهّد والإلتزام بإدامة هذه الحياة والإنتهاء إلى هذا الأجل، فيختار الوفاء وهو إتمام العمل بالتعهّد التكوينيّ.

ومن الأُمور التكوينيّة: ما يكون من آثارها وما يتعلّق بها وما يكون في إدامة الخلقة من ما وراء المادّة وعوالم الآخرة والثواب والعقاب وجزاء الأعمال في إدامة الحياة وتعيين البرنامج والشرع للخلق وتقدير أُمورهم وتبيين وظائفهم، فتشمل بعضاً من التشريعيّة.

مَن كانَ يُريدُ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها نُوَفِّ إليْهِم أعمالَهُم فيها ـ ١١ / ١٥.

وهوَ الّذي يَتَوَفّاكُم باللّيْلِ ويَعْلَمُ ما جَرَحْتُم بالنَّهار ـ ٦ / ٦٠.

فإنّ إتمام الأعمال الدنيويّة وتوفيتها بالجزاء، وهكذا اختيار العمل بالتعهّد والتقدير في نوم الليل: من لوازم التكوين.

حَتّى إذا جاءَ أحدَكُم الموتُ تَوَفَّته رُسُلُنا وهُم لا يُفرِّطون ـ ٦ / ٦١.

إنَّ الَّذينَ تَوَفّاهُم المَلائكةُ ظالمي أنفُسِهم قالوا فِيمَ كُنتُم ـ ٤ / ٩٧.

الَّذينَ تَتَوَفّاهُم المَلائكةُ طَيِّبينَ يَقولونَ سَلامٌ عَلَيكُم ـ ١٦ / ٣٢.

قُل يَتَوَفّاكُم مَلَكُ المَوت الَّذي وُكِّلَ بِكُم ثُمَّ إلى رَبِّكُم تُرْجَعُون ـ ٣٢ / ١١.

فَكَيفَ إذا تَوفَّتهُم المَلائكة يَضرِبونَ وُجوهَهُم وأدبارَهُم ذلكَ بأَنَّهُم اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ ـ ٤٧ / ٢٧.

سبق إنّ الملائكة مأخوذة من العبريّة، وإنّهم خلقوا ممّا وراء المادّة، منزّهين عن حدود المادّة وآثارها، وفيهم روحانيّة وصفاء وخلوص من الإنكدار والغشّ.

وللملائكة أنواع مختلفة بحسب كون كلّ نوع منها مَظهراً لصفة خاصّة من الصفات الجماليّة، وبهذا اللحاظ يوظّف كلّ نوع بوظيفة معيّنة على مقتضى فطرته وذاته، من الركوع، والسجود، والقيام، والتسبيح، وحمل العرش، وحفظ العباد، وإبلاغ الوحي، وسائر أنواع المأموريّة من جانب الله المتعال.

ومنهم المأمورون لقبض الأرواح:

تَتَوَفّاهُم المَلائكَة.

ولا يخفى أنّ الملائكة فانون في قبال عظمة الله عزّ وجلّ وإرادته ومشيّته، وهذا بمقتضى خلوصهم وصفائهم التامّ، فإنّهم مَجلى الصفات ومَظهر الجمال ومرآة الحقّ.

لا يَعصُونَ اللهَ ما أمَرَهُم ويَفْعَلونَ ما يُؤْمَرون ـ ٦٦ / ٦.

ولا يخفى أنّ مأموريّة الملائكة في موضوع التوفّي إنّما هو مخصوص بجهة القبض وأخذ الروح، لا بأصل الموت، بمعنى أنّ الحياة والموت بتقدير الله المتعال وبتكوينه وخلقه، وأمّا أخذ الروح وقبضه: فمفوّض إلى الملائكة الموظّفين المأمورين به.

اللهُ يَتَوَفّى الأنفُسَ حينَ مَوتِها.

جاءَ أحدَكُم الموتُ تَوفَّتهُ رُسُلنا.

الَّذي خَلَقَ المَوتَ.

وتأويل الملائكة بالقوى الروحانيّة كما في كلمات بعض من المدّعين للمعرفة: قصور عن العرفان الحقّ، فإنّ الأُمـور وجريانها في العوالم إنّما هي تتحقّق وتجـري بالأسباب، كما نرى في عالم المادّة من الريح والماء والنار والزلزلة وغيرها:

ولله جُنودُ السَّمٰواتِ والأرض.

أبَى اللهُ أن يُجرِي الأُمورَ إلّا بأسبابها.

فظهر أنّ التوفية في الموت بيد الله تعالى أوّلاً وبالذات، ونسبته إلى المـلائكة الموكّلين وغيرهم يكون بالعرض وفي المرتبة الثانية.

وأيضاً إنّ التوفية بمعنى إتمام العمل بالتعهّد المطلق، ولا يدلّ على الاماتة، كما في:

هوَ الَّذي يَتَوَفّاكُم باللّيل.

يا عيسى إنّي مُتَوفّيك ورافِعُكَ إليَّ ـ ٣ / ٥٥.

❊ ❊ ❊

وقب:

مقا ـ وقب: كلمة تدلّ على غَيبة في مَغابٍ. يقال: وقَب الشيءُ: دخل في وَقْبه، وهي كالنُّقرة في الشيء. ووقبَتْ عَيْناه: غارتا. ووقَب الشيء: نزل ووقع. وأمّا قولهم: إنّ الوَقْب هو الأحمق: فهو من الإبدال، والأصل وَغْب. ومِن شرّ غاسِق إذا وقب، قالوا: اللّيل إذا نزل.

صحا ـ الوَقْب من الجَبَل نُقرة (ثُقبة ووَهدة مستديرة) يجتمع فيها الماء. ووَقَبُ العين: نُقرتها. ووَقَبَ الشيءُ يَقِب وَقْباً: دخل، وقبَت الشمسُ: غابت ودخلت موضِعَها. ووقَب الظَلام: دخل على الناس. أوقبتُ الشيءَ: أدخلته في الوَقْبة.

لسا ـ الأوقاب: الكُوَى، واحدها وَقْب. وكلّ نَقر في الجسَد وَقْبٌ، كنقر العين والكَتِف. ووقَب الشيءُ يقِب وَقْباً: دخل، وقيل: دخل في الوَقْب، وأوقَب الشيءَ: أدخله في الوقب.

العين ٥/٢٢٨ ـ الوَقْب: كلّ قَلْت أو حُفرة، كقَلتٍ في فِهر، وكوقب المُدهُنَة. ووَقْبة الثَّريد: أُنقوعتَه.

أقول: الوَغْب: السقوط والضعف. والكُوَى جمع الكُوَّة: الخَرق يكون في الحائط. والقَلْت: كلّ نُقرة في صخرة أو غيرها. والفِهر: حَجَر رقيق تُسحق به الأدوية. والمُدهُنة: آلة الدَّهن. الأُنقوعة: كلّ محلّ يسيل إليه الماء من ثريد أو دُهن أو غيرهما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو دخول شيء في محلّ، ومن مصاديقه: تجمّع الماء في حُفرة. دخول القمر في ظلّ الأرض بالخسوف. كلّ نقرة ينزل فيها ماء أو دهن أو غيرهما. دخول الظلمة في الليل.

والوَقْب: في الأصل مصدر، ثمّ يطلق على كلّ محلّ يدخل فيه شيء، من ماء أو دُهن أو نور أو غير ذلك.

والفعل لازم. والإيقاب متعدٍّ بمعنى الادخال.

قُل أعوذُ برَبِّ الفَلَق مِن شَرّ ما خَلَق ومِن شَرّ غاسِقٍ إذا وَقَب ـ ١١٣ / ٣.

الفَلَق: إنشقاق مع حصول إبانة بين الطرفين، والإنفلاق هو السبب للوجود في أيّ عالم ولجميع الموجودات. والغَسَق: هو الظلمة النازلة المحيطة مادّيّةً أو معنويّةً.

قد ذُكر أوّلاً: ربّ الفلَق: إشارة إلى أنّ تربية المخلوقات الّتي توجد بانفلاق، إنّما هي من أوّل الأمر تحت نظره وسلطانه.

ثمّ استعيذ ثانياً به من شرّ تلك المخلوقات، أي من الشرور الّتي توجد في أثر سوء أعمالهم وخبث نيّاتهم، وهذه الشرور تؤثّر في نظم الحياة، وتوجب اختلالاً في الأُمور، ظاهراً وباطناً.

ثمّ استعيذ ثالثاً به من شرّ الغسق إذا وقب: فإنّ الغَسَق إذا دخل قلب العبد وأحاط به: يمنع عن ورود النور، بل يخرج النور أيّ مرتبة منه عن القلب، وبهذا ينقطع العبد عن تجلّي أنوار الحقّ وعن الإرتباط الباطني.

ولمّا كان المقام في مورد التربية وسير السالك: أُشير أوّلاً إلى أنّ الإنفلاق وظهور أوّل مرتبة من التربية، بل الإنفلاق في كلّ مرتبة منها بيد الربّ المتعال، فلابدّ من تحقّق التوجّه إليه، والإستعانة منه، والإستعاذة به من الموانع.

ثمّ أُشير إلى الموانع العامّة المواجهة في الخارج، من جانب الخلق في جهات مختلفة مادّيّة أو معنويّة.

ثمّ يشار إلى حدوث مانع أدقّ وأنفذ في القلب، بحيث يزيل الإقتضاء ويقطع الإرتباط فيما بين العبد والربّ، سواء كان حدوثه من الخارج أو من سوء النّيّات والأعمال.

فإنّ حدوث الظلمة مبدأ أيّ شرّ وفساد ومحروميّة.

ثمّ يشار إلى مصداقين من مصاديق الموانع المواجهة في السلوك، ليتوجّه إليهما السالك في سلوكه توجّهاً لازماً، وهما النفث والحسد، فقال تعالى:

ومِن شَرِّ النّفّاثاتِ فِي العُقَدِ ومِن شَرِّ حاسِد.

❊ ❊ ❊

وقت :

مقا ـ وقت: أصل يدلّ على حدِّ شيء وكُنهه في زمان وغيره. منه الوقت: الزمان المعلوم. والموقوت: الشيء المحدود. والمِيقات: المَصير للوقت. وقَت له كذا ووقَّته، أي حدَّده.

إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المؤمنينَ كتاباً مَوقوتاً ـ ٤ / ١٠٣.

العين ٥/١٩٩ ـ وقت: الوقت: مقدار من الزمان، وكلّ ما قدّرتَ له غاية أو حيناً فهو مُوقَّت. والمِيقات: مصدر الوقت، والآخرة مِيقات الخَلق. ومَواضع الإحرام مَواقيت الحاجّ. والهلال ميقات الشهر. وقوله تعالى:

وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ.

إنّما هو وُقِّتت، من الواو، فهُمِز.

صحا ـ الوقت: معروف. والمِيقات: الوقت المضروب للفعل، والموضعُ، يقال: هذا ميقات أهل الشام، للموضع الّذي يُحرِمون منه. وتقول: وقَتَه فهو مَوقوت، إذا بيّن للفعل وقتاً يُفعل فيه. والتَّوقيت: تحديد الأوقات، وقَّتُّه ليوم كذا مثل أجَّلتُه. والمَوقِت مَفعِل.

مصبا ـ الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما، وكلّ شيء قدَّرتَ له حيناً فقد وقَّتَّه توقيتاً، وكذلك ما قدّرت له غاية، والجمع أوقات. والميقات: الوقت، والجمع مواقيت. وقد استعير الوقت للمكان، ومنه مَواقيت الحجّ لمواضع الإحرام. ووقّت الله الصلاة توقيتاً، ووقَتها يَقِتها من باب وعد: حدّد لها وقتاً، ثمّ قيل لكلّ شيء

محدود: مَوقوت ومُوَقّت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو زمان محدود، بأيّ شيء كان، بفعل أو حادثة أو جريان أو غيرها.

والوقت مصدر ثمّ يطلق على ذلك الزمان المحدود، وهو مصداق لذلك المعنى المصدري. والتوقيت تفعيل ويدلّ على مبالغة وعلى أنّ النظر فيه إلى جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول به.

فإنَّكَ مِن المُنظَرين إلى يَوم الوَقتِ المَعلوم ـ ١٥ / ٣٨.

سأل إبليسُ أن يُطوِّل حياته إلى أن يُبعث الخلق أي يُختار رفعهم إلى الحساب ومشاهدة نتائج الأعمال، وهو يوم البعث والنشور.

وأجاب الربّ تعالى باستجابة مسؤوله إلى وقت معلوم، ولعلّه إنتهاء الحياة الدنيا، فإنّ إبليس لا يستطيع أن يعمل عملاً في البرزخ، فإنّ الهداية والإغواء إنّما يتحقّقان في عالم المادّة.

يَسألونَكَ عَن السّاعَةِ أيّانَ مُرسَٰها قُل إنَّما عِلمُها عِندَ رَبّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلّا هوَ ثَقُلَتْ في السَّمٰوات والأرض ـ ٧ / ١٨٧.

الإرساء: الإثبات والإستقرار. وأيّان: سؤال عن زمان مستقبل في مورد التفخيم والتعظيم. والتجلية: الإظهار.

والظاهر أنّ المراد من الساعة: هو البعث والنشور وظهور عالم نتائج الأعمال وشهود الحساب والثواب والعقاب، فإنّ الموت مشهود لكلّ من أفراد الناس،

وظهوره وفعليّته قريب ومحقّق إجمالاً.

وأمّا الساعة والقيامة الكبرى: فهي ممّا لا يَعلم وقتها إلّا الله المتعال، فعلم الساعة من العلوم الغيبيّة المختصّة بالله عزّ وجلّ، فيقول فيما بعد الآية:

قُل إنَّما عِلمُها عندَ الله ... ولَو كُنتُ أعلمُ الغَيبَ لاستَكثرتُ مِن الخير وما مسّني السُّوءُ ـ ٧ / ١٨٨.

والمُرْسَلاتِ عُرْفاً ... فإذا الجِبالُ نُسِفَتْ وإذا الرُّسُل أُقِّـتَتْ ـ ٧٧ / ١١.

الإرسال: إنفاذ مع كونه حاملاً لأمر، وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، من إنسان أو مَلك أو شيطان أو جماد.

قلنا في عذر وعصف: إنّ المرسلات هم النفوس الممتازة المجذوبة تكويناً قد أُرسلوا تكويناً مأمورين إلى إلقاء الذكر.

والمراد في قوله تعالى:

وإذا الرُّسُل أُقِّـتَتْ.

مطلق الرُّسُـل، فإنّ بظهور عوالم ماوراء المادّة: يعطّل الرسـالة وإلقاء الذكر، ويكون محدوداً بأوقات معيّنة لأغراض مخصوصة، كالشهادة وغيرها.

وكلمة أُقِّـتَتْ: أصلها وُقِّتت، أُبدلت الواو همزة كما في الوجوه والأُجوه، وهذا للتخفيف لفظاً، ولتقليل المعنى من جهة التشديد، والواو المـضمومة في أوّل الكـلمة يناسب قلبها حرفاً خفيفاً، فيقال في الوُراث التراث. والقلب متداول في جميع الألسنة واللغات والمكالمات، وهو أمر طبيعيّ جار فيها.

ثمّ إنّ تحديد الرّسل: من جهة إنبساط يوم الفصل وظهوره، فإنّ فيه يتميّز كلّ نفس ويتجلّى ما في باطنه ويظهر ما له وما عليه من المراتب والخصوصيّات ويُجزَى

كلّ بحسب كسبه وعمله وإيمانه، فلا يبق اقتضاء للرسالة والهداية والتبليغ:

لأيّ يَوم أُجِّلَتْ لِيَوم الفَصل ـ ٧٧ / ١٢ و ١٣.

وأمّا كلمة الميقات: قلنا في الوعد، إنّ مِفعالاً صيغة مخصوصة من أوزان إسم الآلة، كالمِرصاد والميراث والمفتاح، وتدلّ على آلة بها يستعان في العمل وبها يتحقّق الفعل في الخارج، وهذه الوسيلة تكون مختلفة باختلاف الموارد والمصاديق.

ولا تنحصر الوسيلة في آلة مخصوصة معيّنة، بل تصدق على كلّ شيء يتوسّل به إلى تحقّق فعل أو أمر في الخارج، كالميقات فإنّه وسيلة لتحقّق وقت معيّن وزمان محدود في الخارج.

فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أربعينَ لَيلةً ـ ٧ / ١٤٣.

فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِميقات يَوم مَعلوم ـ ٢٦ / ٣٨.

قُل إنَّ الأوَّلينَ والآخِرينَ لَمَجْمُوعونَ إلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلوم ـ ٥٦ / ٥٠.

إنَّ يومَ الفَصْلِ كانَ مِيقاتاً ـ ٧٨ / ١٧.

ولمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وكَلَّمهُ رَبُّه ـ ٧ / ١٤٣.

يسألونَكَ عَنِ الأهِلَّة قُل هي مَواقيتُ للنّاسِ والحجّ ـ ٢ / ١٨٩.

فهذه مواقيت يتوسّل بها إلى تحقّق زمان منظور معيّن: ففي الآية الأُولى والخامسة يستكشف به إلى تحقّق زمان المناجاة والارتباط. وفي الثانية يدلّ على وصول زمان المقابلة بين موسى والسحرة. وفي الثالثة والرابعة دلالة على بلوغ زمان الحساب والجزاء. وفي السادسة دلالة الأهلّة على وصول زمان المواعيد والمناسك للحجّ.

فهذه الأُمور آلات ووسائل لتعرفة الأزمنة المعيّنة المنظورة، وليست صيغة

الميقات مصدراً أو دالّة على المكان والزمان.

وإنّما الإشتباه نشأ من جهة إطلاق الصيغة على مكان، كما في مَواقيت الإحرام: ولكن الحقّ أنّ الصيغة كما قلنا تدلّ على الآلة والوسيلة من أيّ شيء كان، فالمكان المعهود في المورد آلة ووسيلة لبلوغ الزمان المنظور في الإبتداء والشروع في المناسك، فيلاحظ في الصيغة جهة الآليّة في البلوغ إلى زمان منظور.

إنَّ الصَّلاةَ كانَت عَلَى المُؤمنينَ كِتاباً مَوْقوتاً ـ ٤ / ١٠٣.

الكتاب بمعنى التثبيت وتقرير ما في النيّة خارجاً، وهو مصدر ويطلق على ما يكتب فيه مبالغة، فإنّ الملحوظ فيه هو الكتابة، وقد تجلّت الكتابة في الخارج بصورة المكتوب. والموقوت: هو المحدود بوقت.

* * *

وقد:

العين ٥/١٩٧ ـ وقدتُ النار وَقداً ووُقوداً، والصَّحيح الوُقود. والوَقْد: ما تَرى من لَهَبِها لأنّه إسم. أُولئكَ هُم وَقودُ النّار، أي حَطَبها. والمَـوقِد والمُستوقَد: مَوضع النار. وزَنْد مِيـقاد: سريع الوَرْي. وقلب وَقّاد: سريع التـوقّد في النَّشاط والمَضاء. ووَقَد الحـافِر يقِدُ: إذا تَلألأ بَصِيصُه، وفي كلّ شيء. ووَقْدة الصَّيْف: أشدُّ حرّاً. وقوله تعالى: يوقَد من شجرة: ردَّه على النور وأخرجه على التذكير. ومَن قرأ توقد: ردّه على النار. وتَوقَّد: ردّه على الكوكب أو على المصباح. وتَوقَّدُ: معـناه تَتَـوقّد، رَغْم إحدى التاءَين في الأخرى، وردَّه عل الزُّجاجة.

مقا ـ وقد: كلمة تدلّ على اشـتعال نار، وقدَتْ النار تَقِـدُ واتَّقدت وتَوقَّدت، وأوقدتُها أنا. والوَقود: الحَطَب. والوُقود فعلُ النار إذا وقدَتْ. والوَقَد: نفس النار.

مصبا ـ وقدَت النارُ وَقْداً من باب وعد، ووُقوداً. وأوقدتُها إيقاداً. ومنه على الاستعارة: كُلَّما أوْقَدوا ناراً للحَرْبِ أطْفَأها اللهُ، أي كلّما دبّروا مَكيدة وخديعة أبطَلها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحرّق في النار، والوُقود بالضمّ مصدر بمعنى الاشتعال. والوَقود صفة كالذَّلول، بمعنى ما يتوقّد ويتّصف بالوُقود، وهو تحرّق وتلألؤ في النار.

والتوقّد فيه معنى المطاوعة والإختيار، كالإتّقاد. والإستيقاد فيه معنى الطلب، أي طلب الإشتعال.

والوَقود ليس بمعنى الحطب، بل ما يكون مشتعلاً بالفعل حطباً أو غير حَطَب. وكذلك الوَقَد ليس بمعنى النار، بل النار من حيث اشتعالها، وهو مصداق الإشتعال.

والميقاد مفعال بمعنى وسيلة الوُقود وآلته.

والإيقاد يستعمل متعدّياً، كما في:

كُلَّما أوْقَدوا ناراً للحَرْبِ أطْفأها اللهُ ـ ٥ / ٦٤.

الَّذي جَعَلَ لَكُم مِن الشَّجَرِ الأخضر ناراً فإذا أنتُم منه توقِدون ـ ٣٦ / ٨٠.

أي أوقدوا نار البغضاء وأثاروا شرّاً وفتنة على المسلمين ليوجدوا محاربة واختلافاً، فالآية راجعة إلى اليهود، وإيقاد النار فيها أمر غير محسوس، وفي الآية الثانية محسوس.

فأوقِدْ لي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فاجْعَلْ لي صَرْحاً ـ ٢٨ / ٣٨.

أي أشعِل النار على الطّين ليصير آجراً متحجّراً، ثمّ اجعل منه صَرْحاً.

فاتَّقوا النّارَ الَّتي وَقودُها النّاسُ والحِجارة ـ ٢ / ٢٤.

إنَّ الَّذينَ كَفَروا... أُولئكَ هُم وَقودُ النّار ـ ٣ / ١٠.

وَيلٌ لِكُلّ هُمَزَةٍ لُمَزَة... لَيُنبذَنَّ في الحُطَمَة وما أدرَيٰكَ ما الحُطَمَة نارُ الله المُوقَدَة الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأفئِدَة ـ ١٠٤ / ٦.

سبق في النار: أنّه أعمّ من النار المادّيّ المحسوس والمعنويّ وما في عالم ماوراء المادّة، وكذلك التوقّد. وقلنا إنّ التوقّد هو تلألؤ في النار، ويتحقّق بعده الإشتعال ـ راجع النار.

والحَجَر مأخوذ من مادّة الحَجْر بمعنى الحفظ مع المحدوديّة، ولعلّ أصله صفة كالحسَن باعتبار صلابته طبعاً ومحفوظيّته ذاتاً. ومع هذا فيكون وَقوداً ومتوقّداً من النار وفي النار، سواء كان حجراً خارجيّاً أو شيئاً آخر كالحجَر في الصلابة والمحفوظيّة.

والحُطَمَة كالهُمَزة صيغة مبالغة من الحَطَم بمعنى كسر الهيئة وإزالة النظم عن الشيء. وقد فسّرت بنار الله الموقَدة، وهي النار الروحانيّة النافذة في الباطن، والمراد غضبه وعذابه الأليم وحدّة التضيّق والإنقطاع عن الرحمة الواسعة.

وهذا الحطم يناسب الهمز واللمز لعباد الله عزّ وجلّ وجمع الأموال ومنعها عن استفادة الفقراء المحرومين وكسر نظم حياتهم ومعاشهم.

الزُّجاجَةُ كأنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُبارَكَة زَيتونَة ـ ٢٤ / ٣٥.

سبق في الزجاجة والشجر ما يوضح تفسير الآية، فراجعها.

ويراد من هذه الكلمات مفاهيمها الروحانيّة، في ذيل نور الحقّ. فالشجرة مقام التجلّي والظهور الأعظم للنور فإنّ الشجر هو المتجلّي المتظاهر المتعالي لغة. والزجاجة عبارة عن عالم العقول والأرواح المجرّدة الفانية في النور، ولها المظهريّة التامّة. وفي

الزجاجة مصباح، وهو الإفاضة والرَّوح والإرادة ـ راجع الصبح والرود.

والتوقّد عبارة عن الإستنارة والإستفاضة والتجلّي.

والتعبير بالإيقاد دون التوقّد: إشارة إلى جهة الصدور من فاعل ولزوم نسبة الفعل إليه.

* * *

وقذ:

العين ٥/٢٠١ ـ الوقذ: شدّة الضرب، وشاة وقيذة موقوذة، أي مقتولة بالخشب. وتقول: وقذها يقِذها وَقْذاً، وهذا من فعل العُلوج، كذلك كانوا يَفعلون ثمّ يأكلون، فنهَى الله عنه وحرَّمه. وحُمِل فلان وقيذاً، أي ثقيلاً دَنِفاً مُشفِياً.

مصبا ـ وقَذه وَقْذاً من باب وعد: ضربه حتّى استرخَى وأشرف على الموت، فهو وقيذ ومَوقوذ. وشاة مَوقوذ: قُتِلت بالخشب أو بغيره فماتت من غير ذكاة. ووقذه النعاس: أسقَطه.

لسا ـ الوَقْذ: شدّة الضرب. والمَوقوذة: المضروبة حتّى تَموت ولم تُذكَّ. والوَقيذ من الرجال: البطيء الثقيل، كأنّ ثقله وضَعفه وقَذه. والوَقذ في الأصل: الضرب المثخِن والكسر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المضروب إلى أن يثقل ويسقط بالموت.

وبين المادّة وموادّ ـ الوكز، الوقص، الوقر، الوقط، الوغب، الوخز، وخض: تقارب من جهة اللفظ والمعنى، ويجمعها معنى الضرب والسقوط.

حُرِّمَتْ عَلَيكُم المَيْـتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِـنْزيرِ وما أُهِلَّ لِغَـيرِ اللهِ بِهِ والمُنْخَنِـقَةُ

والموقُوذَةُ والمُتَرَدِّيَةُ والنَّطيحَة ـ ٥ / ٣.

هذه المحرّمات ذكرت بالترتيب: ١ ـ محرّمة بالطبيعة بأن ماتت بجريان طبيعيّ من دون برنامج شرعيّ وذبح. ٢ ـ محرّمة بالطبع إذا انفصل جزء من الحيّ ثمّ زالت عنه الحياة وصار ميتة. ٣ ـ محرّمة بالتشريع، فهي تصير كالميتة كما في الخنزير. ٤ ـ ما تكون محرّمة بعنوان ثانويّ لا بالذات، كما إذا أُهلّ به لغير الله. ٥ ـ ما تكون ميتة بعمل ثانويّ إراديّ، كما في الخنق. ٦ ـ ما تكون ميتة بالتدريج لا دفعة، كما في الضرب والوقذ. ٧ ـ ما تكون ميتة بعمل طبيعيّ وجريان دفعيّ، كالسقوط. ٨ ـ ما تكون ميتة بجريان غير إراديّ ومواجهة ومقابلة من حيوان ينطحه. ٩ ـ ما يكون في مواجهة حيوان سبع وأكل منه شيئاً. ١٠ ـ وما يذبح على النُّصُب.

* * *

وقر:

مقا ـ وقر: أصل يدلّ على ثِقَل في الشيء، منه الوَقر: الثِّقَل في الأُذُن. يقال: وَقِرَتْ أُذنه تَوقَر وَقْراً. قال الكسائيّ: وُقِرَتْ أُذُنه فهي مَوقورة. والوِقر: الحِمل. ويقال: نَخلة موقَرة وموقِر، أي ذات حَمل كثير، ومنه الوَقار: الحِلم والرزانة. ورجل ذو قِرة، أي وَقور، يقال منه وقَر وَقاراً. وإذا أمرتَ قلتَ أُوقُر في لغة مَن قال أُومُر.

العين ٥/٢٠٦ ـ الوَقر: ثِقَل في الأُذن، تقول: وقَرت أُذني عن كذا تَقِر وَقْراً، أي ثقُلت عن سمعه. والوِقر: حِمل حمار وبِرذون وبَغل، كالوَسْق للبعير. وتقول: أوقرته، ونَخلة موقِرة حملاً، وتُجمع مَواقير. ويقال مُوقَرَة، كأنّها أوقَرَتْ نفسَها. والوَقار: السكينة والوَداعة. ووقّرت فلاناً: بجَّلته ورأيت له هَيبة وإجلالاً. وقوله تعالى:

وقَرْنَ في بُيوتكُنَّ.

من قرَّ يَقرُّ ومن قَرَى. وقَرن بالفتح من وَقَر يَقِرُ.

مصبا ـ الوِقر: حِمل البغل أو الحمار. ويستعمل في البعير، وأوقَر بعيرَه. ووَقِرَت الأُذنُ ووقَرت من بابي تعِب ووعد: ثقل سمعها. ووقرها الله من باب وعد، يستعمل لازماً ومتعدِّياً. والوَقار: الحلم والرزانة، وهو مصدر وقُر مثل جمُل جَمالاً. ويقال أيضاً: وقر يقِر من باب وعد فهو وَقور، والمرأة وَقور أيضاً، فَعول بمعنى فاعل، مثل صَبور وشَكور. والوَقار العظمة أيضاً. ووقَر وَقراً من باب وعد: جلس بوقار.

لسا ـ وقِرَتْ أُذنُه تَوقَرُ: صمَّتْ، ووقَرت وَقراً. ويقال: اللّهمّ قِرْ أُذُنه. والوِقر بالكسر: الثِّقل يُحمل على ظَهر أو على رأس. يقال: جاء يَحمل وِقره. وقيل: الوِقر: الحِمل الثقيل وجمعه أوقار. وقوله تعالى:

وقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ.

هذا من باب قرَّ يَقرُّ، كأنّه يريد اقرَرْن، فتحذف الراء الأُولى للتخفيف وتُلق فتحتها على القاف ويستغنى عن الألف. ويحتمل قراءة من قرأ بالكسر أيضاً أن يكون من إقرِرن على هذا كما قرئ فظَلتم تفكَّهون، بفتح الظاء وكسرها.

الفروق ١٦٦ ـ الفرق بين الحلم والوقار: أنّ الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلّة الحركة في المجلس. ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر وهو الحمل، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه.

والفرق بين الوقار والسكينة: أنّ السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاء في الخوف، فيكون هَيبة وغير هَيبة. ولا يكون الوقار إلّا هيبة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو ثَقالة تُحمل على شخص أو شيء، مادّيّاً أو معنويّاً. والثِّقَل يلاحظ في نفس الشيء ومن حيث هو. كما أنّ العظمة هو تفوّق قوّة وقدرة. والجلالة: عظم شأن ويكون في غير الأجسام ـ راجع العظم.

فالوقار في قبال الخفّة، كما أنّ العظمة في قبال الحقارة.

وأمّا أنّ الوَقور لا ينسب إلى الله تعالى ولا يسمّى به: فإنّ معنى المادّة كما قلنا هو ثقالة تحمل على غيره، وهذا المعنى غير مناسب له.

وأمّا التوقير: فهو بمعنى جعل ثقالة ووَقار له تعالى، لا بمعنى جعله تعالى وَقوراً وثقيلاً، قال تعالى:

ما لَكُم لا تَرجُونَ لله وَقاراً وقَد خلَقكُم أطواراً ـ ٧١ / ١٣.

أي وقاراً له في صفاته وأفعاله وخلقه وتقديره وتنظيمه، ويشاهدَ وقاره وعظمة مقامه من أطوار خلقه في أنفسكم وفي السّماوات والأرض.

إنّا أرْسَلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذيراً لتُؤمِنوا باللهِ ورَسولِهِ وتُعزِّروهُ وتُوقِّروهُ وتُسبِّحوهُ بُكْرةً وأصيلاً ـ ٤٨ / ٩.

أي بأن تجعلوه ذا وقار له، بتعظيم مقاماته وتجليل شأنه ومعرفة صفاته وأفعاله ودقائق صنعه ولطائف حكمته وتقديره.

والتوقير في الآية الكريمة مذكورة بعد التعـزير وهو الذبّ والتقوية كما سبق، وفي إدامة التقوية لازم أن يجعل ذا وقار وثقالة في آثاره.

وقالوا قلوبُنا في أكِنَّةٍ ممّا تَدعونا إليهِ وفي آذانِنا وَقْرٌ ـ ٤١ / ٥.

إنّا جَعَلْنا عَلَى قلوبِهم أكِنَّةً أن يَفقهوهُ وفي آذانِهم وَقْراً ـ ١٨ / ٥٧.

الأكِنّة جمع الكِنّ، وهو بمعنى الغطاء الساتر الحافظ. وغطاء القلب لابدّ أن يكون أمراً معنويّاً ليستره ويحفظه عن الفهم والمعرفة والإيمان، وهذا انكدار وقساوة وظلمة حاصلة من سوء الأعمال.

وهكذا الوَقر في الآذان، وهو ثقالة عارضة تُحمل على الأُذن وتمنعها عن سماع الحقّ والصواب. وهذا الوقر إنّما يحصل في أثر إنكدار القلب ومحجوبيّته وكونه في كِنان، وعلى هذا يذكر بعده.

فإنّ الحاكم على الحواسّ، بل المدرِك في الحقيقة هو القلب أي الروح الإنسانيّ المجرّد الّذي هو حقيقة الإنسان، وهو في وحدته وتجرّده كلّ القوى والحواسّ، والحواسّ الظاهريّة إنّما هي وسائل وآلات بالنسبة إلى هذه الحياة الدنيويّة المادّيّة، وأمّا الحياة الروحانيّة والأصوات والمدرَكات في ماوراء المادّة وعن العوالم اللطيفة المعنويّة: فلا تحتاج إلى هذه الحواسّ والقوى الظاهريّة.

والذّارِياتِ ذَرْواً فالحامِلاتِ وِقراً.

الوقر بالكسر هو الثِّقل الّذي يُحمَل إلى شخص أو شيء. سبق في الذري والقسم: أنّ الذاريات بإطلاقها تشمل كلّ شيء تثير وتنشر فيوضات وأنواراً روحانيّة أو مادِّيّة فيما بين الخلق والعوالم، من شموس أو ملائكة أو نفوس زكيّة أو أنبياء مبعوثين.

وحملهم الوِقر إمّا بحسب الوظيفة التكليفيّة أو التكوينيّة، وسواء كان أمراً مادّيّاً كالنور والحرارة، أو معنويّاً كالعلوم والمعارف.

❊ ❊ ❊

وقع:

العين ٥/١٧٦ ـ الوَقع: وَقعة الضرب بالشيء. ووَقْع المطر، ووَقْع حوافِر الدابّة، يعني ما يُسمَع من وَقعه. ويقال للطَّير إذا كان على أرض أو شجر: هنّ وقوع ووُقَّع، والواحد واقِع. والمِيقعة: المكان الّذي يقع عليه الطائر. والواقِعة: النازلة الشديدة من صروف الدهر. وفلان وُقَعة في الناس ووَقّاع فيهم، أي يغتابهم. ووقَع الشيء يقع وُقوعاً، أي هُويّاً. والوِقاع: المواقَعة في الحرب. والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه. وتوقّعت الأمرَ أي انتظرته.

مقا ـ وقع: أصل واحد يَرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء. يقال: وقع الشيء وُقوعاً فهو واقع. والواقعة: القيامة، لأنّها تقع بالخلق فتغشاهم. والوقعة: صَدمة الحرب. والوقائع: مَناقِع الماء المتفرّقة، كأنّ الماء وقَع فيها. ومَواقع الغيث: مَساقطُه، ومَوقَعة الطائر: موضعه الّذي يقع عليه. ووقَع الغيثُ: سقَط متفَرِّقاً، ومنه التوقيع: أثر الدَّبَر بظَهر البَعير.

مصبا ـ وقَع المطر يقع وَقْعاً: نزل. ولا يقال سقط المطر. ووقع الشيء: سقط. ووقَع فلان في فلان وُقوعاً ووَقيعةً: سبّه وثلَبه. ووقَع في أرض فلاة: صار فيها. ووقع الصيد في الشَّرَك: حصل فيه. ووقَع على امرأته: جامعها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزول وتثبّت. ففيه قيدان. ومن مصاديقه: نزول المطر متمكّناً في الأرض. وهكذا في الطير إذا نزلت وتمكّنت في أرض أو شجر. والنازلة إذا نزلت بشدّة مؤثّرة في النفوس أو في محيط معيّن. وكلام سوء مرتبط بغيره

بسبّ أو افتراء أو رمي بقبيح. وحصول صيد في شَرك. والمجامعة. والمواقعة في الحرب.

أمّا إذا لم يلاحظ القيدان: فيكون الإستعمال تجوّزاً، كما في إرادة مطلق النزول أو الثبت أو السقوط أو مَعانٍ اُخر.

والإيقاع: متعدّ، بمعنى جعل شيء واقعاً، وبهذا المعنى يستعمل في الإيقاعات من المعاملات، بوقوعه من جانب الفاعل فقط.

والتوقيع: يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، ومن ذلك المعنى: التوقيع الصادر من أمير أو وليّ يوجد أثراً.

والمواقعة: تدلّ على إستمرار في وقوع أمر، ومنه المجامعة.

والتوقّع: يدلّ على اختيار لوقوع شيء وانتخاب ذاك الطرف. ومن هذا المعنى الانتظار حتّى يحصل الأمر المنظور.

فالوقوع في الرجس والعذاب، كما في:

قالَ قَد وقع عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجْسٌ وغَضَب ـ ٧ / ٧١.

ولَمّا وقَع عَلَيهِم الرِّجزُ قالوا يا موسى ـ ٧ / ١٣٤.

سأَلَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ للكافرين ـ ٧٠ / ١.

يراد نزول الرجز والعذاب والرِّجس واستقرارها عليهم.

وفي الأجر والحقّ، كما في:

ومَن يَخرجْ مِن بَيته مُهاجِراً إلى الله ورَسوله ثُمّ يُدركْه المَوتُ فَقَد وقَع أجـرَه عَلَى الله ـ ٤ / ١٠٠.

فَوَقَع الحقُّ وبَطَل ما كانوا يَعمَلون ـ ٧ / ١١٨.

يراد نزول الأجر والحقّ واستقرارهما.

وفي الوقوع مادّيّاً، كما في:

ويُمسِكُ السَّماءَ أن تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلّا بإذنِه ـ ٢٢ / ٦٥.

وإذ نَتقنا الجبَلَ فَوقَهم كأنَّهُ ظُلَّة وظنّوا أنَّهُ واقع بِهم ـ ٧ / ١٧١.

والوقوع فيما وراء المادّة، كما في:

إذا وَقَعَت الواقِعَةُ لَيسَ لوَقْعَتِها كاذِبَة ـ ٥٦ / ١.

فإذا نُفِخَ في الصُّورِ نَفخةٌ واحدةٌ... فيومئذٍ وقَعَتِ الواقِعة ـ ٦٩ / ١٥.

والوقوع الروحانيّ، كما في:

والذّارِيات ذَرواً... إنَّما توعَدون لَصادِق وإنَّ الدِّين لَواقِع ـ ٥١ / ٦.

والمراد من الواقعة: مطلق ما يظهر في الخارج ويستقرّ فيه، وهو أعمّ من حصول الموت الشخصيّ أو الموت العموميّ أو ظهور عالم البعث، وإنّما يتعيّن المعنى بقرائن كلاميّة. كما أنّ ذكر نفخ الصور يدلّ على أنّ المراد في الآية الكريمة: هو البعث بعد الموت.

والدِّين سبق إنّه خضوع وانقياد في قبال مقرّرات معيّنة، والمراد هو ذلك الخضوع التامّ للموجودات وظهور هذا الإنقياد في ذلك اليوم في أثر مالكيّته المطلقة وحكومته التامّة:

مالكِ يَومِ الدِّين.

فظهر أنّ من الأُمور المحقّقة الثابتة الحقّة الّتي لا بدّ لنا من التوجّه والإعتقاد بها: هو وقوع الجزاء رحمة أو عذاباً، ووقوع الموت وحصول عوالم ما وراء المادّة من الحشر والنشر، وتحقّق الخضوع التامّ فيها.

ولا يخفى أنّ هذا العالم المادّيّ الدنيويّ المحسوس: في تعقيب عالم الجـنين وفي مرتبة تكميله وتتميمه، وإذا كان عالم الجنين منقطعاً ولم يحصل له إستدامة إلى أن يبلغ هذا العالم المحسوس: فيكون تحقّقه ووجوده بلا فائدة ولغواً وعبثاً، لا يترتّب عليه أثر إلّا المضيقة والإبتلاء الشديد والتحمّل الأكيد على الوالدة والمولودة.

وكذلك هذه الدنيا إذا كانت فانية غير مستمرّة، ولا تتحوّل إلى عالم الآخرة: فتكون تلك الحياة خسارة تامّة لا فائدة فيها ولا يبقى أثر منها إلّا الشدائد والإبتلاءات المستمرّة الملازمة، ولا يرى فيها إلّا تجـرّع المصـائب وتحمّل المشـاقّ والصّـبر على الحوادث المواجهة، ولا تنتج إلّا تعباً وألماً وداء ومكابدة.

يا قومِ إنَّما هذه الحياةُ الدُّنيا مَتاعٌ وإنَّ الآخِرَةَ هي دارُ القَرار ـ ٤٠ / ٣٩.

بَل الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بالآخِرَةِ في العَذابِ والضَّلالِ البَعيد ـ ٣٤ / ٨.

* * *

وقف:

مقا ـ وقف: أصل واحد يدلّ على تمكّث في شيء، ثمّ يقاس عليه، منه وقفت أقِف وقوفاً. وكلّ شيء أمسكتَ عنه فإنّك تقول أوقفتُ. ومَوقِف الإنسان وغيره: حيث يَقف.

مصبا ـ وقفت الدابّةُ وقفاً ووقوفاً: سكَنَتْ. ووقفتها أنا، يتعدّى ولا يتعدّى. ووقفت الدار وقفاً: حبستُها في سبيل الله. وشيء موقوف، ووَقفٌ أيضاً تسمية بالمصدر، والجمع أوقاف. ووقفتُ الرجلَ عن الشيء وقفاً: منعته عنه، وأوقفت الدار والدابّة، لغة تميم، والأصمعيّ أنكرها وقال: الكلام وقفت. وأوقفت عن الكلام: أقلعت عنه، وكلّمني فلان فأوقفت، أي أمسكت، والفصيح وقفت في جمـيع الباب، إلّا في قولك ـ ما أوقَفك هاهنا، فإن سألتَ عن شخص قلتَ مَن وقفك. ووقفتُ بعرفات وقوفاً:

شهدت وقتها. وتوقّف عن الأمر: أمسك عنه.

العين ٥/٢٢٣ ـ الوَقف مصدر قولك وقفت الدابّةَ ووقفت الكلمةَ وقفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً قلت: وقفتُ وُقوفاً. فإذا وقّفتَ الرجلَ على كلمة قلتَ وقّفته توقيفاً، ولا يقال: أوقفت إلّا في قولهم أوقفت عن الأمر، إذا أقلعت عنه.

لسا ـ الوقوف: خلاف الجُلوس، وقَف بالمكان، فهو واقِفٌ والجمع وُقْف ووُقوف. والمَوقِف: الموضع الّذي تقف فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إقامة في تلبّث، ويلاحظ في الأصل وجود القيدين. ومن مصاديقه: وقف الدار، وقف الدابّة، وقوف بعرفات أو بمنى، والإمساك في كلام أو عمل بإدامة المنع.

فالإقامة في كلّ شيء باقتضاء حاله ووجوده، كإقامة الصلاة، وإقامة الجدار، وإقامة الحدود، وإقامة الشهادة.

ولَو تَرَى إذ وُقِفوا عَلَى النّارِ فقالوا يا لَيْتَنا نُرَدّ ـ ٦ / ٢٧.

ولَو تَرَى إذ وُقِفوا عَلَى رَبِّهِم قالَ أليْسَ هذا بالحقّ ـ ٦ / ٣٠.

ولَو تَرَى إذِ الظّالِمون مَوقوفونَ عِندَ رَبِّهِم ـ ٣٤ / ٣١.

فاهْدُوهم إلى صِراطِ الجَحيمِ وقِفوهُم إنَّهُم مَسْؤولون ـ ٣٧ / ٢٤.

التعبير بصيغة المجهول وبإسم المفعول: إشارة إلى أنّ الله تعالى في القيامة مالك مطلق وله الإختيار التامّ، والناس مقهورون تحت إرادته وحكمه وسلطانه:

مالِكِ يَومِ الدِّين.

وفي الآية الرابعة: تصريح بهذا المعنى، حيث أمر المأمورين بإيقافهم.

* * *

وقى:

مقا ـ وقى: كلمة واحدة تدلّ على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقِيه وَقياً، والوقاية: ما يَقي الشيء. واتّقِ الله: تَوقَّه، أي اجعل بينك وبينه كالوِقاية. قال النبيّ (ص): اتّقوا النّارَ ولو بشِقّ تَمَرة.

مصبا ـ وقاه الله السوءَ يقيه وِقاية: حفظه. والوقاء: مثل كتاب، كلّ ما وقيتَ به شيئاً. وروي عن الكسائي: الفتح في الوَقاية والوَقاء أيضاً. واتّقيت الله اتّقاءً، والتقيّة والتقوى إسم منه، والتاء مبدلة من واو، والأصل وَقْوى، ولزمت التاء في تصاريف الكلمة. والواقي: قيل هو الغراب.

العين ٥/٢٣٨ ـ كلّ ما وَقى شيئاً: فهو وِقاء له ووِقاية، تقول تَوَقَّ الله يا هذا، ومَن عصَى الله لم تَقِـه منه واقية إلّا بإحداث توبـة، ورجل تقيّ وَقِيّ: بمعنىً. والتَّقوى في الأصل وَقوى، من وقيت، فلمّا فُتحت أُبدلَتْ تاءً فتُركت في تصريف الفعل في التُّقى والتقوى والتُّقاة والتقيّة، وإنّما التُّقاة على فُعَلة مثل تُهَمَة، ولكن خُفّفت فلُيِّن ألفها.

لسا ـ وَقى: وقاه الله وقياً ووقايةً وواقية: صانه. وقيتُ الشيءَ إذا صُنتَه وسترته عن الأذى. وتوقَّى واتَّقى بمعنىً. وفي الحديـث: كنّا إذا احمرَّ البأس اتّقينا برسول الله (ص).

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ الشيء عن الخلاف والعصيان في الخارج

وفي مقام العمل، كما أنّ العفّة حفظ النفس عن تمايلاته وشهواته النفسانيّة.

والتقوى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد، والجامع هو صيانة الشيء عن المحرّمات الشرعيّة والعقليّة، والتوجّه إلى الحقّ وإلى تطهير العمل وإلى الجريان الطبيعيّ المعروف.

ويقابله الفجور: وهو انشقاق حالة الإعتدال والجريان الطبيعيّ المعروف وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً.

قال تعالى:

والشَّمسِ وضُحَاها ... فألهَمَها فُجورَها وتَقواها ـ ٩١ / ٨.

أم نَجْعَلُ المُتَّقينَ كالفُجّار ـ ٣٨ / ٢٨.

فهذه المقابلة تدلّ على أنّ التقوى خلاف الفجور وظهورِ الفسق.

فالوِقاية الطبيعيّة، كما في:

فَوَقاهُ اللهُ سَيِّئاتِ ما مَكَروا ـ ٤٠ / ٤٥.

وَجَعَلَ لَكُم سَرابيلَ تَقيكُم الحَرَّ وسَرابيلَ تَقيكُم بأسَكُم ـ ١٦ / ٨١.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا قُوا أنفُسَكُم وأهليكُم ناراً ـ ٦٦ / ٦.

ووَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الجَحيم ـ ٥٢ / ١٨.

فيراد وقاية النفس عمّا لا يلائمه من سوء الخيانة والمكر، ومن الشدّة المواجهة والحرّ والبرد، ومن النار والعذاب.

فهذه كلّها من مصاديق مطلق مفهوم التقوى.

ومَن يوقَ شُحَّ نَفسِه فأُولئكَ هُم المُفلِحون ـ ٥٦ / ٩.

وحفظ النفس عن الشحّ وهو البخل الشديد: عبارة عن حفظه في مقام العمل والإظهار.

والإتّقاء: إفتعال ويدلّ على اختيار التقوى والعمل بمقتضاه.

فَمَن اتَّقى وأصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم ولا هُم يَحزَنون ـ ٧ / ٣٥.

لَيسَ عَلَى الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا إذا ما اتَّقَوا وآمَنوا وعَمِلوا الصّالِحاتِ ثُمّ اتَّقَوْا وآمَنوا ثُمَّ اتَّقَوا وأحسَنُوا ـ ٥ / ٩٢.

يذكر في هذه الآية الكريمة ثلاث مراحل للتقوى:

١ ـ اتَّقَوا وآمَنوا وعَمِلوا الصّالحات: يراد الإتّقاء (حفظ النفس عن الخلاف) في مورد ـ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالِحات، والإتّقاء في ذلك المورد أعمّ من حفظ النفس من جهة الأعمال والأخلاق، فيشمل المرتبتين الأُولى والثانية من مراحل السلوك.

٢ ـ ثُمَّ اتَّقَوا وآمَنوا: يراد الإتّقاء في المرتبة الثالثة من مراحل السلوك، وهي المجاهدة في رفع الأنانيّة والوصول إلى مقام الفناء في قبال عظمة الحقّ المتعال. وقد عبّر عنها بحفظ النفس عن ظهور الميل والتوجّه إلى النفس أي محو الأنانيّة مع إدامة الإيمان.

٣ ـ ثُمَّ اتَّقَوا وأحْسَنوا: وهذا هو الإتّقاء في المرتبة الرابعة، أي حفظ النفس عن الخلاف في المرحلة الرابعة من السلوك، وهي التهيّؤ في الخدمة، والإستعدادُ للعمل بالوظائف الإلهيّة في الجامعة.

والمراد من الإحسان هو هذا العمل والخدمة والإرشاد في الإجتماع.

وعبّر في هذه المرتبة بالإتّقاء مقارناً بالإحسان إلى الخلق: فإنّها مرحلة السفر

من الله تعالى إلى الخلق، ويلاحظ فيها التوجّه إلى الارشاد والخدمة على ما تقتضي الوظائف والتكاليف الإلهيّة.

بخلاف المراحل السابقة الملحوظ فيها الإيمان والتوجّه الخالص.

ولا يخفى أنّ هذه المراحل الأربع مع ضميمة مرحلة أوّليّة بالإعتقاد والتوجّه إلى المبدأ والمعاد، والتمايل عن الدنيا والمادّة: تكون خمس مراحل، كما أشرنا إليها في مطاوي الكتاب. راجع النزع.

والطعام أعمّ من المادّيّ والمعنويّ.

فظهر أنّ الإتّقاء ملازم للمؤمن من ابتداء ظهور الإيمان إلى البلوغ بكماله، في كلّ مرتبة باقتضاء تلك المرتبة، فإنّ حفظ النفس إمّا من العذاب والنار، وإمّا من سخط الله وخلافه تعالى، أو من البُعد والمحجوبيّة وفي الله ولله عزّ وجلّ.

وكما أنّ الإتّقاء من الشرور والآفات المواجهة المادّيّة، لازم لكلّ أحد: كذلك الإتّقاء من أنحاء الضرر والمضيقة والعذاب الروحانيّة.

ويتعيّن المراد من أقسام الإتّقاء بالقرائن الحاليّة والمقاليّة والمقاميّة، كما إذا كان الكلام في مورد المؤمن وفي حقّه، أو مرتبطاً بالأُمور الروحانيّة، أو يذكر له آثار وعواقب معنويّة.

ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مَخْرجاً ويَرزُقْه مِن حيثُ لا يَحْتَسِب ـ ٦٥ / ٢.

ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مِن أمْرِهِ يُسْراً ـ ٦٥ / ٤.

فالتقوى أوّل مرحلة في مقام السير إلى الله تعالى، وبتحقّقه ترتفع الموانع، ويوجد الإقتضاء للعمل الصالح في أيّ مرتبة كانت.

وتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيرَ الزّاد التَّقوى واتَّقونِ يا أُولي الألباب ـ ٢ / ١٩٧.

وعلى هذا كان أهمّ دعوة الأنبياء وأوّل إرشادهم هو التقوى، كما قال تعالى:

إذ قالَ لَهُم أخوهُم نوحٌ ألا تتَّقون ـ ٢٦ / ١٠٦.

إذ قالَ لَهُم أخوهُم هودٌ ألا تتَّقون ـ ٢٦ / ١٢٤.

إذ قالَ لَهُم أخوهُم صالحٌ ألا تتَّقون ـ ٢٦ / ١٤٢.

إذ قالَ لَهُم أخوهُم لُوطٌ ألا تتَّقون ـ ٢٦ / ١٦١.

إذ قالَ لَهُم شُعَيبٌ ألا تتَّقون ـ ٢٦ / ١٧٧.

وإنَّ إلياسَ لَمِنَ المُرْسَلين إذ قالَ لقَومِهِ ألا تتَّقون ـ ٣٧ / ١٢٤.

والعاقبةُ للمُتَّقين ـ ٢٨ / ٨٣.

* * *

وكأ:

مقا ـ وكا: أُصيل يدلّ على شدّ شيء وشِدّة. منه الوِكاء: الّذي يُشد به، تقول: سألته فأوكَى عليَّ، أي بخِل، كأنّه قد شدّ. ومن الباب: توكّأتُ على كذا، أي إتّكأت، لأنّه يتشدّد به ويتقوّى به. وأوكأت فلاناً إيكاءً، أي نصبت له متَّكَأً.

مصبا ـ الوِكاء مثل كتاب: حَبل يُشدّ به رأس القِربة. وقوله: العينانِ وِكاء السَّهِ (لغة في الإست والسَّه بمعنى العجز)، فيه إستعارة لطيفة. والجمع أوكِية، مثل سِلاح وأسلِحَة. وأوكيتُ السِّقاء: شددت فمه بالوِكاء، ووكيته من باب وعد لغة قليلة. وتَوكّأَ على عصاه: اعتمد عليها. واتَّكأ: جلس متمكّناً. وفي التنزيل:

وسُرُراً عَلَيْها يتَّكِئون ـ ٤٣ / ٣٤.

أي يَجلِسون. وقال: وأعتدَتْ لهنَّ متَّكَأً، أي مَجلِساً يَجلسنَ عليه. قال ابن

الأثير: والعامّة لا تعرف الإتّكاء إلّا الميل في القعود معتمِداً على أحد الشِّقّين، وكلّ من اعتمد على شيء فقد إتّكأ عليه.

العين ٥ / ٤٢٢ ـ أوكأت فلاناً إيكاءً: نَصبت له متَّكَأً. واتّكأته: حملته على المتَّـكَأ. فحوَّلوا الواو تاءً وأدغموها. والمَواكِئُ جمع المتَّـكأ. والتَّوكُّؤ: التّحامل على العصا.

لسا ـ تَوكَّأَ على الشيء واتَّكأ: تَحمّل واعتـمد. والتُّكَأَة: العصا يُتَّـكأ عليه، ورجل تُكَأَة: كثير الإتّكاء، والتاء بدل من الواو. والموضع مُتَّكأ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو استقرار وتمكّن في استناد إلى شيء. سواء كان الإستناد باليد كما في الإستناد على العصا وغيره، أو بتمكّن وجلوس كما في الإتّكاء على السُّرُر، أو باسـتناد جنب كما في الإتّكاء على بساط، أو باسـتناد الرأس كما في المتّكَأ الّذي يوضع تحت الرأس أو الجنب.

وقد اختلطت مفاهيم اللغتـين الوكى والوكأ مهمـوزاً وناقصاً في كتب اللغـة، وبينهما إشتقاق أكبر، والوكي بمعنى الشدّ.

وسـبق في سـند: الفرق بين موادّ الإسـتناد والإعتماد والركون والتمكّن. فإنّ التمكّن: يلاحظ فيه مطلق الاسـتقرار. وفي الركون: يلاحـظ ميل مع سـكون. وفي الإعتماد يلاحظ اتّكاء في النفس واختيار التمايل والقصد مع ركون.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالشدّ أو بالإعتماد: ليس على الحقّ الدقيق. والأحسن التفسير المـذكور: بأنّه تمكّن مع اسـتناد إلى شيء، فإنّ الاسـتناد هو الاتّكاء بطور

مطلق مادّيّاً أو معنويّاً.

فالإتّكاء على العصا، كما في:

وما تِلْكَ بيَمينِكَ يا موسى قالَ هيَ عَصايَ أتَوَكَّأُ عَلَيها وأهُشُّ بها عَلَى غَنَمِي ـ ٢٠ / ١٨.

فالتوكّؤ تفعّل ويدلّ على المطاوعة والإختيار في الإستناد.

والإتّكاء على السُّرُر، فكما في:

ولِبُيوتهم أبواباً وسُرُراً عَلَيها يَتَّكِئون ـ ٤٣ / ٣٤.

مُتَّكئينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَة ـ ٥٢ / ٢٠.

عَلَى سُرُرٍ مَوضونَةٍ مُتَّكِئينَ عَلَيْها مُتقابِلين ـ ٥٦ / ١٦.

السُّرُر جمع السرير: بمعنى ما يُستقرّ عليه جسمانيّاً أو روحانيّاً، باعتبار كون السرير الجسمانيّ مستوراً بالفُرُش والنمارق والزرابيّ، وهي كما في السرر الروحانيّة الأصيلة في المورد: في باطن هذه الفُرش وتحتها، وسبق أنّ المراد من السرر الروحانيّة: هي الصفات والسرائر الباطنيّة، وهذه السرائر النورانيّة هي الّتي يستند إليها المؤمن ويتّكئ عليها في عوالم ماوراء المادّة، وليس العيش فيها إلّا مستنداً على هذه السرائر.

هُم وأزواجُهم في ظِلالٍ عَلَى الأرائِكِ مُتَّكِئون ـ ٣٦ / ٥٦.

مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الأرائكِ لا يَرَونَ فيها شَمْساً ولا زَمْهَريراً ـ ٧٦ / ١٣.

الأرائك: جمع الأريكة بمعنى ما يُقام ويُهيَّأ كالفريضة بمعنى ما يُفرض، فتشمل السرير والفرش والكرسيّ والبِساط والحَجَلة للعروس.

فيراد من الأرائك: ما يكون مصداقاً للإقامة والإستناد عليه أو إليه بأيّ جانب، بظَهر أو بجَنب أو بسائر الأعضاء، جسمانيّة أو روحانيّة ممّا وراء عالم المادّة، بقرينة

قوله تعالى:

لا يَرَوْنَ فيها شَمْساً ولا زَمْهَريراً.

فإنّ عالم المادّة لا تخلو من شمس أو زمهرير.

فالأريكة كلّ ما يُهيّأ للجلوس والإقامة عليه من سرير أو كرسيّ أو حَجَلة أو مكان مخصوص مناسب لشخص.

وفي عالم ماوراء المادّة: عبارة عن المقامات الروحانيّة والمراتب المعنويّة الّتي تحصّلت للأفراد في أثر مجاهدات في الله وفي نتيجة أعمال وطاعات خالصة وبتزكية وتهذيب للنفوس، إلى أن تبلغ إلى غرفات فيها تهيّأت أنواع وسائل العيش والحياة الروحانيّة، وتكون هذه المنازل كالحَجَلة للعروس.

جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحةً لَهُم الأبوابُ مُتَّكئينَ فيها يَدعُونَ فيها بفاكِهةٍ كَثيرةٍ وشَرابٍ وعندَهُم قاصِراتُ الطَّرْف ـ ٣٨ / ٥١.

والإتّكاء على فرش ورفرف، كما في:

مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إسْتَبْرَق ـ ٥٥ / ٥٤.

مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفرفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِيٍّ حِسان ـ ٥٥ / ٧٦.

راجع فرش ورفرف.

فالإتّكاء هو استناد إلى أيّ شيء مع حصول استقرار. ثمّ إنّ التّوكؤ تفعّل ويدلّ على مطاوعة التفعيل، أي مطاوعة في قبال التعدية والتأثير، فيقال: صرّفته فتصرَّف، أي طاوع التصريف. والإتّكاء إفتعال ويدلّ على مطاوعة أصل الفعل مجرّداً، أي المطاوعة في قبال نسبة الفعل المجرّد، فيقال: وصلته فاتّصل، أي طاوع الوصل، ومعنى المطاوعة هو الموافقة، وهذا غير القبول.

والتعبير في أخذ العصا بالتوكّؤ (أتوكّؤ): إشارة إلى أنّ استناد موسى (ع) إلى العصا كان لمطاوعة جعلهذا عصاً. بخلاف التعبير في مورد الاستناد إلى السرر والأرائك بالإتّكاء، فيدلّ على اختيار أصل الفعل لأهل الجنّة، فإنّ الجنّة لا تناسب وقوع الفعل فيها في أثر تأثير وتعدية، بل إنّهم مختارون في جريان العيش فيها.

❊ ❊ ❊

وكد:

مقا ـ وكد: كلمة تدلّ على شدّ وإحكام. وأوكِدْ عقدَك، أي شُدَّه. والوِكاد: حَبل تُشدّ به البقرة عند الحَلْب، ويقولون: وكَد وكْدَه، إذا أمَّه وعُنِي به.

صحا ـ وكَّدْتُ العهدَ والسَّرْجَ توكيداً وأكَّدته تأكيداً، بمعنىً، وبالواو أفصح، وكذلك أوكَده وآكَده إيكاداً فيهما، أي شدّه. وتَوكَّد الأمر وتأكّدَ بمعنىً. وقولهم وكَد وَكْده، أي قصَد قصده.

العين ٥/٢٩٧ ـ أكّدت العقد واليمينَ: وثّقتُه، ووكّدت لغة، والهمزة في العقد أجود.

مفر ـ وكّدتُ القولَ والفعلَ وأكَّدتُه: أحكمته. قال الخليل: أكَّدت في عقد الأيمان أجود ووَكَدتُ في القول أجود.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّ في إحكام. ومن مصاديقه: التوكيد في العقد، أو العهدِ، أو اليمين، أو السرج، أو البقر المتوحّش، أو القول، أو العمل، أو القصد والهمّ القاطع.

وأوفُوا بعَهْدِ اللهِ إذا عاهَدْتُم ولا تَنقُضوا الأيْمانَ بعدَ تَوكيدها وقَد جَعَلتُمُ اللهَ عَلَيكُم كَفِيلاً ـ ١٦ / ٩١.

توكيد اليمين وقوعه على طبق مقرّرات شرعيّة وشرائط لازمة، والبحث في اليمين وآثاره يذكر في عنوانه، فراجعه.

* * *

وكز :

مقا ـ وكَزَه: طعنه. ووكزه: ضربه بجُمع كفّه. ووكزه: دفعه.

العين ـ ٥/٣٩٤ ـ الوَكز: الطعن. يقال: وكَزه بجُمع كفّه.

مصبا ـ وكَزه وكزاً من باب وعد: ضربه ودفعه. ويقال ضربه بجُمع كفّه. وقال الكسائيّ: وكزه: لَكمَه (ضربه بجميع الأصابع).

صحا ـ وكز: الأصمعيّ: وَكزَه مثل نكَزَه، أي ضربه ودفعه، ويقال: وَكزه أي ضربه بجُمع يده على ذَقَنه.

لسا ـ وكَزه: دفعه وضربه. والوَكز: الطعن، ووكَزه: طعَنه بجُمع كفّه. وقيل: ضربه بجُمع يده على ذَقَنه. ورُوي: رُمح مَركوز ومَوكوز بمعنى واحد. الكسائيّ: وكزته ونكزته ونهزته ولَهزته بمعنى واحد. ووكزته الحيّة: لدغته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: ضرب في طعن إذا كان مؤثّراً نافذاً. وليس مطلق الضرب أو الطعن أو الدفع: من مصاديق الأصل، بل لازم أن يلاحظ فيه القيدان أو القيود المذكورة.

وبين المادّة وموادّ النكز والنهز واللكز واللهز والركز والهمز والوهـز واللـمز واللبز والنحز: إشتقاق أكبر، ويجمعها مطلق ضرب ودفع.

فَوَجَدَ فيها رجُلَـيْنِ يَقتَتِلانِ هذا مِن شِـيعتِهِ وهذا مِن عَدُوِّه... فَوَكَزَهُ موسى فَقَضَى عَلَيه قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطان ـ ٢٨ / ١٥.

أي لم يكن بإخلاص كامل في الله، بل حمل عليـه التعصّب القـوميّ والتعلّق الدينيّ، وإن كان قتله من جهة كونه كافراً، وبلحاظ مقاتلته الرجل المـؤمن، ولزوم إعانته ودفع الشرّ عنه.

فطعنه موسى بضرب مؤثّر شديد بتمام قوّته، فقضى عليه حياته.

وهذا العمل بلحاظ مخالفته السياسـة وحفظ النفس وتحريك الأعـداء وعدم رعاية المأموريّة الخاصّة: عدّ من عمل الشيطان.

نعم حسناتُ الأبرار سيّئاتُ المقرّبين.

عِبادٌ مُكرَمون لا يَسبِقونَهُ بالقَولِ وهُم بأمرهِ يَعْمَلون ـ ٢١ / ٢٧.

❊ ❊ ❊

وكل:

مصبا ـ وكلتُ الأمرَ إليه وَكلاً من باب وعد ووُكولاً: فوّضته إليه واكتفيت به، والوكيل فَعـيل بمعنى مفعـول، لأنّه موكول إليه، ويكون بمعنى فاعِـل إذا كان بمعنى الحافظ، ومنه حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل، والجـمع وُكَلاء، ووكّلته توكيلاً فتوكّل: قَبِل الوَكالة وهي بفتح الواو والكسر لغة. وتَوكَّل على الله: اعتمد عليه ووثق به. واتّكل عليه في أمره كذلك. والإسم التُّكلان بالضمّ. وتَواكَل القوم تَواكلاً: اتّكل بعضهم على بعض. ووكلته إلى نفسه من باب وعد وُكولاً: لم أقم بأمره ولم أُعِنه.

مقا ـ وكل: أصل صحيح يدلّ على اعتماد غيرك في أمرك. من ذلك الوُكَلة. والوَكَل: الرجل الضعيف، يقولون: وُكَلة تُكَلَة. والتوكّل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والإعتماد على غيرك. وواكَل فلان، إذا ضيّع أمره متّكِلاً على غيره، وسمّي الوكيل لأنّه يوكَل إليه الأمر. والوِكال في الدابّة: أن يتأخّر أبداً خلفَ الدوابّ، كأنّه يَكِل الأمر في الجَرْي إلى غيره. وواكلتُ الرجلَ، إذا اتّكلتَ عليه واتّكل عليك.

العين ٥ / ٤٠٥ ـ وكَلته إليك أكِله كِلَةً: فوَّضته. ورجل وكَل ووُكَلَة وهو المواكِل يتّكِل على غيره فيَضيع أمرُه. وتقول: وَكِلت بالله، وتوكّلت على الله. وتقول: وكَلت فلاناً إلى الله أكِله إليه. والوِكال في الدابّة: أن تُحبّ التأخّر خلفَ الدوابّ. والوكيل: فعله التوكّل، ومصدره الوِكالَة. ومَوكَل: إسم جبل. وميكال: إسم مَلَك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتماد على الغير وتخلية الأمر إليه. ولابدّ في الأصل من لحاظ القيدين المذكورين.

وفرق بين التوكّل والتفويض والرضا والتسليم:

فإنّ التفويض: تصيير أمر إلى آخر بأن يجعله متولّياً ومختاراً مطلقاً فيه يفعل ما يشاء. وهذا بعد مرتبة التوكّل، حيث إنّ اعتبار الموكِّل وشخصيّته محفوظ في مقام التوكيل.

والرضا: هو تحقّق موافقة الميل بما يجري عليه ويواجهه، من دون وجود سخط في نفسه. وهذا المعنى إنّما يحصل بعد التفويض.

والتسليم لأمر الله: وهو جعل النفس في سِلم ووفاق كامل. وهذا المعنى فوق

الرضا، إذ لا يتوجّه فيه إلى وجود رضى أو سخط، بل يُسلّم نفسه في وفاق تامّ بكمال خضوع وخشوع.

ثمّ إنّ التوكّل تفعّل، ويدلّ على مطاوعة وأخذ واختيار، أي اختيار وكيل يعتمد عليه ويُخلّي أمره إليه.

وهذا المفهوم تختلف خصوصيّاته باختلاف الإستعمال بأيّ أداة:

فإذا استعمل بحرف على: فيدلّ على استعلاء وإلحاق الإعتماد في تخلية الأمر على الوكيل، كما في:

إِنِّي توكَّلتُ عَلَى اللهِ رَبِّي ـ ١١ / ٥٦.

قُل حَسْبِيَ اللهُ عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتوكِّلون ـ ٣٩ / ٣٨.

وإذا استعمل بحرف إلى: فيدلّ على انتهاء الإعتماد والتخلية، يقال: وكل الأمرَ إليه، أي أنهى وخلّى الاعتماد إليه. وقد اشتبه هذا المعنى فعبّر عنه في مقام التفسير بالتفويض والترك والتسليم والتخلية، وهذه المعاني من لوازم الأصل.

وأمّا الوكيل فهو فعيل صفة مشبهة، والصفة المشبهة تصاغ من فعل لازم ذاتاً أو جَعلاً بالنقل إلى صيغة من صيغ اللزوم كفعُل بضمّ العين، فالوكيل مأخوذ من وَكُل، أي صار ذا اعتماد عليه وتخلية إليه، وصيغ منه الوكيل، كما في الرحيم مأخوذاً من رحم بضمّ العين.

فالوكيل بمعنى مَن يتّصف ثبوتاً بصفة الإعتماد عليه والتخلية إليه.

ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوكيل، فإنّه تعالى هو مطلق من يُعتَمد عليه في قاطبة الأُمور ويُخلَّى إليه، وليس أحد غيره وكيلاً على الاطلاق ومن جميع الجهات، وباقتضاء ذاته وفي ذاته، ولا حدّ ولا قيد في هذه الصفة، فهو غنيّ مطلق لا فقر فيه تعالى بوجه

من الوجوه.

فزادَهُم إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيل ـ ٣ / ١٧٣.

خالقُ كُلِّ شيء فاعبُدوه وهوَ عَلَى كُلِّ شيءٍ وَكيل ـ ٦ / ١٠٢.

لَهُ ما في السَّمٰواتِ وما في الأرْضِ وكَفَى باللهِ وَكيلاً ـ ٤ / ١٧١.

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وكَفَى باللهِ وَكيلاً ـ ٣٣ / ٣.

فهو تعالى معتَمد ومُخَلّىً إليه من دون قيد وحدّ، وهو أحسن وكيل لمن يتوكّل عليه. وهو الوكيل المتفوّق المستعلي على كلّ شيء، وهو الحقيق المعتمد عليه والمخلَّى إليه لكلّ شيء بالتكوين والقهر والواقع. وهو الكافي في مقام الوكالة، فإنّ له ما في السّماوات والأرض، والباء للتأكيد والتشديد.

وأمّا حقيقة التوكّل: فهي متوقّفة على ثبوت معرفة الله عزّ وجلّ، ووصول العبد إلى درجة عين اليقين بل حقّ اليقين من الإيمان، بأن يشاهد حياة الربّ وعلمه وقدرته وإرادته. بما لا تتناهى وليس لها حدود، وهي محيطة بالعوالم والممكنات، وأزليّة أبديّة.

فحينئذ يعلم علماً يقينيّاً بأنّ الإعتماد عليه وتفويض أُموره إليه: أصلح وأحسن، إذ هو العالم بجزئيّات الأمور والقادر على ما يريد ويختار، ولا يريد إلّا الأصلح والأحسن.

إنِّي توكَّلتُ عَلَى اللهِ رَبِّي ورَبِّكُم ـ ١١ / ٥٦.

إن الحُكمُ إلّا لله عَلَيهِ تَوكَّلتُ ـ ١٢ / ٦٧.

لا إله إلّا هوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ ـ ١٣ / ٣٠.

وَسِعَ رَبّنا كُلَّ شَيءٍ عِلْماً عَلَى اللهِ توكَّلنا ـ ٧ / ٨٩.

قُل هو الرَّحمٰنُ آمَنّا بهِ وعَلَيه تَوَكَّلنا ـ ٦٧ / ٢٩.

وما لَنا ألّا نَتَوَكَّل عَلَى اللهِ وقَد هدَينا سُبُلَنا ـ ١٤ / ١٢.

ومَن يتوكَّلْ عَلَى اللهِ فإنّ الله عَزيزٌ حَكيم ـ ٨ / ٤٩.

ومَن يَتَوكَّلْ عَلَى الله فهوَ حَسْبُه ـ ٦٥ / ٣.

وإليه يَرجعُ الأمرُ كُلُّه فاعبُدْهُ وتوكَّلْ عَلَيه ـ ١١ / ١٢٣.

وتَوَكَّلْ عَلَى الحَيّ الَّذي لا يَموت ـ ٢٥ / ٥٨.

اللهُ خالق كُلّ شَيء وهوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ وَكيل ـ ٣٩ / ٦٢.

لَهُ ما في السَّمٰواتِ وما في الأرْضِ وكَفَى باللهِ وَكيلاً ـ ٤ / ١٧١.

ففي هذه الآيات الكريمة يشار إلى عِلل التوكّل:

١ ـ إنّ الله عزّ وجلّ مربّي الكلّ وبيده تربية الأفراد ـ ربّ.

٢ ـ الحكم القاطع في جميع الأُمور لله تعالى ومن الله المتعال ـ إن.

٣ ـ لا معبود سواه، والمعبود المطاع هو الله العزيز ـ إلٰه.

٤ ـ علمه تعالى محيط بجميع الأشياء، ونوره واسع كلّ شيء ـ عِلم.

٥ ـ الرحمة العامّة بجميع الموجودات لله المتعال ـ رحمن.

٦ ـ الهداية إلى سبيل الحقّ منه تعالى ـ هدى.

٧ ـ إنّه هو العزيز الحكيم، وله العزّة والحكمة ـ عزّة.

٨ ـ هو تعالى كافٍ لمن يتوكّل عليه ـ حسب.

٩ ـ الأُمور كلّها راجعة إليه تعالى ـ رجوع.

١٠ ـ إنّه هو الحيّ المطلق ولا حدّ لحياته ولا نهاية لنوره ـ حيّ.

١١ ـ إنّه تعالى خالق كلّ شيء، وهو مبدأ جميع العوالم ـ خالق.

١٢ ـ له ما في السّماوات الروحانيّة والأراضي الجسمانيّة ـ له.

فهذه إثنا عشر وجهاً توجب تحقّق التوكّل في العبد على الله عزّ وجلّ، والأمر به إرشاديّ، تُرشد إلى تحصيل مقدّماته أيضاً.

وكما أنّ حصول المعرفة التفصيليّة الشهوديّة يوجب تحقّق التوكّل قهراً وبالطبع: التوجّه إلى لزوم التوكّل إجمالاً يوجب تحصيل مقدّماته أيضاً على وجه التفصيل.

وعَلَى اللهِ فتَوكَّلوا إن كُنتُم مؤمِنين ـ ٥ / ٢٣.

إن كُنتُم آمَنْتُم باللهِ فَعَليهِ تَوكَّلوا إن كُنْتُم مُسْلِمين ـ ١٠ / ٨٤.

وإذا تُلِيَتْ عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيماناً وعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلون ـ ٨ / ٢.

هذه الآيات الكريمة ونظائرها في مقام الإرشاد الإجماليّ إلى التوجّه بلزوم التوكّل، ثمّ هذا التوجّه ينتج تحصيل مقدّماته تفصيلاً.

* * *

وجل:

مصبا ـ ولَج الشيءُ في غيره يَلج من باب وعد وُلوجاً، وأولجته إيلاجاً: أدخلته. والوَليجة: البِطانة.

مقا ـ ولج: كلمة تدلّ على دخول شيء. يقال: ولَج في منزله، وولَج البيتَ. والوَليجة: البِطانة والدُّخَلاء. ويقال: رجل خُرَجة وُلَجة: كثير الخروج والوُلوج. والوَلِجَة: وجع يلج جوف الإنسان. والوَلَج: الطريق في الرمل.

صحا ـ ولج يلِج وُلوجاً ولِجَةً، أي دخل. قال سيبويه: إنّما جاء مصدره وُلوجاً وهو من مصادر غير المتعدّي على معنى ولَجْت فيه. وأولَجه: أدخله. واتَّلج مَوالج،

على افتعل، أي دخل مَداخِل، والوَلَجَة بالتحريك مَوضع أو كهف يَستتر فيه المارّ من مطر وغيره، والجمع أولاج، ووَليجة الرجل: خاصّته وبِطانته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورود في محيط شيء متّصلاً به. وسبق في ورد: أنّ الورود نزول إلى محيط شيء ويقابله الصدور. والدخول ورود إلى محيط يحويه ويحيطه ويقابله الخروج. والولوج هو الورود ملاصقاً بالشيء وهذا المعنى فيما بين الورود والدخول، وهو مرتبة بعد الورود بتحقّق اللصوق.

ولا يَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلجَ الجمَلُ في سَمِّ الخِياط ـ ٧ / ٤٠.

يَعلَمُ ما يَلِجُ في الأرْضِ وما يَخْرُجُ مِنْها ـ ٣٤ / ٢.

الجَمَل: ما بلغ حدّ النهاية والكمال في العظم والكبر والتجمّع، سواء كان من الإبل أو من حَبل السفينة أو غيرهما.

ويراد من الولوج مطلق إبتداء الدخول، والنظر فيه إلى هذه الجهة، لا إلى جهة الدخول إلى محيط السَّمّ والأرض. وهذا أبلغ من التعبير بمادّة الدخول الدالّ على دخول إلى محيط يحويه، فإنّ الولوج في السَّمّ إذا لا يمكن: فيكون الدخول فيه غير ممكن بطريق أولى. وهكذا الولوج في الأرض إذا كان معلوماً عند الله: فيكون الدخول المتثبّت أشدّ معلوميّة.

ذلكَ بأنَّ اللهَ يولِجُ الليلَ في النَّهار ويولِجُ النَّهارَ في الليل ـ ٢٢ / ٦١.

التعبير بالإيلاج إشارة إلى أنّ كلّاً منهما يرد الآخر متّصلاً به، وليس المراد دخول كلّ منهما إلى محيط يحويه ويحيطه، فالنظر إلى مطلق الورود والإتّصال، وتحقّق

مفهوم الورود إنّما هو بسبب ظهور الضعف والإنكسار التدريجيّ في كلّ منهما، حتّى يتحوّل إلى تقوية الآخر وتكوينه. وهذا لطف التعبير بالمادّة دون الدخول وغيره.

ولَم يتّخِذوا مِن دُونِ اللهِ ولا رَسولِهِ ولا المُؤمنينَ وليجةً واللهُ خَبيرٌ بما تَعْملون ـ ٩ / ١٦.

الوليجة فعيلة بمعنى ما يتّصف بالولوج والإتّصال والإرتباط القلبيّ الباطنيّ بالنفوذ والإلقاء والتأثير، كما في الخواصّ من الأحباب والأصحاب والأرحام.

وهذه الوليجة في المقام بقرينة ذكرها في مقابل الله ورسوله والمؤمنين: يراد منها ما يكون نافذاً في قلوبهم ومؤثّراً في أفكارهم وملقّناً فيهم خلاف قول الله ورسوله.

فالولوج في المورد: باعتبار الإرتباط والنفوذ الباطنيّ.

وأمّا التعبير بالوليجة: إشارة إلى أنّ نفوذها وارتباطها سرّيّ وعلى خلاف الجريان الظاهريّ العرفيّ المتفاهم، وإلّا فلا حاجة إلى هذا النحو من الإرتباط والنفوذ السِّرِّيّ الخفيّ.

❊ ❊ ❊

ولد:

مقا ـ ولد: أصل صحيح، وهو دليل النَّجل والنَّسل، ثمّ يقاس عليه غيره. من ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلدٌ أيضاً. والوَليدة الأُنثى، والجمع ولائد. وتَولَّد الشيء عن الشيء: حصل عنه.

مصبا ـ الوالد: الأب، وجمعه بالواو والنون. والوالدة: الأُمّ، وجمعها بالألف والتاء. والوالدان: الأب والأُمّ للتغليب، والوليد: الصبيّ المولود، والجمع وِلدان. والصبيّة والأمة: وليدة، والجمع وَلائد. والوَلَد: كلّ ما ولَده شيء، ويُطلق على الذكر والأُنثى والمثنّى والمجموع، فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو مذكّر وجمعه أولاد، والوُلد بالضمّ لغة فيه،

وقيس تجعل المضموم جمع المفتوح، مثل أُسْد وأسَد. وقد ولَد يَلِد من باب وعد، وكلّ ما له أُذُن من الحيـوان فهو الّذي يلد. والوِلادة: وضع الوالدة ولدها. والوِلاد بـغير هاء: الحمل، يقال: شاة والد، أي حامل بَيّـنة الولاد، ومنهم من يجعلها بمعنى الوضع، وكسرهما أشهر من فتحهما. واستولدتها: أحبلتها، وأمّا أولدتها بمعنى استولدتها فغير ثبت، وصرّح بعضهم بمنعه. وأولدَت المرأةُ: حان وِلادها، كما يقال أحصَد الزرع، فلا يكون الرباعيّ إلّا لازماً. وولّدَتْها القابلةُ توليداً: تَولّت ولادتَها. ورجل مُولَّد: عربيّ غير محض، وكلام مُولَّد كذلك. ويقال للصغير مولود، لقُربِ عهده من الولادة. والمولِد: الموضع والوقت أيضاً. والمِيلاد: الوقت لا غير.

العين ٨/٧١ ـ الوَلَد: إسم يجمع الواحد والكثير والذَّكر والأُنثى سواء. ووَلَده ورَهطه في معـنى. ويقال: مالُه وولَدُه، أي ورهطُـه، ويقال وُلدُه. والوِلدة: جمـاعة الأولاد. ويقال: في تفسير ـ لم يَزِدْهُ مالُهُ ووَلَدهُ إلّا خَساراً، أي رهطُه. وشاة والِد: حامِل، والجميع وُلَّد. وجارية مُولَّدة: وُلِدت بين العرب ونَشأت مع أولادهم، وكذلك المولَّد من العَبيد، وكلام مولَّد: مستحدث لم يكن من كلام العرب. وأمّا التَّليدة مـن الجَواري فهي الّتي تولَد في مِلك قوم وعندهم أبواها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء عن شيء ونَتاجه بالتكوّن منه سواء كان في حيوان أو غيره مادّيّاً أو معنويّاً. ومن أظهر مصاديقه: ولادة الحيوان.

يقال: ولَد يلِدُ لِدةً وولادةً وإلادةً ومَولِداً، من باب وعَد يَعِد عِدَةً، فهو والد. وولَدت النباتُ لِدَة. وولَد الكلامُ أي حدث وتخرّج. وتولّد الحديث. وأمة مـولّدة، وعبد مولّد، أي مستحدَث متخرّج من العرب.

ثمّ إنّ قلب الواو بالتاء أو بالألف شايع في المعتلّ الواويّ، كما في باب الإفتعال منه، والتأكيد، والتقوى، وأُقّتت، والإعاء. وغيرها.

إنْ أُمَّهاتُهم إلّا اللّائي ولَدْنَهُم وإنَّهُم لَيقولونَ مُنْكَراً ـ ٥٨ / ٢.

والسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ويَوْمَ أموتُ ـ ١٩ / ٣٣.

لا تُضارَّ والدةٌ بوَلَدِها ولا مَولودٌ لهُ بوَلَدِه ـ ٢ / ٢٣٣.

والوالداتُ يُرضِعْنَ أولادَهُنّ حَولَيْن ـ ٢ / ٢٣٣.

رَبِّ اغفِرْ لي ولِوالِدَيّ ـ ٧١ / ٢٨.

فالأصل وهو تكوّن شيء عن شيء آخر: محفوظ ومنظور في هذه المشتقّات وهي ـ ولَدْنَ، وُلِدتُ، والِدة، وَلَدٌ، مَولود، والِدات.

قالوا اتَّخَذَ الله وَلَداً سُبحانَهُ هوَ الغَنيّ ـ ١٠ / ٦٨.

وما يَنبَغي للرّحمٰن أن يَتّخِذَ وَلَداً ـ ١٩ / ٩٢.

ويُنذِرَ الَّذينَ قالوا اتَّخذ الله وَلَداً ـ ١٨ / ٤.

اتّخاذ الولد هو التبنّي، أي جعل شخص من الملائكة أو من أفراد الإنسان أو من الأنبياء بمنزلة الإبن لله سبحانه، وهذا يكشف عن الفقر والإحتياج والضعف في الوجود حتّى يتقـوّى به، وهو محال في مقام الألوهيّـة، وعلى هذا قال تعالى: وهو الغنيّ، وما ينبغي له.

ألا إنَّهُم مِن إفْكِهم لَيقولونَ وَلَدَ اللهُ وإنَّهم لَكاذِبون ـ ٣٧ / ٥٢.

اللهُ الصَّمَدُ لَم يَلِدْ وَلَم يولَد ـ ١١٢ / ٣.

أنّى يَكون لَهُ وَلَدٌ ولَم تَكُن لهُ صاحِبة وخلَق كُلَّ شَيء ـ ٦ / ١٠١.

إنَّما اللهُ إلهٌ واحد سُبحانَه أن يكونَ لهُ وَلَدٌ ـ ٤ / ١٧١.

فهو تعالى واحد على الاطلاق ومن جميع الجهات، والتوليد يلازم التركيب والتجزية والمحدوديّة والإحتياج والفقر في ذاته، فإنّ الخروج عن شيء وهو التولّد، عبارة عن التجزّي وانفكاك الأجزاء وتحقّق التعدّد والانفصال فيما بين الأجزاء وحدوث المتولّد ومحدوديّة فيهما، وهذه الأُمور كلّها تخالف التوحيد الحقّ.

وقد بحثنا تفصيلاً في حقيقة التوحيد وخصوصيّاته في شرح الخطبة التوحيديّة للإمام الثامن (رسالة معرفة الله).

إنَّ مِن أزواجِكُم وأولادِكُم عَدُوّاً لَكُم فاحذَروهُم ـ ٦٤ / ١٤.

فإنّ أنواع الحبّ في الحياة الدنيا مرجعها ومنشأها حبّ النفس، فلا يحبّ الإنسان المادّيّ شيئاً من جهة حبّ نفسه ولنفسه، وإذا كان حبّ شيء مزاحماً لبرنامج حياته وتمايلات نفسه وشهواته: يبغضه ويخالفه وإن كان أقرب أرحامه منه، كالزوج الملازم الشريك له في إدامة الحياة.

فللعاقل المتوجّه إلى الحقّ أن يكون حبّه وبغضه لله وفي الله، ولو كان بالنسبة إلى الزوج أو الأولاد أو الأموال أو الأصدقاء.

لا أُقْسِمُ بهذا البَلَدِ وأنتَ حِلٌّ بهذا البَلَدِ ووالِدٍ وما وَلَدَ لَقَد خَلَقْنا الإنسانَ في كَبَدٍ ـ ٩٠ / ٣.

البَلَد: قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة. والحِلّ: صفة كالمِلح، بمعنى مَن يكون في انطلاق برفع أي ممنوعيّة. والوالد: كلّ ما أخرَج من نفسه شيئاً بالتكوين. والمولود: هو الخارج منه. والوالد عطف على قوله بهذا البلد، أي ولا أُقسم بالوالد وما ولَده.

وليس المراد من الوالد: الأب الوالد لولده، بل مطلق ما يُخرج شيئاً من نفسه إنساناً أو غير إنسان. والبلَد في هذا المورد والد يُخرج النّبيّ الأكرم، وهذا مصداق

واحد من مصاديقه.

والكلمة تشمل الأشجار المورقة المثمرة، والجبال المكوّنة بالمعادن، والثوابت المنيرة، والبحار المولِّدة للبخار والسَّحاب، والحيوانات المولّدة لأطـفالها، والأراضي المولّدة للنبات والحيوان.

وأمّا تخصيص الوالد بآدم النَّبيّ (ص) أو بإبراهيم الخليل (ص) أو برسول الله (ص) أو بغيرهم: فلا يناسب في المقام.

عَلَى سُرُرٍ مَوضونَةٍ مُتَّـكِئينَ عَلَيها مُتقابِلينَ يَطوفُ عَلَيهِم وِلْدانٌ مُخَـلَّدون ـ ٥٦ / ١٧.

الوِلدان جمع الوَليد وهو من يتّصف بالتولّد أي الخروج من شيء والتكوّن منه.

وهؤلاء الولدان ليسـوا من خلق عالم المادّة، بل من عالم ماوراء المادّة، ومن سنخ موجودات الجنّـة، والمتناسـبة بوجود أهل الجنّـة من جهة اللطافة والظرافـة والصفاء والنورانيّة، ويدلّ على هذا توصيفهم بالخلود، فإنّ الموجود المادّيّ لا خلود فيه.

ثمّ إنّ المادّة كما ذكرت: تستعمل في الذَّكر والأُنثى.

* * *

ولي:

مقا ـ ولي: أصل صحيح يدلّ على قرب. من ذلك الوَلي: القرب. يقال: تَباعد بعد وَلي، أي قرب، وجلَس ممّا يَليني، أي يُقاربني. والوَليّ: المطر يجيء بعد الوسميّ، سمّي بذلك لأنّه يلي الوسميّ. ومن الباب المَولَى: المعتِق والمعتَق والصاحب والحليف وابن العمّ والناصر والجار، كلّ هؤلاء من الوَلي وهو القُرب، وكلّ مَن وَلي أمرَ آخر

فهو وليّه. وفلان أولى بكذا، أي أحرَى به وأجدَر. فأمّا قولهم في الشَّتم: أولَى لك، قال الأصمعيّ: معناه: قاربه ما يُهلكه، أي نزل به. والوَلاء: المُوالون، يقال: هؤلاء وَلاء فلان. والوَلاء أيضاً: وَلاء المُعتَق، وهو أن يكون وَلاؤه لمُعتِقه، كأنّه يكون أولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتِق وارث نَسَب. وواليتُ بين الشيئين: إذا عاديتَ بينهما وِلاءً. وافعلْ هذا على الوِلاء، أي مُرتَّباً.

مصبا ـ الوَلي مثل فَلس: القرب. وفي الفعل لغتان: أكثرهما ولِيه يليه بكسرتين، والثانية من باب وعد وهي قليلة الإستعمال. وجلَست ممّا يليه، أي يقاربه. وقيل: الوَلي حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل. ووليتُ الأمر أليه وِلاية: تولّيته، ووَليت البلَد، ووليت على الصبيّ والمرأة، فالفاعل والٍ، والجمع وُلاة، والصبيّ والمرأة مَوليٌّ عليه، والأصل على مفعول. والوَلاية بالفتح والكسر: النصرة. واستولَى عليه: غلب عليه وتمكّن منه. والمَولَى: ابن العمّ، العَصَبة، الناصر، الحليف وهو الّذي يقال له مولى الموالاة، والمولى: المعتِق وهو مولى النعمة، والعتيق وهم موالي بني هاشم، أي عتقاؤهم. والولاء: النصرة، لكنّه خُصّ في الشرع بولاء العتق. وولَّيته تولية: جعلته والياً. ووالاه موالاة ووِلاءً: تابعه. وتوالت الأخبار: تَتابعت. والوَلِيّ بمعنى الفاعل من ولِيه، إذا قام به. وكلّ مَن وليَ أمر أحد فهو وليّه، وقد يؤنّث بالهاء فيقال هي وليّة. عن أبي زيد: هنّ وليّات الله وعدوّات الله وأولياؤه وأعداؤه. وفلان أولى بكذا، أي أحقّ به، وهم الأولَون. وفلانة هي الوُليا وهنّ الوُلْي مثل الفُضلَى والفُضل. ولَّيت عنه: أعرضت.

لسا ـ في أسماء الله تعالى: الوليّ هو الناصر، وقيل المتولّي لأُمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرّف فيها. قال ابن الأثير: وكأنّ الولاية تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم

ينطلق عليه الوالي، ولِيَ الشيء وولى عليه وِلاية ووَلاية. قال سيبويه: الوَلاية بالفتح المصدر، وبالكسر الإسم مثل الإمارة والنِّقابة. والوَلِيّ: وليّ اليتيم الّذي يلي أمره ويقوم بكفايته، ووليّ المرأة الّذي يلي عقد النكاح عليها. والوليّ والمَولى واحد في كلام العرب، ومنه قول سيّدنا: مَن كنت مَولاه فعَليّ مَولاه، أي مَن كنتُ وليّه. وقوله: مَن تَولّاني فليَتولَّ عليّاً، أي مَن نصَرني فليَنْصُره. وقوله: اللّهمّ والِ مَن والاه، أي أحبِبْ من أحبَّه. وقول عمر لعليّ: أصبحتَ مَولى كلّ مؤمن، أي وليَّه. ووالَى بين الأمر موالاةً ووِلاءً: تابَع. وتَوالَى الشيء: تتابَع. وتَتابَع عليه شهرانِ، أي تتابَع. وولَّى الشيءُ وتَولَّى: أدبر. وولَّى عنه: أعرض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء وَراء شيء مع رابطة بينهما. والوَراء أعمّ من القدّام والخَلف. كما أنّ الشيئين أعمّ من أن يكونا مختلفين وجوداً أو بلحاظ المحلّ والإعتبار. والرابطة أيضاً أعمّ من أن تكون حسنة أو سيّئة.

وأمّا مفاهيم القُرب والحبّ والنصر والمتابعة: فمن آثار الأصل باختلاف الموارد.

فمن مصاديقه: الولاية بمعنى تدبير أُمور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه، فإنّ الوليّ والمتولِّي واقع وراء المتولّى عليه، والرابطة بينهما تدبير الأُمور والقيام به:

إنّ وليِّيَ اللهُ الّذي نزَّلَ الكتابَ وهو يَتولَّى الصّالحِين ـ ٧ / ١٩٦.

لا تَتَّخِذوا اليَهودَ والنَّصارى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومَن يَتولَّهم منكُم فإنَّهُ مِنْهُم ـ ٥ / ٥١.

اللهُ وليُّ الَّذينَ آمَنوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ والَّذينَ كَفَروا أولياؤهُم

الطّاغوت ـ ٢ / ٢٥٧.

أم اتَّخذوا من دونِهِ أولياءَ فاللهُ هو الوليُّ وهو يُحْيِي المَوْتَى ـ ٤٢ / ٩.

فالوَلِيّ هو المتّصف بالولاية والتدبير. والمتولّي هو الّذي يختار وليّاً، كما في الآية الثانية. أو الّذي يختار التولية والولاية على الغير، كما في الآية الأُولى.

ومن هذا المعنى: المَولَى، وهو في الأصل إسم مكان بمعنى محلّ الولاية، أي الّذي فيه يتحقّق مفهوم التولية، فهو مصداق لظهور الولاية.

فاعْلَمُوا أنَّ اللهَ مَولاكُم نِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصير ـ ٨ / ٤٠.

واعتَصِمُوا باللهِ هوَ مَوْلاكُم فَنِعْمَ المَوْلَى ـ ٢٢ / ٧٨.

أحدُهُما أبْكَمُ لا يَقدِرُ عَلَى شَيءٍ وهوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاه ـ ١٦ / ٧٦.

فالله عزّ وجلّ مَظهر الولاية ومحلّ ظهور التولية على عبيده، كما أنّ المولَى الظاهريّ للعبد المملوك هو مصداق المالكيّة والتولية لعبده.

ويطلق المَولَى أيضاً على المُولَّى عليه، وهو الّذي يكون متعلَّق التولية، وفي وراء الوليّ المدبّر، والرابطة بينهما هي الولاية.

وإنِّي خِفْتُ المَوالِيَ مِن وَرائي وكانَت امرأتي عاقِراً ـ ١٩ / ٥.

اُدعوهُم لآبائِهِم فإن لَم تَعْلَموا آباءَهم فإخوانُكُم في الدِّينِ ومَوالِيكم ـ ٣٣/٥.

ولِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقرَبُون ـ ٤ / ٣٣.

أي أخاف الّذين كانوا تحت الولاية، أو الّذين يصيرون أولياء بعدي، أن يُضلّوا عبادك ويسلكوا خلاف دينك.

وأُدعوا المتبنّين بإسم آبائهم، وإن لم تعرفوا آباءَهم فإنّهم إخوانكم في الإسلام وفي جهة الدين، ومَوالٍ مملوكاتٍ لكم إن يكونوا عَبيدا.

ولكلّ من يموت نجعل مَوالي وموارد ظهور التولية والتدبير والتربية فيهم، من الّذين بقوا من الوالدين والأقربين.

والتعبير بالمَولى دون الوليّ في هذه الموارد: للإشارة إلى التعظيم والتجليل في مقام الله سبحانه، فإنّ صيغة مفعل للمكان تدلّ على تمركز الفعل ومحلّ تجمّعه ومورده ومصدره، وهذا بخلاف صيغة فَعيل الدالّة على اتّصاف بصفة. فظهر لطف التعبير بالصيغة في مواردها.

ومن مصاديق الأصل: مفهوم الأولويّة، وهو الأحرى والأجدر في جهة الوقوع وراء شيء مع وجود الرابطة.

إنَّ أولَى النّاسِ بإبْراهيمَ لَلَّذينَ اتّبعوهُ وهذا النَّبيّ ـ ٣ / ٦٨.

وأُولوا الأرْحامِ بعضُهُم أولى ببعضٍ في كتابِ الله ـ ٨ / ٧٥.

النّبيُّ أولَى بالمؤمنينَ من أنفُسِهِم ـ ٣٣ / ٦.

أي الأنسب والأليق في جهة الوقوع والإستقرار وراء مقام إبراهيم عليه السّلام والقرب منه عملاً: هو المتّبع به وهذا الرسول.

وبعض من ذوي الأرحام أليق وأنسب في استقرارهم وراء من مات وما ترك من بعض آخر، في جهة النسب والقرابة.

النّبيّ (ص) أحرى في مقام الرأي والنظر وتميز الصلاح والفلاح من أنفُس المؤمنين فيما يرجع إلى برنامج أعمالهم.

يُنبَّؤ الإنسانُ يَومئذٍ بما قَدَّمَ وأخَّر ... فلا صدَّق ولا صَلَّى ولكن كَذَّب وتَوَلَّى ... أولَى لَكَ فأوْلَى ثُمَّ أوْلَى لكَ فأوْلَى ـ ٧٥ / ٣٥.

أي هذه الإبتلاءات والشدائد واقعة في مورد هذا الإنسان الجاهل المكذّب، وراء أفراد أُخر، وهي الأحرى بأن تقع في حقّه.

ومن مصاديق الأصل التولية: وهو إيقاع شيء في أمر هو وراء شيء سابق، فيقال: ولَّى وجهه عنه، أي أوقع وجهة في وراء ما كان فيه وحوّله عن مواجهته السابقة إلى جهة ورائها.

فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ كأنَّها جانٌّ وَلَّى مُدبِراً ـ ٢٧ / ١٠.

وإذا تُتْلَى عَلَيهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً ـ ٣١ / ٧.

سَيَقولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما ولَّيهُم عن قِبْلَتِهِم ـ ٢ / ١٤٢.

ومَن يُولِّهِم يَومئذٍ دُبُرَهُ إلّا مُتحَرِّفاً ـ ٨ / ١٦.

إنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعِ الصّمَّ الدُّعاء إذا وَلّوا ـ ٢٧ / ٨٠.

أي جعَل نفسه في جهة وراء عصاه، وأدبر عنها.

وجعل نفسه فيما وراء الآيات المتلوّة، في حالة الإستكبار.

يقولون ما الّذي جعلهم محوَّلين عن قبلتهم وراءها.

ومن جعل نفسه ودُبُره محوَّلاً عن الكافرين في القتال فقد باء.

إنّك لا تُسمعهم إذا جعلوا أنفسهم محوَّلين عن كلامك.

فالتولية جعل شخص أو نفسه واقعاً وراء أمر معهود. أو جعل شخص وليّاً ومدبِّراً وقائماً بإدارة الأُمور.

ويطلق التولية في العرف بمعنى الولاية المطلقة.

ومن مصاديق الأصل التولّي: وهو اختيار الولاية بأن يختار استقراراً وراء المتولَّى عليه حتّى يدبّر أُموره.

وإذا تَولَّى سَعَى في الأرْضِ لِيُفسدَ فيها ـ ٢ / ٢٠٥.

فتَولَّى فرعونُ فجَمعَ كيدَهُ ثمّ أتَى ـ ٢٠ / ٦٠.

ومِن النّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ ... كُتِبَ عَلَيهِ أنَّهُ مَن تَوَلّاه فأنَّهُ يُضِلّه ـ ٢٢ / ٤.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم قَد يَئِسوا مِن الآخِـرَة ـ ١٣/٦٠.

إنَّ وَليِّيَ اللهُ ... وهوَ يَتولَّى الصّالِحين ـ ٧ / ١٩٦.

أي إنّ الّذي هو ألدّ الخِصام إذا اختار الولاية سعَى في الأرض، أو إذا اختار الإدبار والإعراض سعى في الأرض.

فاختار الولاية فجمع كيده، أو اختار الإدبار والإعراض فجمَع.

كُتب على الّذي يجادل في الله: مَن اختار ولايته فأنّه يُضلّه.

يا أيّها المؤمنون لا تختاروا ولاية قوم مغضوب عليهم.

إنّ الله وليّي وهو يختار الولاية على الصالحين.

ويستعمل التولِّي بمعنى الادبار والإعراض، وهذا من لوازم الولاية، فإنّها تلازم التحوّل والإنحراف عن موارد أُخر، فالنظر في المقام إلى جهة الولاية والوقـوع وراء شيء، ويفهم مفهوم الإعراض إلتزاماً.

مضافاً إلى أنّ الإعراض أيضاً يكون من مصاديق الأصل، إذا كان بمعنى الوقوع فيما وراء الأمر الأوّل، أي الخروج عن البرنامج المعهود إلى ورائه.

فَتَوَلَّى عَنهُم وقالَ يا قوم لَقَد أبلغتُكُم رسالَة رَبّي ـ ٧ / ٧٩.

وتَولَّى عَنهُم وقالَ يا أسَفَى عَلَى يوسفَ ـ ١٢ / ٨٤.

إنَّ الَّذينَ تَوَلَّوا مِنكُم يومَ التَقَى الجَمْعان ـ ٣ / ١٥٥.

فأعرِض عَن مَن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنا ـ ٥٣ / ٢٩.

فَتَوَلّ عَنهُم حَتّى حِين ـ ٣٧ / ١٧٤.

ففي ذكر كلمة عن دلالة صريحـة على الاعراض، ولكن لا على الاعـراض المطلق، بل الإعراض والخروج عن الوقوع فيما وراء شيء.

وهكذا إذا كانت قرينة أخرى تدلّ على الاعراض عن التولّي:

وإن تَتولَّوا كَما تَوَلَّيتُم مِن قَبلُ يُعَذِّبْكُم ـ ٤٨ / ١٦.

فإن تَوَلَّوا فقُل حَسْبِيَ اللهُ ـ ٩ / ١٢٩.

فإن تَوَلَّوا فخُذوهُم واقتُلوهم ـ ٤ / ٨٩.

فإن تَوَلَّوا فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكافِرين ـ ٣ / ٣٢.

فإنّ الشدّة في الجزاء تدلّ على وجود الإعراض.

فظهر أنّ الأصل الثابت في المادّة: هو الوقوع فيما وراء شيء، سواء كان بنظر التربية والتدبير كما في مقام الولاية. أو بنظر الخلاف والعداوة والإعراض كما في وقوع في محلّ في مقابل شيء وفي جهة الإدبار منه.

ويلاحظ في المعتِق والمعتَق والناصر والعمّ وإبنه والحليف والعَصَبة والصاحب والجار: الوقوع في ورائهم.

* * *

ونى :

مقا ـ ونى: يدلّ على ضعف، يقال: ونَى يَنِي وَنياً، والواني: الضعيف. والوَني: التعب. يقال: أونيته: أتعبته، وناقة وانية، ولا يَني يفعل، كما يقال لايزال. وإمرأة وَناة، إذا كان فيها فتور عند القيام.

مصبا ـ ونَى في الأمر وَنيٌ، ووَنياً، من باب تعِب ووعد: ضعف وفتر، فهو وانٍ. وتَوانَى في الأمر توانياً: لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتمّ به، فهو مُتوانٍ، أي غير مهتمّ ولا محتفِل.

الجمهرة ٣ / ١٨٣ ـ ونَى يَني وَنْياً ووُنيّاً، وهو التقصير في العمل من التعب. ووَنَى، إذا أعيا، وهو الوَنيّ.

صحا ـ الوَنْي: الضعف والفتور والكَلال والإعياء. ويقال ونَيْتُ في الأمر أني وَناً ووَنياً أي ضَعُفتُ، فأنا وانٍ. وناقة وانِية، وأونيتها أنا: أتعبتها وأضعفتها. وافعَلْ ذاك بلا وَنية، أي بلا توانٍ. والمِيناء: كِلاء السُّفن ومَرْفَؤها، وهو مفعال.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الفتور، سواء كان بعد حدّة كما في الفتور أم لا. وسبق في الرخو: الفرق بين الرخو والضعف واللين واليسر وغيرها.

والضعف: يقابل القوّة. والتعب: يقابل الراحة. والكَلال: الثقل. والعيّ: ثقل في تعب. والرخو: يقابل الشدّة = سُستى.

وأمّا مفاهيم الضعف والكَلال والعَيّ والتقصير والتعب: فمن لوازم الأصل وآثاره.

إذهَبْ أنتَ وأخوكَ بآياتي ولا تَنِيا في ذِكري، إذهَبا إلى فِرعَـونَ إنَّهُ طَغَى ـ ٢٠ / ٤٢.

عبّر في الآية الاُولى بصيغة الإفراد، وفي الثانية بالتثنية: فإنّ الذهاب إلى فرعون يحتاج إلى شدّة في قوّة:

سَنَشُدُّ عضُدَك بأخيك ونَجْعَلُ لَكُما سُلطاناً ـ ٢٨ / ٣٥.

بخلاف إظهار الآيات.

والآيات: ما فيه دلالة وعلامـة على المقصـود، سـواء كان لفظـيّاً كالآيات والكلمات النازلة والمدوَّنة، أو تكوينيّاً كالمعجزات.

والذِّكر: مصدر وهو أعمّ من الذِّكر باللِّسان أو بالقلب، وهو يقابل الغفلة والنسيان، بأيّ مقدّمة كان.

والفتور المطلق: ينطبق على رخوة مع ضعف ولينة، وهذه الحالة تمنع عن أيّ برنامج وتصميم وعمل، وعن الوصول إلى أيّ مقصد ومطلوب، فإنّ مَن طلب العُلى والسَّعادة: لابدّ له من الإجتهاد.

* * *

وهب:

العين ٤/٩٧ ـ وهَب الله لك الشيءَ يهبُ هِبة، وتواهبَه الناس بينهم. والمَوهوب: الولَد، ويجوز أن يكون ما يوهَب لك.

مقا ـ وهب: كلمات لا ينقاس بعضها على بعض، تقول: وهَبت الشيء أهَبه هِبَة وموهِباً. واتّهبت الهِبة: قبلتها. والموهِبة قَلتٌ يَستنقِع فيه الماء، والجمع مَواهب. ويقال: أوهَب إليَّ من المال كذا، أي ارتفع. وأصبح فلان مَوهباً لكذا، أي مُعَدّاً له.

مصبا ـ وهبت لزيد مالاً أهبه له هبة: أعطيته بلا عوض، يتعدّى إلى الأوّل باللّام ـ يَهب لمن يشاء، ووهباً بفتح الهاء وسكونها ومَوهِباً ومَوهِبة. قال جمع: لا يتعدّى إلى الأوّل بنفسه فلا يقال وهبتك مالاً، والفقهاء يقولونه. وقد يجعل له وجه، وهو أن يضمن وهب معنى جَعَل، فيتعدّى بنفسه إلى مفعولين، ومن كلامهم وهبني الله فداك، لكن لم يسمع في كلام فصيح.

لسا ـ وهب: في أسماء الله تعالى: الوَهّاب. والهِبة: العَطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرَتْ سمّي صاحبها وهّاباً، والوَهوب: الرجل الكثير الهبات. والإستيهاب: سؤال الهبة، والإتّهاب: قبول الهِبة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء من دون نظر وتوجّه إلى ما يقابله من العوض. وسبق في عطا: الفرق بين كلمات تقارب مفهوم الهبة.

ولا فرق بين أن يكون الهبة في موضوع تكوينيّ أو موضوع خارجيّ موجود أو في عِلم وحكم أو في مقام أو في مال وملك.

فالهبة في التكوين، كما في:

الحمدُ لله الَّذي وهَب لي عَلَى الكِبَرِ إسماعيلَ وإسحاقَ ـ ١٤ / ٣٩.

وَوَهَبْنا لَهُ إسْحاقَ ويَعقوبَ ـ ٢٩ / ٢٧.

يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إناثاً ويَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكور ـ ٤٢ / ٤٩.

فَهَبْ لي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُني ويَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ ـ ١٩ / ٥.

فالمراد هبة هذه الموضوعات بالتكوين والإيجاد.

والهبة في الموضوعات الخارجيّة من حيث هي، كما في:

وامرأةً مؤمنةً إن وهبَتْ نَفسَها لِلنَّبيّ ـ ٣٣ / ٥٠.

ووَهَبْنا لَهُ أهلَه ومِثلَهم مَعَهم رَحمةً مِنّا ـ ٣٨ / ٤٣.

والهبة في الأُمور المعنويّة، كما في:

فَوَهَبَ لي رَبّي حُكماً وجَعَلَني مِنَ المُرسَلين ـ ٢٦ / ٢١.

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعدَ إذ هَدَيتَنا وَهَبْ لَنا مِن لَدُنكَ رَحمةً ـ ٣ / ٨.

الحُكم: ما يتعلّق بموضوع من نظر ورأي إذا كان عن قطع وبتّ. والرحمة: عبارة عن تجلّي الرأفة وظهور الشّفقة في الخارج.

والهبة في المال والملك، كما في:

قالَ رَبِّ اغفِر لي وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنبَغي لأحَدٍ مِن بَعدي ـ ٣٨ / ٣٥.

فظهر أنّ الهبة أعمّ من أن يكون في تكوينيّ أو موجود خارجيّ أو فيما يلحقه في أمر معنويّ أو مادّيّ.

وأمّا الوهّاب: فهو مَن يُعطي على الاطلاق ومن دون قيد وبلا توجّه إلى عوض أو غرض نفسانيّ أو تحصيل مقام أو الوصول إلى مطلوب، فإنّ كماله غير متناه وصفاته غير محدودة، وفيضان رحمته وسع السّماوات والأرض وتجلّي أنوار كرمه وهدايته وفضله مَلأ عوالم الوجود فهو في كلّ آن في تلألؤ الجود، كلّ يوم هو في شأن.

والبخل والإمساك إنّما ينشأ من المحدوديّة والضعف والوحشة من الفقر في الخارج أو في النفس، سبحانه تعالى علوّاً.

❊ ❊ ❊

وهج:

العين ٥/٦٦ ـ الوَهَج: حرّ النار والشمس من بعيد، وقد تَوهَّجت النار ووهِجت تَوهَجُ، فهي وَهِجةٌ. والجوهر يتوهَّج، أي يتلألأ. والوَهَجان: اضطراب التوهُّج.

مقا ـ وهج: كلمة واحدة، وهي الوَهَج: حرّ النار وتوقّدها، ويُستعار ذلك فيقال: تَوهَّج الجوهر: تَلألأ. وتوهَّجت رائحة الطيب. ووهَجُ الطِّيب أرجُه ورائحته. وسِراج وَهّاج: وَقّاد، وكذلك نجم وهّاج.

صحا ـ الوَهَج بالتحريك: حرُّ النار. والوَهْج بالتسكين مصدر وهَجَت النار تَهِج وَهْجاً ووَهَجاناً: اتّقدَتْ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق التّلألؤ سواء كان في نور و في نار أو في زينة وجوهر أو في طِيب ونفحة.

وسبق في السّعر والنار: الفرق بين الحرارة والتحرّق والتوقّد والإشتعال والإلتهاب وغيرها ـ فراجع.

ويلاحظ في التوهّج: اختيار التلألؤ وظهوره. وفي الوَهَجان: تحرّك واضطراب، بمقتضى الصيغة فيهما.

وَبَنَيْنا فَوْقَكُم سَبْعاً شِداداً وجَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً ـ ٧٨ / ١٣.

الشِّداد جمع شَديد، والشدّة: تدلّ على مرتبة قويّة عالية من مراتب خصوصيّات الموجودات، ففي كلّ موجود بحسبه. والمراد من السَّبع الشِّداد: المنظومات المرتبطة فيما بينها مع قوّة واستحكام ونظم كامل، ولم نعرف إلى الآن خصوصيّات هذه المنظومات السَّبع وحدودها على ما هو الحقّ الواقع.

والسّراج: هو ما يكون فيه وقار وزُهرة، وهذا المعنى في كلّ موضوع بحسبه، والزُّهرة تلألؤ تكمّلٍ في شيء.

والمراد جعل الشمس الّتي فيها وقار وحرارة وضياء وجاذبة وثقل، في كلّ منظومة، توجب إدارتها وحياتها وبقاءها، وهذا بقرينة كلمة الوهّاج المتلألئ، فإنّ الشمس متلألئة في منظومتها.

والتعبير بالسّراج دون الشمس: إشارة إلى وصف الوقار والزهرة الذاتيّة الّذي يستفاد من كلمة السّراج.

والمراد من كون السَّبع الشداد فوقنا: هو الفوقانيّة بالنسبة إلى قيامنا على وجه

الأرض من أيِّ جانب وخطّ منها، وليس المراد فوقانيّته على كرة الأرض بطور مطلق.

* * *

وهن :

مقا ـ وهن : كلمتان، تدلّ إحديهما على ضعف، والأخرى على زمان. فالأُولى ـ وهَن الشيء يهِن وَهناً: ضعُف، وأوهنته أنا. ومن هذا الواهِنة القُصَيرى من الأضلاع، وهي أسفلُها. والوَهنانَة: المرأة القليلة الحركة، الثقيلة القيام والقعود. والكلمة الثانية ـ الوَهن والمَوهِن: ساعة تَمضي من الليل.

العين ٤/٩٢ ـ الوَهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العَظم ونحوه، وقد وهَن العظمُ يَهِن وَهْناً. وأوهنَه يُوهِنه، ورجل واهِنٌ في الأمر والعمل، ومَوهون في العَظم والبدن.

مصبا ـ وهَن يهِن من باب وعَد: ضعُف، فهو واهِن في الأمر والعمل والبدن. ووهنته: أضعفته، يَتعدّى ولا يتعدّى في لغة. والأجود أن يتعدّى بالهمزة. والوهَن بفتحتين لغة في المصدر. ووهِن يهِن بكسرتين لغة.

الفروق ٩٣ ـ الفرق بين الوهن والضعف: أنّ الضعف ضدّ القوّة، وهو من فعل الله تعالى، كما أنّ القوّة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفاً أو قويّاً:

وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً ـ ٤ / ٢٨.

والوهن: هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف، تقول: وهَن في الأمر وهو واهِن، إذا أخذ فيه أخذ الضعيف:

ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنوا وأنتُم الأعْلون ـ ٣ / ١٣٩.

ويدلّ عليه: أنّه لا يقال: خلقه الله وهناً. ويجوز أن يقال: إنّ الوهن هو

انكسار الحدّ والخوف ونحوه. والضعف نقصان القوّة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول ضعف في أثر عامل إمّا في عمل أو بدن أو فكر أو مقام أو عامل طبيعيّ.

والضعف: يقابل القوّة، وهو أمر تكوينيّ كالقوّة الذاتيّة.

والفتور: ضعف ولين يحصل بعد الشدّة والقوّة.

والرخو: يقابل الشدّة، ويقال بالفارسيّة ـ سُستى.

واللين: يقابل الخشونة.

والهَوْن: يقابل الكرامة، فهو ذلّة في نفس الشيء من حيث هو.

والذلّة: يلاحظ فيه الهَوان باستعلاء الغير وتأثيره.

والهوى: تمايل إلى سفل.

والهور: ضعف في شيء يجعله في معرض السّقوط.

والوني: مطلق فتور كما سبق.

ولا يخفى أنّ فيما بين موادّ الوهن والهون والهور والهوى والوهي والوهص والوهط: إشتقاقاً أكبر، ويجمعها حصول الضعف والتسفّل.

وأمّا إطلاق الوَهن على ساعة مظلِمة من منتصَف اللّيل: فباعتبار ضعف طبيعيّ يحصل فيها.

ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنوا وأنتُم الأعْلَونَ إن كُنتُم مُؤمنين ـ ٣ / ١٣٩.

فلا تَهِنُوا وتَدعُوا إلى السَّلْم وأنتُم الأعْلَونَ ـ ٤٧ / ٣٥.

ولا تَهِنُوا في ابتغاءِ القَوْمِ إن تَكونوا تألَمونَ فإنَّهم يألَمون ـ ٤ / ١٠٤.

ولا تَهِنوا: أي لا يحصل لكم ضعف عرضيّ في موارد المقابلة والخلاف والقتال، حتّى يُرى منكم الحزن أو الاستسلام أو الاضطراب، إذا كنتم مؤمنين بالله خالق الأشياء ومدبّرها ومقدّرها، والمؤمن هو الأعلى والأرفع من جميع الجهات. والإبتغاء: الطلب الشديد، والإضافة إمّا منسوبة إلى الفاعل أو إلى المفعول.

وهذه الآيات الكريمة في مورد الوهن في الإرادة والعمل.

وفي الموضوع الخارجيّ، كما في:

قال رَبِّ إنّي وَهَنَ العظمُ مِنِّي واشتَعَلَ الرّأسُ ـ ١٩ / ٥.

وإنَّ أوهنَ البيوتِ لَبيتُ العَنكَبوت ـ ٢٩ / ٤١.

فإنّ الضعف الحاصل في العظم في أثر طول العيش يتعلّق بموضوع خارجيّ وهو العظم. وهكذا الوهن في بيت العنكبوت.

وَوَصَّينا الإنسانَ بوالِدَيه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْن ـ ٣١ / ١٤.

الوَهن حال من الضمير الراجع إلى الانسان، في حالة أنّه يكون وهناً على وهن، فإنّ الجنين ضعيف في غاية الضعف، لا يقدر أن يديم حياته ساعة، وهو من جميع الجهات محتاج إلى تغذية الأمّ وتنفيسها وحفظها وحراستها وتربيتها، وكان في الأصل نطفة وعلقة ومضغة ليست لها حياة إنسانيّة وقواها، فهو كان حِملاً للأُمّ وهناً على وهن، حملته مدّة تسعة أشهر.

وهذا المعنى أوفق من جهة اللفظ والمعنى، ولا نحتاج إلى إرجاع الحال إلى الأُمّ حتّى نحتاج إلى تأويل أو تقدير.

ذلكُم وأنَّ اللهَ مَوهِنُ كَيدِ الكافِرين ـ ٨ / ١٨.

أي إنّ الله يُضعِّف برنامج كيدهم ومكرهم، والله خير الماكرين.

* * *

وهى :

العين ٤/١٠٥ ـ وهَى الحائطُ يَهي وَهياً، أي تفزَّر واسترخَى، والثوب والقِربة ونحوهما كذلك، والسّحابُ إذا انبعق بمطر إنبعاقاً شديداً قلتَ وهَتْ عَزالِيه، وكذلك اذا استرخَى رباطُ الشيء قلتَ وهَى.

مقا ـ وهى: يدلّ على استرخاء في شيء، يقال: وهَتْ عَزالي السّحاب بمائه. وكلّ شيء استَرخى رِباطُه فهو واهٍ. والوَهْي الشَّقّ في الأديم وغيره.

مصبا ـ وهَى الحائطُ وَهياً من باب وعد: ضعُف واسترخَى. وكذلك الثوبُ والقِربة والحبل، ويتعدّى بالهمزة فيقال أوهيته، ووَهَى الشيءُ إذا ضعُف أو سقط.

صحا ـ وهَى السِّقاءُ يَهي وَهْياً، إذا تخرَّق وانشقّ، وفي السِّقاء وَهْيٌ ووُهَيّة أيضاً على التصغير: وهي خَرق قليل. وفي المثَل ـ خَلِّ سبيلَ مَن وَهَى سِقاؤه ومَن هُريق بالفَلاة ماؤه ـ يُضرب لمن لايَستقيم أمره. وَهَى الحائط، إذا ضعُف وهمّ بالسُّقوط، ويقال: ضربه فأوهَى يدَه، أي أصابَها كسرٌ أو ما أشبَه ذلك. وأوهيتُ السِّقاء فوهَى، وهو أن يتهيّأ للتخرّق.

أقول: التفزّر: الإنشقاق. والإنبعاق: إنشقاق ونزول. والعَزالي جمع العَزلاء مؤنّث الأعزل بمعنى مَصبّ الماء من القربة. والرِّباط: ما يُربَط به من خيل أو جيش أو حِصن.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: استرخاء في انصباب. ويدلّ عليه: أنّ حرفي الواو والياء من حروف اللين، والثلاثة متّفقة في الرَّخاوة والإستفال والإنفتاح والصَّمت.

والأصل ينطبق على المفاهيم المذكورة:فإنّ الحائط إذا استرخَى قوامه واستحكامه وشوهد فيه انصباب في أجزائه، فيطلق عليه الوَهى. وهكذا القِربة والثوب والحبل: بظهور الإسترخاء في نظامها والخرق فيها، والتهيّؤ في تفرّق وانصباب في أجزائها. وكذلك في السّحاب إذا فقد الضبطَ والإستمساك. وفي الرِّباط إذا فقد النظم والقوّة.

فكلمات الوهى والوهن والهوى والهور والهون: قريبة لفظاً ومعنىً، وبينها إشتقاق أكبر.

ولا يخفى أنّ مفهوم الاسترخاء والانصباب يختلفان باختلاف الموارد والموضوعات، ففي كلّ مورد بحسبه.

فَيَومَئِذٍ وقَعَتِ الواقِعةُ وانشقَّتِ السَّماءُ فهيَ يَومئذٍ واهِية والمَلَكُ عَلَى أرجائها ـ ٦٩ / ١٦.

هذه الوقعة في النفخة الأُولى للإماتة، ويراد من مدكوكيّة الأرض والجبال: اندكاك عوالم المادّة صغارها وكبارها:

فإذا نُفخ في الصُّورَ نَفخةٌ واحدةٌ وحُمِلَتِ الأرضُ والجبالُ فدُكَّتا دَكَّةً واحدَة ـ ٦٩ / ١٣ و ١٤.

ويدلّ على المراد قوله تعالى:

والمَلَكُ عَلَى أرجائها.

فإنّ الملائكة غير مادّيّة، ولا استقرار لهم في الأمكنة المادّيّة.

فانشـقاق السّماء ووَهيها عـبارة عن حصـول الانخراق والانبساط في عـوالم الروحانيّة ونفوذها وتجلّيها وإحاطتها.

فيومئذ تكشف الحجب الظلمانيّة وتزول العلائق البدنيّة والشهوات النفسانيّة والآمال الدنيويّة، ولا يشاهد إلّا حقّاً ونوراً.

* * *

وَيْ:

لسا ـ وَيْ: كلمة تعجّب. وفي المحكم: وَيْ: حرف معناه التعجّب، يقال: وَيْكَأنّه. ويقال: وَيْك ووَيْ لعبدِ الله، ووَيْ بك يا فلان، تهديداً.

العين ٨/٤٤٢ ـ وَيْ: كلمة تكون تعجّباً، ويكنّى بها عن الويل، تقول: وَيْك إنّك لا تَسمع مَوعظتي. وتقول: وَي بك يا فلان، تهديد. وقد تدخل وي على كأنّ المخفّفة والمشدّدة ـ وَيْ كأنّ الله يَبْسِطُ الرِّزْقَ. قال الخليل: هي مفصولة، تقول: وَيْ، ثمّ تبتدئ فتقول: كأنّ.

شرح الكافية للرضي ـ الأصوات ـ ومن الأصوات الدالّة على أحوال في نفس المتكلّم وَيْ: وهي للتندّم أو التعجّب، وعند الفرّاء: أنّ أصل وَيل وَي، والأصل وي لك، أي عجباً لك، ثمّ كثر استعماله حتّى رُكّب معه فصار لام الفعل. وأمّا وَيْلُمَّه بكسر اللّام وضمّها: فالضمّ على وجهين: إمّا أن يقال الأصل ويل أُمّه، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أي هلاكها حاصل. وإمّا أصله وَي لأُمّه، أي عجباً لها أيّ ولد ولدَتْ، فنقل ضمّة الهمزة إلى اللّام المتحرِّكة وحذفت الهمزة تخفيفاً. والكسر على أنّ أصله وَي لأُمّه. وأمّا وَيْكَأَنَّ الله: فهو عند الخليل وسيبويه للتعجّب، ركّبت وي مع كأنّ. وقال الفرّاء: وَي كلمة تعجّب اُلحق بها كاف الخـطاب، بمعنى ويلَك وعجباً منك وضمّ إليها أنّ،

ومعنى وَيْكأنّه لا يُفلِح الكافِرون: ألم تَر أنّه لا يُفلِح، كأنّ المخاطب كان يدّعي أنّهم يُفلحون، فقال عجباً منك، فسُئِل: لِمَ يتعجّب منه؟ فقال: لأنّه لا يفلح الكـافِرون، فحذف حرف الجرّ مع أنّ، وهو القياس. وهذا الّذي قاله الفرّاء: أقرب مـن جـهة المعنى.

* * *

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة من أسماء الأصوات، ودلالتها على معانيهـا ذاتيّة لا بالوضع، فإنّ دلالة الصوت بمدلوله أمر طبيعيّ يفهمه كلّ من سمعه بمقتضى طبعه أو بمقتضى ما يشاهده من الأصوات المختلفة.

وقد يكون الصوت لحكاية أحوال في نفس المتكلّم، وحينئذ تختلف المـعاني باختلاف كيفيّة لحن التعبير، فيستفاد منها التعجّب أو الزجر أو التهديد أو غير ذلك من المعاني، كما في هذه الكلمة.

وأصبَحَ الَّذينَ تَمَنَّوا مكانَهُ بالأمسِ يَقولون وَيْكأنَّ الله يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَنْ يَشاءُ مِن عِبادِهِ ويَقْدِرُ لَولا أن مَنَّ اللهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بنا ويكأ نَّه لا يُفْلِحُ الكافِرون ـ ٢٨ / ٨٢.

الضمـير في مكانه راجع إلى قارون الّذي خسـف الله به وبداره، والمتمـنّون مكانته هم الّذين يُريدون الحياة الدنيا من قومه، حيث قالوا:

يا ليْتَ لَنا مِثلَ ما أُوتيَ قارونُ ـ ٢٨ / ٧٩.

وفي التعبير بكلمة كأنّ: إشارة إلى ترديدهم وشكّهم في المعارف الإلهيّة، فإنّهم كانوا من محبّي الحياة الدنيا، وبهذا يظهر أنّ القول بأنّ الأصل فيها: ويكَ أنّ، كما قاله الفرّاء غير مناسب بالمقام.

مضافاً إلى أنّ قولهم لم يكن خطاباً إلى مخاطب معيّن مفرد، حتّى يعبّر بكلمة ـ ويك، بل النظر إلى إظهار أصل المطلب من حيث هو.

وأيضاً إنّ المناسب حينئذ ذكر جملة تامّة بعد التعجّب والزجر، وهذا يقتضي كسر الهمزة في كلمة إنّ.

ولا يخفى أنّ أسماء الأصوات غير مخصوصة بلغة معيّنة، بل تستعمل في جميع اللغات ويفهمها أهل أيّ لسان وملّة.

* * *

ويل:

العين ٨/٣٦٦ ـ الوَيل: حلول الشرّ، والويلة: الفضيحة والبَليّة. وإذا قال: وا ويلتاه، فإنّما معناه: وا فضيحتاه، ويجمع على وَيلات. وتقول: ويَّلتُ فلاناً إذا أكثرتَ له من ذِكر الوَيل، وهما يتوايلان. وتقول: ويلاً له وائلاً، كقولك شغل شاغل، من غير اشتقاق فِعل. وتقول: وَلوَلت المرأةُ، إذا قالت وا وَيلَها، لأنّ ذلك يتحوّل إلى حكاية الصوت.

مقا ـ ويح: كلمة رحمة لِمَنْ تنزل به بليّة. قال الخليل: لم يُسمع على بنائه إلّا ويح ووَيس ووَيه ووَيل ووَيب، وهي متقاربة المعنى.

مفر ـ ويل: قال الأصمعيّ: وَيل قبح، وقد يستعمل على التحسّر. ووَيس استصغار. وويح ترحّم. ومَن قال إنّ وَيلاً وادٍ في جهنّم فإنّه لم يُرد أنّ ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا، وإنّما أراد مَن قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحقّ مَقرّاً من النار وثبت ذلك له.

صحا ـ ويل: كلمة مثل وَيح، إلّا أنّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك ووَيلي. وفي الندبة وَيلاه. وقد تدخل عليها الهاء فيقال ويلة، وتقول: وَيل لزيد، وويلاً لزيد،

فالنصب على إضمار الفعـل، والرفع على الابتداء. هذا إذا لم تُضـفه، فأمّا إذا أضفتَ فليس إلّا النصب، لأنّك لَو رفعته لم يكن له خبر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة تستعمل في مقام إنشاء ذمّ شديد وقدح أكيد أو دعاء على ضرر وشرّ، وهذا هو الأغلب في استعمالها.

والوَيل بمعنى البليّة الشديدة القريبة من الهلاكة.

فَوَيلٌ لِلَّذينَ يكتُـبونَ الكِتابَ بأيديهِم ثمّ يَقولونَ هذا مِن عِنْدِ اللهِ لِيَشْـتَروا به ثَمَناً قَليلاً فَوَيلٌ لَهُم ممّا كَتَبَتْ أيديهِم وويلٌ لَهُم ممّا يَكْسِبُون ـ ٢ / ٧٩.

وَيلٌ لكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ـ ١٠٤ / ١.

ولَكُم الوَيلُ ممّا تَصِفون ـ ٢١ / ١٨.

وَيلٌ لِكُلِّ أفّاكٍ أثيم ـ ٤٥ / ٧.

فالويل كلمة وعيد وتهديد تدلّ على بليّة وهلاكة، في مقام الإنشاء.

وهذا آخر ما وفّقنـا الله عزّ وجلّ في كتابة هذا الجـزء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ويتلوه بتوفيقه وتأييده الجزء الرابع عشر، وفيه حرف الياء، وقد تمّ هذا الجزء في شهر محرّم الحرام من سنة ١٤٠٨ هـ، وهذا يطابق سنة ١٣٦٦ ش ببلدة قم المشرّفة، وهو الموفّق.

الفهارس

الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، سنة ١٩٦٠ م.
الإشتقاق لابن دُريد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ.
الأصنام لأبي مُنذر، طبع مصر، سنة ١٣٣٢ هـ.
التهذيب في اللغة للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
الجمهرة في اللغة لابن دُريد، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن، ١٣٤٤ هـ.
شرح الكافية للرضي، طبع إيران ـ تبريز، سنة ١٢٩٨ هـ.
صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، سنة ١٢٧٠ هـ.
فرهنگ تطبيق في اللغات، مجلّدان، طبع طهران سنة ١٩٧٨ م.
الفروق اللغويّة للعسكريّ، طبع القاهرة، سنة ١٣٥٣ هـ.
كليّا = كلّيّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.
لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلّداً ـ ١٣٧٦ هـ.
مصبا = مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.
مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ.
العين، ٨ مجلّدات، للخليل، طبع أُفست إيران.

وأمّا مراجعنا في التأليف فأكثر كتب الأدب.

بعض مباحث علميّة

فهرس مطالب مهمّة في هذا الكتاب

المطالب الكلمات